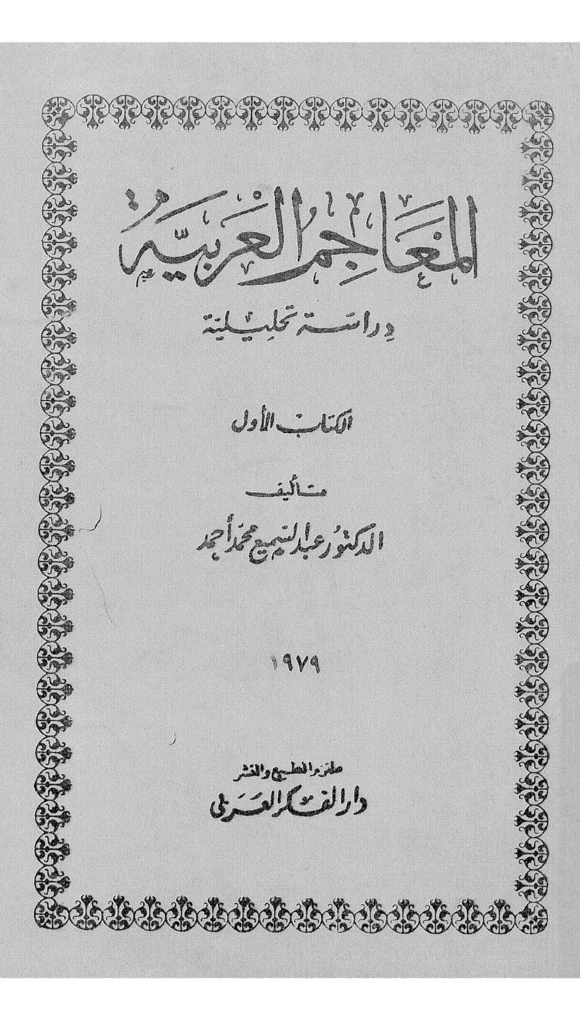


# المعاجم العربية

## دراسة تحليلية

الكتاب الأول


تأليف

الدكتور عبد السميع محمد أحمد

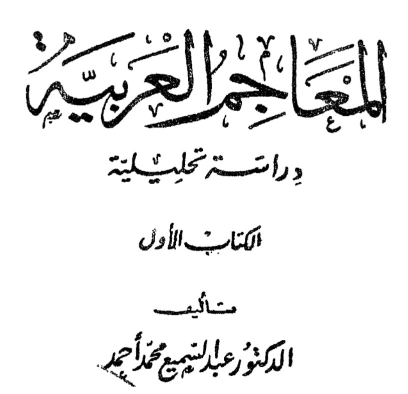

١٩٧٩


ملتزم الطبع والنشر

دار الفكر العربي

صفحات مشرقة من التراث العربي

( ١ )




ملتزم الطبع والنشر
دار الفكر العربي

الطبعة الأولى : ١٣٨٩ — ١٩٦٩

الطبعة الثانية : ١٣٩٣ — ١٩٧٤

بسم الله الرحمن الرحيم

# تصدير

زخرت المكتبة العربية بطائفة قيمة من الكنوز ، حفظت الثروة اللغوية التى امتد عمرها نحو ستة عشر قرناً ، إذا أخذنا فى التقدير ، القرون الأولى التى عثر للغة فيها على بواكير تامة النضج قوية التكوين ، مما يدعم الحكم بأن هذه البواكير ، البالغة الذروة فى سلامة البيان وفصاحة التعبير ، وإحكام النسج ، يتحتم لبلوغها إياه أن تعبر قروناً أخرى سابقة . وهذه الملاحظة كان يمكن أن تصل بنا إلى التعرف ، بطريقة أدق وأعمق ، على حلقة اتصال العربية بأمها ، وأم أخواتها الساميات ، لو أن حركة التدوين صحبتها منذ العصور المبكرة ، وأنى ذلك !

ولعل المعاجم العربية توضع فى المقدمة من هذه الكنوز ، وإنها لكذلك . ولولا ما قامت به من حراسة ألفاظ وأساليب اللغة ، وصيانة ما ضمته من تراث حضارى متشعب فروع المعرفة — لولا هذا لضاعت هذه الثروة التى نحرص عليها ، وعلى دراستها ، والتى يعكف العلماء على تيسير تفهمها ، والغوص عن دراريها .

والدراسة التى يقدمها هذا الكتاب تسهم فى هذا المجال ، وتضع بعض الضوء على الطريق ، وتحاول أن تكشف الحجب التى تحول كثيراً ، تهيباً وخشية ، دون الانتفاع بما فيها من خير كثير .

والمعنيون باللغة والمقصدون لمزاولة فنونها ، لا يستغنون عن الرجوع إلى المعاجم ، والتردد على صفحاتها ، وقد يرون فى واحد منها قصوره عن الوفاء

برغبتهم ، فيضجرون ، أو يتوهمون عجز اللغة عن مسايرة مقتضيات العصر ومتطلبات الحضارة ، فيولون وجوههم وجهات تباعـــد بينهم وبين ماضيهم العريق .

ومن ثم تعالج هذه الدراسة التأريخ للمعاجم العربية المجنسة ، وتحاول أن تقدم بعضها بشيء من التحليل والدرس ، وتبسط الحديث عنها ، وتترجم لمناهجها ، وتيسر سبل الانتفاع بها وارتيادها .

وعسى أن أقدم إن شاء الله ، فى الـكتاب الثانى ، دراسة لمعاجم الموضوعات توخياً لهذا الغرض ، وإسهاماً فى المجال اللغوى الجدير بالعناية .

وما توفيقى إلا بالله .

عبد السميع محمد أحمد

رجب ١٣٨٩

أكتوبر ١٩٦٩

# مقدمة

**التدوين عند العرب :**

يتحدث اللغة العربية اليوم ملايين من الناس ، ينتشرون فى هذه الأقاليم الواسعة الممتدة من المحيط الأطلسى إلى الخليج العربى ، تربطهم وشائج كثيرة أخرى غير اللغة ، من الجنس والدين والعادات والتقاليد والمشاعر والأحاسيس والآلام والآمال ، وملايين أخرى هاجرت من هذا الموطن الأول إلى حيث يطيب لها العيش وتدعوها الحياة ، يحتفظون فيما يحتفظون به ، بهذه اللغة العريقة ، لغة القرآن الكريم .

وقد قدر للغة العربية فوق ما قدر لأخواتها الساميات ، من الكنعانية القديمة ، والفينيقية ، والآرامية وفروعها كالمندعية والسوريانية ، وكالعربية الجنوبية ، والحبشية القديمة ، وكالمصرية القديمة فى رأى كثير من علماء اللغات ، قدر لها أن تبقى هذا العصر الطويل مصونة محتفظة بمقوماتها الأولى ، وإن كانت قد خضعت لظروف التطور الذى دفع جميع مظاهر الحياة إلى مصيرها المتسوم . وكان العامل الأول فى احتفاظها بكيانها أنها لغة القرآن الكريم الذى قدر الله له الخلود وضمن له الصون : « إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ »(١) ، ثم هى لغة الرسول الكريم الذى نشر هذا الدين وأذاعه فى قوم لغتهم العربية ، وتولى هؤلاء تبليغ الأمانة من بعده ؛ ثم قيام المسلمين منذ العصور الإسلامية الأولى بدراسة القرآن الكريم وحديث رسول الله ، واستنباط الأحكام الدينية ، والاستعانة على هذه الدراسة بفقه اللغة نفسها وفهمها ، مما دعا إلى تعدد مناحى البحث واتساع آفاقه .

---

(١) سورة الحجر : آية ٩ .

ولقد تأخرت الدراسات اللغوية العربية إلى ما بعد ظهور الإسلام ، ولم يتح للعرب قبله أن ينشئوا بحوثاً أو يبتكروا دراسات ، لعوامل ، في مقدمتها تلك الجهالة الجهلاء والأمية التي كانت تغطي الجزيرة العربية بظلمات كثيفة حرمتها العلم ، وباعدت بينها وبين ما كان ينبغي . ولو أنه قد أتيح لكثير من العرب في عصر ما قبل الإسلام أن يكتبوا ، أو يسجلوا آثارهم ومعارفهم بضرب من ضروب التسجيل ، لوقف العالم على تاريخ شعب عريق ، ولأحاط بظروف الحياة التي كان يحياها في هذه المنطقة الفسيحة من الأرض . وهذا أبو عمرو بن العلاء (ت١٥٤ هـ) يقول : «ما انتهى إليكم مما قالت العرب إلا أقله، ولو جاءكم وافراً لجاءكم علم وشعر كثير[١]» . ويقول البلاذري (ت٢٧٩ هـ) في فتوح البلدان : « دخل الإسلام وفي قريش سبعة عشر رجلا كلهم يكتب[٢] » . ويحصر المؤرخون أسماء الكاتبين بالمدينة عند دخول الإسلام فلا يتجاوزون أحد عشر رجلا[٣] . ولا شك أن هذا العدد البالغ الضآلة لا يسمح بانصراف إلى استنباط علم أو تخليد أثر ، فضلا على نشر المعرفة بين الناس وبث نتاج العقل والفكر .

وقد حرص الإسلام على أن يحبب العرب في العلم وأن يأخذ بأيديهم إلى حيث ينبغي للإنسان ، فكان أول ما نزل من القرآن الكريم الدعوة إلى القراءة والتماس وسائلها ، بما خاطب به الرسولَ الكريمَ الأميَّ حين قال : « إقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ * خَلَقَ الإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ * إقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ * الَّذِي عَلَّمَ بِالقَلَمِ * عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَالَمْ يَعْلَمْ *[٤]» . ودعا إلى

---

(١) ابن سلام : طبقات الشعراء : ص ٢٢ ، ٢٣ .

(٢) فتوح البلدان : ص ٤٧١ .

(٣) إبراهيم أنيس : دلالة الألفاظ : ص ١٨٥ — ١٨٦ .

(٤) سورة العلق : آية ١ — ٥ .

أن يتخصص جماعة من المسلمين للعلم، يفرغون له، ثم يحملون إلى الناس يبصرونهم ويفقهونهم: «فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ (١)». ومن ثم وضع الرسول (صلى الله عليه وسلم) الدعوة إلى التعليم فى صدر مايعنى به، وقبل من الأسرى أن يفتدوا أنفسهم بتعليم الصغار من أبناء المسلمين.

ولئن افتقد عرب الجاهلية الكتابة، وسيلة من وسائل نقل التراث اللغوى والذخيرة العقلية، وحفظ ما يحرص الناس على حفظه من تاريخ الأمة وتسجيل آثار ماضيها، فقد عوضوا من ذلك بما كانوا يتمتعون به من ذكاء قلب، وحضور ذهن، وتوقد بديهة، ومن قدرتهم على الاحتفاظ، فى صدورهم وذاكرتهم، بما يودون له أن يبقى ويشيع.

ولكن النظر العلمى الدقيق، والتجارب تؤيده، لا يثق فى الاعتماد على الذاكرة وحدها، فى حفظ مانحرص على الاحتفاظ به بعيداً عن عوادى الضياع؛ فالنسيان وتوزع القلب بين أحداث الحياة، واضطراب الناس فى مناحى الأرض يبتغون الرزق، وتنقلهم فى جوانبها، وحرب بعضهم بعضاً، وسقوط كثير منهم صرعى دون الغاية، واتصال الأمم بعضها ببعض، واحتكاك أذهان أبنائها، واتصال عقولهم، كل أولئك وغيره، لابد يدفع اللغة إلى التطور، ويتيح لها أن تبدل من وسائلها، وأن تضيف إلى ثروتها معانى وأفكاراً وأساليب وألفاظاً، وأن تتخفف مما يثقلها من المعانى والأساليب والألفاظ، ثم لا يمضى غير يسير حتى تصير خلقاً آخر يقرب أو يبعد عن الخلق الأول. واللغة كائن حى نام، يتمرد على القيود، ولا يأبه لما يفرض عليه من حدود، وهو متطور دائماً،

(١) سورة التوبة: آية ١٢٢.

متجدد الحركة إلى ازدهار ونضرة إن وجد إليهما سبيلا، وإلى غير ذلك إن ضل السبيل ولم يهتد إلى الغاية .

والوسيلة الأصيلة التي يرضاها العلم لتسجيل المظاهر اللغوية وحفظها حتى يتاح الوقوف على ما أنتج الإنسان في الحياة — هي ماوفق إليه الإنسان نفسه ، من الكتابة ؛ لجأ إليها المصريون القدماء فنقشوا على معابدهم وقبورهم وآثارهم ما ترجم عنهم ، وكذلك فعل الآشوريون في بعض ماوصل إلينا ، وصنع غيرهم هذا الصنيع . ولكن العرب قبل الإسلام تخلفوا بعض الوقت عن الطريق ، ولم يقدر لنا أن نصل إلا إلى قدر قليل من الشعر والنثر مشكوك في كثير منه .

وإنما بدأ العرب بالتدوين بعد الإسلام . وأول مادونوا ، القرآن الكريم ، بعد أن انتبهوا إلى الخطر الجسيم الذي يمنى به الدين لو أنهم تأخروا عن تدوينه . ويروى المؤرخون أن وقعة « اليمامة » ( ١٢هـ . ) التي استشهد فيها كثير من حفاظ القرآن الكريم على عهد أبي بكر ( رضي الله عنه ) ، كانت أعظم ما لفت نظر عمر بن الخطاب ، ودعاه إلى أن يلح على أبي بكر أن يأمر بجمع القرآن ، وأبو بكر يمتنع عن أن يحدث أمراً لم يصنعه رسول الله . حتى إذا شرح الله صدره ، أمر زيد بن ثابت أن يتولى جمع القرآن ، فجمعه في صحف ظلت لدى أبي بكر إلى أن اختاره الله سنة ثلاث عشرة من الهجرة ، ثم ظلت عند خليفته عمر ( رضي الله عنه ) إلى أن توفي سنة ثلاث وعشرين من الهجرة ، وبقيت من بعده عند حفصة ابنته زوج رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) حتى نسخ منها عثمان مصاحفه التي فرقها في الأمصار[1] . وكان ذلك أول محاولة لتدوين اللغة .

---

(١) يروى المؤرخون أن زيد بن ثابت ومن كان معه سخوا ستة مصاحف بعث بها عثمان إلى الكوفة ، والبصرة ، ودمشق ، ومكة ، وللمدينة ؛ وأبقى لنفسه مصحفا دعى المصحف الإمام — الشيخ محمد الخضري : تاريخ التشريع الإسلامي : ٨٣ .

والدافع الدينى الذى حمل المسلمين على جمع القرآن ، ثم على تدوينه فى مصاحف وبعثها فى الأمصار ، هو نفسه الذى لفت الأنظار إلى المصدر الهام الثانى من مصادر الدين الإسلامى ، وهو الحديث الشريف والحذر الذى كاد يصد أبا بكر عن جمع القرآن وقف بعمر بن عبد العزيز (تولى سنة ٩٩ — ١٠١ هـ) أربعين ليلة يستخير الله قبل أن يأذن لأبى بكر محمد بن عمر بن حزم فى تدوين الحديث فى كتاب بعث به إلى الأمصار .

ولئن كان كتاب الوحى على عهد رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) قد دونوا آيات الكتاب الكريم ، بأمر من الرسول، فى بعض الرقاع والعسب[1] واللخاف[2] ، فإن حديث رسول الله لم يظفر بهذا الذى ظفر به القرآن . فقد وجدت أحاديث تنهى عن تدوين الحديث ، منها ما رواه مسلم فى صحيحه عن أبى سعيد الخدرى أنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا تكتبوا عنى ، ومن كتب عنى غير القرآن فليمحه ، وحدثوا عنى فلا حرج ، ومن كذب على متعمداً فليتبوأ مقعده من النار» ، وروى البخارى عن ابن عباس،قال: « لما اشتد بالنبى صلى الله عليه وسلم وجعه قال : ائتونى بكتاب أكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده. قال عمر: إن النبى صلى الله عليه وسلم غلبه الوجع، وعندنا كتاب الله حسبنا» .

ويمكن التوفيق بين هذه الأحاديث ، وما ورد من أن بعض الناس كان يدون الأحاديث على عهد رسول الله (ﷺ)،وأن الرسول نفسه كان يسمح بذلك فى بعض الظروف،ومن ذلك ما رواه البخارى عن أبى هريرة أن خزاعة قتلوا رجلا من بنى ليث عام فتح مكة بقتيل منهم قتلوه فأخبر بذلك النبى(ﷺ)،فركب راحلته، فخطب وقال : إن الله حبس عن مكة القتل[3] ، وسلط عليهم رسول الله ﷺ

---

(١) جمع عسيب : جريدة النخل يكشط خوصها ، أو لم ينبت عليها خوص .

(٢) اللخاف جمع لخفة كصحفة : وهى الحجارة الرقيقة البيضاء .

(٣) شك البخارى فى أنها القتل أو الفيل .

والمؤمنون ، وإنها لم تحلّ لأحد قبلى ، ولم تحلّ لأحد بعدى ، ألا وإنها أحلت لى ساعة من نهار ، وإنها ساعتى هذه حرام ، لا يختلى (1) شوكها ، ولا يعضد شجرها ، ولا تلتقط ساقطتها إلا لمنشد(2) . فمن قتل له قتيل فهو بخير النظرين ، إما أن يعقل ، وإما أن يقاد أهل القتيل . فجاء رجل من أهل اليمن ، فقال : اكتب لى يا رسول الله ( يريد أن يكتب له الخطبة التى سمعها منه ) ؛ فقال ( صلى الله عليه وسلم ) : « اكتبوا لأبى فلان » . وكذلك ماروى عن عبد الله ابن عمرو بن العاص من أنه كان يكتب كل ماسمع من رسول الله (ﷺ) ؛ فقد روى عن مجاهد ، قال : رأيت عند عبد الله بن عمرو (يعنى ابن العاص) صحيفة ، فقال : هذه الصادقة ، فيها ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ليس بينى وبينه فيها أحد ؛ وكذلك ما روى من أن عبد الله بن عمرو بن العاص قدم مصر فى عهد أبيه ، وعلم بها ، وتفقه عليه كثير من أهل مصر(3) .

وفى الحق كان ظهور الإسلام منشطا للذهن العربى ، باعثا له من عقاله ، موجداً له المجال العلمى الفسيح . وتتحدث كتب التاريخ أن عمرو بن العاص أشار على معاوية بن أبى سفيان ، حين تطلع إلى الإحاطة بسير الأقدمين والتعرف على أخبار ملوكهم ، باستدعاء عبيد بن شرية الجرهمى(4) (ت ٧٠هـ) وسؤاله عن أخبار المتقدمين ، فاستدعاه واتخذه سميراً له ، وأمر كتابه بتدوين أحاديثه ، وقد دونت فى كتاب(5) .

وحدث مثل هذا فى نواحى أخرى من فروع العلم ، فيقال إن زياد ابن أبيه

(1) أى لا يقطع .
(2) من يعرف بها .
(3) فجر الإسلام ٢٠٦/١ .
(4) عبيد بن سرية ، ويقال ابن سارية ، ويقال ابن شرية . معجم الأدباء : ٧٢/١٢ .
(5) ابن النديم : الفهرست ص١٣٨ . وقد طبع فى حيدر أباد بالهند الجزء الذى وجد منه باسم : «أخبار عبيد بن شرية الجرهمى فى أخبار اليمن وأشعارها وأنسابها على الوفاء والكمال» .

ألف كتابا فى مثالب العرب[1] ، وإن لابن عباس مدونات استقى منها من بعده من المؤرخين[2] ، وإن عروة بن الزبير (ت ٩٣ هـ .) أحرق بعض كتب ألفها فى الفقه يوم الحرة[3] ، وإن كتابا فى الطب ترجم على عهد عمر بن عبدالعزيز، وإن حماد بن ميسرة بن مبارك الكوفى ( ٩٥ — ١٥٠ هـ = ٧١٣ — ٧٦٧م ) المعروف بالراوية جمع القصائد السبع .

وعندما قبل مبدأ التدوين وجدنا أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ينشىء أول ديوان للجند يقيد أسماءهم وأعطياتهم[4] ، ووجدنا كذلك حرص بعض القضاة المصريين على تدوين أحكامهم التى يصدرونها وأسباب حكمهم ليرجع إليها من يشاء ممن يجىء بعدهم .

ولكن هذا كله لا يعد إلا مقدمات لعصر التدوين الذى تعد سنة ١٤٣ هجرية مبدأ نهضته ؛ ففى هذه السنة حج أبو جعفر المنصور ( ١٠١ — ١٥٨ هـ ) ، والتقى فى المدينة بالإمام مالك بن أنس،وطلب إليه أن يكتب كتابا فى الحديث، فكتب له « الموطأ » فى الفقه والحديث ، وعند رجوع الخليفة إلى بغداد أو عز بنفسه ، وبولاته ، إلى العلماء بتدوين الكتب فى كل فن . وكان الميدان اللغوى أحد الميادين الخصيبة التى اتجهت إليها عناية اللغويين ، فتركوا لنا فيه ثروة لغوية ضخمة تذكر لهم بكل تقدير .

**تدوين اللغة :**

حظيت الدراسات اللغوية بعناية العلماء منذ عصر التدوين الأول ، دعا

---

(١) ابن النديم : الفهرست ص ١٣٧ .
(٢) ابن سعد : الطبقات ٥ / ٢١٦ .
(٣) ابن حجر : تهذيب التهذيب ٧ / ١٨٣ .
(٤) ابن جرير الطبرى : ٥/٢٢ .

إلى ذلك ظروف النهضة الثقافية التى فتح آفاقها مجىء الإسلام، واتساع فتوحه، ودخول كثير من الأقطار فى هذا الدين، تنهل من مبادئه وتعاليمه، وتتشوف إلى دراسة مصادره ومنابعه؛ وتفرق كثير من المسلمين فى هذه الأقطار بعوامل الفتح، أو الهجرة، أو التجارة، واتصالهم بأممها اتصالا يتيح تبادل المعارف، ويسمح باحتكاك الأذهان، ويدعو فى كل حال إلى الرجوع إلى المصادر العربية الأصيلة ممثلة فى القرآن الكريم، وفى الحديث الشريف، ومذخور العرب من شعر ونثر وحكمة ومثل، ودراسات أتى بها الدين الجديد.

وكان أول ما وجه العلماء من عناية إلى القرآن الكريم، فهو الذخيرة الخالدة، صان اللغة نقية صافية فى مفرداته وأساليبه، وكان أصفى مرآة لأرقى اللهجات العربية على الإطلاق، وهو منتهى الفصاحة ومنار البيان. وهو مع ذلك حافل بما يعد غامضا على كثيرين خاصة من دخلوا حديثاً فى الدين، أو اتصلوا بلغة العرب أيما اتصال. ومن ثم عنى الصحابة ومن بعدهم بتفسير ألفاظه، وشرح غريبه. وتسابق الرجال فى ذلك المضمار، وأبدعوا، وخلفوا ذخيرة طيبة تعد الباكورة الأولى فى حفظ الثروة اللغوية وتدوينها. وممن سبقوا فى هذا المجال عبد الله بن عباس (ت ٦٨ هـ)، فقد نسب إليه أول كتاب فى غريب القرآن[١]، وأبو سعيد بن تغلب بن رباح البكرى (ت ١٤١ هـ)، وأبو فيد مؤرج السدوسى (ت ١٩٥ أو ١٧٤ هـ)، وابن قتيبة[٢] (ت٢٧٦هـ). وغيرهم كثير، حفلوا بهذا الكتاب المقدس، فرتب بعضهم ألفاظه ترتيبا أبجديا، وتطرقوا لمشتقاتها، ودرسوا استعاراته. وكذلك صنع آخرون فى غريب الحديث، فذكر ابن النديم أن أول من أسهم فى هذا اللون من الدراسات

---

(١) جورجى زيدان: تاريخ آداب اللغة العربية: ١/٢٤٥.
(٢) ابن النديم: الفهرست: ص ٨٥ ط. الاستقامة بالقاهرة.

اللغوية أبو عدنان عبد الرحمن بن عبد الأعلى (المعاصر لأبى عبيدة معمر بن المثنى – ت ٢١٠ هـ) ، وأبو عبيد القاسم بن سلام (ت ٢٢٤ هـ) وله كتابه المشهور: « غريب الحديث » ، ويقال إنه مكث فى جمعه وإعداده وتفسير غريبه أربعين سنة[١] . وتتوالى جهود العلماء على مـــدى العصور ، فنقرأ الزمخشرى (٤٦٧ – ٥٣٨ هـ) كتابه : « الفائق فى غريب الحديث[٢] » ، ومجد الدين ابن الأثير (ت ٦٠٦ هـ) مؤلفه : « النهاية فى غريب الحديث والأثر » ، وعليه اعتمد كثير من اللغويين مؤلفى المعاجم .

ويلاحظ أن الاهتمام بغريب الحديث تأخر بعض الوقت عن العناية بغريب القرآن ، لما سبقت الإشارة إليه ،من أن القرآن الكريم كان محفوظا متعبدا به قراءة وتلاوة ، وفهما ودرسا ، وأن حرص المسلمين عليه مستمد من حرص المبعوث الأمين صلوات الله وسلامه عليه ، إذ كان يدعو إلى حفظه وتدوينه، ثم من حرص صحابته من بعده ، وأن العناية بالحديث الشريف وهو المصدر الهام الثانى من مصادر التشريع الإسلامى ، تأخرت بعض الوقت . ولم تكن ألفاظ الحديث الشريف متعبدا بتلاوتها وتردادها ، شأن القرآن الكريم ، بل أباح بعض المسلمين لأنفسهم روايته بمعناه ، إن تعذر عليهم تذكر لفظه ، ولم يقدر لحديث رسول الله أن يدون فى عهده تدوينا شاملا تاما كما قدر للقرآن ، وكان تفرق الرواة فى أقطار الأرض مما جعل الحريصين على تدوينه وجمعه يلقون فى سبيل مهمتهم المزيد من العناء .

والعناية بغريب هذين المصدرين الهامين كانت المقدمة للعناية بسائر اللغة شعرا ونثرا ، وفى هذين الأخيرين ، وفى سائر الثروة اللغوية القديمة ، ما لم يجمعه

---

(١) بروكلمان : تاريخ آداب اللغة العربية ،ترجمة الدكتور عبد الحليم النجار : ٢/١٥٦ .

(٢) طبع فى حيدر آباد بالهند سنة ١٣٢٤ هـ ، ثم فى مصر سنة ١٣٦٤ هـ (١٩٤٠ م) .

القرآن الكريم ، والحديث الشريف ، بل إن هناك ثروة لغوية تحاشاها هذان المصدران الكريمان ، فكان لابد إذاً من جهود أخرى فى هذه السبيل .

ولعل اللغويين ، وقد وجدوا الفنى الفسيح فى الألفاظ اللغوية التى تدور حول موضوع واحد ، اتجهوا إلى هذه الناحية أول ما اتجهوا ، لسهولة تأتيها ، وإمكان حصرها ، فجمعوا الألفاظ التى تتصل بالنبات والأشجار والكلأ ، وبالإنسان، وبالحيوان كالخيل والفرس،وبالحشرات ، وبالأماكن كالدارات ، كما كتبوا فى المعرب والدخيل والأعجمى وغير ذلك. وبرز هذا اللون من كتب اللغة، خطوة تالية لخطوة المصنفات الخاصة بغريب القرآن والحديث . وحفظ لنا الزمن فيما حفظ ، ثروة قيمة بعضها اتخذ شكل الرسائل الصغيرة ، ككتاب المطر لأبى زيد سعيد بن أوس (ت٢١٥ هـ) ، وكتب النخل والكرم والخيل والدارات — للأصمعى ( ١٢٣ — ٢١٦ هـ ) . وبعضها جمع ما سطره السابقون فى موضوعه ، وأضاف إليه ، ونسق كل ذلك تنسيقا منظما ، كما صنع أبو عبيد ( ت ٢٢٤ هـ ) فى كتابه : « الغريب المصنف » ، والهمذانى (ت ٣٢٧ هـ) فى : « الألفاظ الكتابية » ، والثعالبى ( ت ٤٢٩ هـ ) فى . « فقه اللغة وسر العربية » ، وابن سيده ( ت ٤٥٨ هـ ) فى كتابه الجامع : « المخصص » .

غير أن هذا اللون من كتب اللغة لا يغنى عن لون آخر كان لابد من التوصل إليه ، يشرح اللفظة ويجلو غامضها ، ويعالج مشتقاتها حين ترد فى نص أدبى يتوقف فهمه على فهم مدلولها ، ولا تستطيع الكتب المشار إليها قبل الإرشاد إليه ، إذ أنها تسير فى طريق مقابل ، تفترض معرفة الموضوع والمعنى ثم ترشد إلى اللفظ . وقاد الخليل بن أحمد ( ١٠٠ — ١٧٠ أو١٧٥ هـ ) اللغويين فى هذا الميدان الجديد ، بما ابتكره حين وضع أول معجم عربى سمى : « كتاب العين » ، ثم تتابع الغيث ، فترى « الجمهرة » لابن دريد ( ٢٢٣ — ٣٢١ هـ )

و « التهذيب » للأزهرى ( ٢٨٢ — ٣٧٠ هـ ) ، و « الصحاح » للجوهرى ( ٣٢٢ - ٣٩٨ هـ ) ، و « أساس البلاغة » للزمخشرى ( ٤٦٧ — ٥٣٨ هـ ) ؛ و « لسان العرب » لابن منظور ( ٦٣٠ — ٧١١ هـ ) ، و «القاموس المحيط» للفيروزابادى ( ٧٢٩ —٨١٦ هـ ) ، و « مختار الصحاح » الرازى ( فرغ من تلخيصه سنة ٦٦٠ هـ ) ، والمصباح المنير للفيومى ( ت ٧٧٢ هـ ) . ومن المعاجم الحديثة : « المنجد » للأب لويس معلوف اليسوعى ( ١٨٦٧ — ١٩٤٦ م ) ، و « المعجم الكبير » الذى أصدر المجمع اللغوى بالقاهرة ، القسم الأول من الجزء الأول منه سنة ١٩٥٦م،ثم أعد إصداره بعد تعديل هام به ، سنة ١٩٧٠، و « المعجم الوسيط » الذى أصدره المجمع ( ١٩٦٠ — ١٩٦١ م ) .

ولم تكن عناية العرب بجمع لغتهم وتدوينها أول ماعرف فى التاريخ ؛ فقد سبقهم فى هذا الطريق أمم قبلهم ؛ سبقهم الآشوريون فى كتاباتهم المسمارية ، والصينيون الذين خلفوا طائفة من معاجمهم ، وكذلك اليونان ، فقد ذكرت لهم معجمات قديمة[١] .

وتذكر دائرة المعارف الإسلامية[٢] أن الهنود سبقوا إلى وضع معاجم ألفاظ للغة السنسكريتية مرتبة ترتيباً أبجديا . ويرتب بعض الباحثين على هذا : أن العرب قلدوا الهنود فى تنظيم معجماتهم تنظيما هجائياً ، وأن الخليل بن أحمد نفسه تأثر بهم وتتلمذ على طريقتهم . ولكن هذا الافتراض لم يقم عليه دليل يؤيده حتى الآن ، بل يمكن القول إن العرب حين وضعوا معاجمهم المجنسة أو المبوبة ، كانوا مبتكرين غير مقلدين ، ومبدعين غير متبعين ؛ فلقد دعتهم إلى وضعها دوافع ملحة لم تترك لهم فرصة التلقى والكشف عن آثار السابقين

---

(١) ذكره د . حسين نصار فى « المعجم العربى : ١/ ٢٠٠ ،وأحمد عبدالغفور عطار فى : مقدمة الصحاح ، ص ٤١ ، نقلا عن دائرة المعارف البريطانية : مادة « Dictionary » .

(٢) دائرة المعارف الإسلامية : مادة : الخليل بن أحمد .

من أمم أخرى ، ولو أرادوا لأبطأ بهم الزمن ، ولم تسجل لهم محاولات وضع المعاجم اللغوية منذ عصر صدر الإسلام .

**لفظ معجم :**

واللغويون ، وقد تفتقت بهم الحيل فوضعوا المعاجم ، لم يسبقوا بإطلاق اسم « معجم » على كتبهم اللغوية التي تعالج تفسير الألفاظ والمفردات ، أو تحشدها في موضوعات وأبواب . وإنما سبقهم إلى إطلاق هذه الكلمة المؤرخون المشتغلون بالحديث ؛ فوضع أبو يعلى أحمد بن علي بن المثنى ( ٢١٠ – ٣٠٧ هـ ) كتابا سماه : « معجم الصحابة » ، وكذلك صنع البغوي المحدث أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز ( ت ٢١٤ — ٣١٥ هـ ) في كتابيه : « المعجم الكبير » و « المعجم الصغير » . ثم أطلق هذا اللفظ على هذا اللون من الكتب اللغوية التي تعالج اللفظة ، فتشرح مدلولها وجميع ما يتصل بها لغويا ، أو تجمع الألفاظ المتصلة بمعنى أو بموضوع واحد ، في رسالة أو كتاب أو باب من كتاب .

والنوع الأول يسمى : معجم الألفاظ ، والمعجم المجنس ، على حد تعبير ابن سيده[1] ؛ ويسمى النوع الثاني : معجم المعاني ، والمعجم المبوب .

ومادة : ع ج م ، في أصل إطلاقها تفيد الإبهام وعدم البيان ، وفسرها كتاب العين ، فقال : « المعجم ضد العرب ، ورجل أعجمي ليس بعربي من قوم عجم . والأعجم الذي لا يفصح ، وامرأة عجماء بينة العجمة . والعجماء كل دابة أو بهيمة . . . ؛ والأعجم كل كلام ليس بعربي ، واستعجمت الدار عن جواب السائل سكتت » . وكذلك كتب الزبيدي في مختصر العين ، وغيره من اللغويين . وإذا ما زيدت الهمزة فقيل : أعجم ، دل ذلك على إزالة الإبهام والخفاء .

(١) المخصص : ١ / ١٠ .

يقول أبو الفتح بن جنى : « . . ثم إنهم لما قالوا أعجمت الكتاب إذا بينته وأوضحته، فهو إذاً لسلب معنى الاستبهام لا لإثباته[1] » . وإلى هذا يشير كتاب العين إذ يقول : « وتعجيم الكتاب تنقيطه كى تستبين عجمته ويصح » . وفى الصحاح ، مادة : عجم : « العجم : النقط بالسواد ، مثل التاء عليه نقطتان ، يقال أعجمت الحرف، والتعجيم مثله ، ومنه حروف المعجم وهى الحروف المقطعة التى يختص أكثرها بالنقط من بين سائر حروف الاسم ، ومعناه حروف الخط المعجم ، كما تقول مسجد الجامع وصلاة الأولى، أى مسجد اليوم الجامع وصلاة الساعة الأولى . وناس يجعلون المعجم بمعنى الإعجام ، مصدراً ، مثل المخرج والمدخل ، أى من شأن هذه الحروف أن تعجم » .

وهذا المعنى الأخير مصطلح مستحدث ظهر بعد الإسلام حين امتد ظله ، وعم نوره مساحات شاسعة من الأرض ، وحين أسرع كثير من الأعاجم يدخلون فيه أفواجاً يلتمسون الهداية ، ويبغون الخير ، وحين أقبلوا ، وهم الغرباء عن اللسان العربى ، على دراسة اللغة العربية وقراءتها . وعسر عليهم أن يقرءوا ألفاظها ، وكانت كل حروفها مهملة ، لا تنقط ، فكان ابتداع النقط من وسائل تيسير هذه القراءة ، كما كان الشكل وضبط الحروف من وسائله كذلك .

ولعل معنى التيسير الملحوظ فى نقط الحرف وإعجامه ، هو الذى روعى عند حصر ألفاظ اللغة وشرح مفرداتها فى هــذا اللون من الكتب اللغوية المعروفة باسم « المعاجم » ، خاصة أنها ترتب أبجدياً حسب حروف الهجاء أى حسب الحروف المعجمة ، فاكتسب هذا الاسم لأحد المعنيين أو لكليهما

---

(1) أبو الفتح بن جنى — الخصائص ٣/٧٥ — ٧٦ . وانظر : الإمام الرضى : شرح شافية ابن الحاجب : ١ / ٩١ : وابن مالك : التسهيل : ١٩٨ ؛ والسيوطى : المزهر : ١ / ٢٣٠ .

جميعا ؛ فالمعاجم ترتب حسب حروف المعجم ، وتؤدى وظيفة هامة ، إذ تعين الباحث على التعرف على اللفظة وتشرح له مدلولها ، أو تيسر له وسيلة العثور على مجموعة من الألفاظ يجمعها موضوع واحد ، ومن ثم نجد هذين اللونين من المعاجم ، اللذين أشرنا إليهما من قبل .

**المعاجم المجنسة :**

يقصد « بالمعاجم المجنسة» تلك المعاجم التى تعالج اللفظة : تضبطها ، وتبين أصلها ، ومشتقاتها ، وتشرح مدلولها ، وتتخذ لها نهجاً خاصاً فى ترتيب الألفاظ. معتمداً على الترتيب الهجائى أيا كان لون ذلك الترتيب ومداره ، سواء أبنى حسب نظام مخارج الحروف ، كما صنع الخليل ومن لف لفه ، أم سار حسب الأبجدية فى ترتيبها المألوف ، كما نجد فى معاجم من سار على غير طريقة الخليل . ويطلق على هذه المعاجم كذلك اسم : معاجم الألفاظ ، لنفس ما سبق .

ويقابلها : « معاجم المعانى » ، أو « معاجم الموضوعات » ، أو « المعاجم المبوبة » .

وأهداف هذا اللون أن تجمع الألفاظ التى تدور فى فلك واحد وحول موضوع واحد ، وتجعل فى رسائل أو كتب أو أبواب من كتب . كما صنع أبو زيد بن أوس الأنصارى (ت ٢١٥ هـ) فى كتاب المطر ؛ والأصمعى (ت٢١٦هـ) فى كتب : الدارات ، والنبات والشجر ، والنخل والكرم ، والوحوش ؛ وأبو عبيد (ت ٢٢٤ هـ) فى كتابه : الغريب المصنف؛ وابن سيده (ت ٤٥٨ هـ) فى : المخصص .

وإذا كان المرجح أن اللغويين سبقوا إلى المعاجم المبوبة قبل أن يسبقوا إلى المعاجم المجنسة ، كما يقول الأستاذ محمد عبد الجواد — « لأن هذا أبسط أنواع الجمع ، وهو أمر طبيعى ، دعت إليه الحاجة والخوف من ضياع اللغة ،

وهو من السهولة بحيث لا يحتاج إلا إلى الحفظ والإلمام بأطراف الموضوع للوقوف على أجزائه ومسمياتها...»[1]، كان من الطبيعي أن أبدأ به الحديث، فإني أرى الحاجة أمس إلى تقديم الحديث على المعاجم المجنسة، وهي موضوع هذا الكتاب الأول، ثم أتبعها إن شاء الله، بالمعاجم المبوبة.

والناظر في المعاجم المجنسة التي ألفت على مدى عصور تدوين المعاجم، يرى أن هناك أسساً ثلاثة هامة لها أثرها في تطور المعاجم، ولها تقديرها لدى المؤلفين.

١ — والأساس الأول هو النظام الذي رتبت على هداه مواد المعجم، واختيار الترتيب الهجائي قاعدة له. وقد اهتدى إلى هذا الأساس، وكان فاتحة تأليف المعاجم، الخليل بن أحمد الفراهيدي (١٠٠ - ١٧٠ أو ١٧٥ هـ).

وقد هداه عقله الثاقب، ونظرته العلمية الدقيقة، إلى اختيار الأبجدية الصوتية؛ إذ رتب الحروف الهجائية مجموعات حسب خروجها من أعضاء الصوت، مبتدئاً بأقصاها القصى من الحلق متدرجاً إلى أسفلها من الشفتين، على النحو الذي سنعرض له بعد قليل، إن شاء الله.

٢ — وثانى الأسس التي دار حولها تطور المعجم هو حصر مشتقات المادة اللغوية بعد تغيير مواضع حروفها وهو مايعرف «بالاشتقاق الأكبر»، كما يقول أبو الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢ هـ)، وأستاذه أبو علي الفارسي (ت ٣٧٧ هـ). فالمادة الثنائية مثلا: (ق، د)، إذا غير موضع حرفيها صارت (د، ق)، وكذلك تشتق منها مواد أخرى بتكرار أحد حرفيها، أو تكرارهما معا، وكذلك سائر المواد.

---

(١) محمد عبد الجواد: في تقديمه لكتاب: شجر الدر، لأبي الطيب عبد الواحد اللغوي، ص ١٣.

٣ — وثالث الأسس هو عدد الحروف التى يتكون منها بناء المادة . واختلاف نظرات العلماء فى اعتبار هذا العدد ، فالخليل رأى الأبنية أربعة ، هى : الثنائى ، والثلاثى ، والرباعى . والخماسى .

وقسم كتابه إلى هذه الأقسام الأربعة ، وزاد بناء خامساً سماه «اللفيف» ، ووضعه بعد بناء الثلاثى الصحيح .

ورأى غيره وجها آخر ، فالأزهرى صاحب التهذيب ( ٢٨٢ — ٣٧٠ هـ ) يجعل الأبنية ستة ، هى : الثنائى المضاعف ، والثلاثى الصحيح ، والثلاثى المهموز ، والثلاثى المعتل ، والرباعى ، والخماسى . والفارابى صاحب ديوان الأدب ( ت ٣٥٠ هـ ) رتب الأبنية هكذا : السالم ، المضاعف ، المثال ، ذوات الثلاثة ، ذوات الأربعة ، وكتاب الهمزة .

وقد اختلف بناء المعاجم اللغوية لاختلاف وجهة تناول العلماء لهذه الأسس السابقة ، مما جعل من الممكن وضع المعاجم التى صنفها العلماء طوائف أربعة ، نمثل لها فيما يلى بنماذج مما بين أيدى الدارسين أو قريباً منهم .

# الفصل الأول

# الخليل بن أحمد

## ( ١٠٠ — ١٧٠ أو ١٧٥ هـ )

## صاحب كتاب العين

**الخليل بن احمد :**

من حق « الخليل بن أحمد » على المعجميين أن يذكروا فى تقدير وإعجاب ما أسداه إلى اللغة العربية من يد لا تنسى ، حين هداه عقله الناضج إلى فكرة حصر مفردات اللغة ومحاولة ضمها فى كتاب يشرح مدلولاتها، ويحلل مشتقاتها ، ويستدل على جميع ما يذكر بالشواهد من مذخور العرب .

ولقد ذكر كتاب التراجم بعضا من سيرته الشخصية ، وأنه من أصل عربى . ولد فى عُمان على الخليج العربى ، سنة مائة من الهجرة ، ونقل إلى البصرة فنشأ بها ، وتلقى عن أفاضل العلماء أمثال أبى عمرو بن العلاء ، وأيوب ، وعاصم الأحول ، وأنه حين تصدى للحديث فى العلم تتلمذ عليه كثير من النابهين أمثال النضر بن شميل ، والأصمعى، وسيبويه ، وأبو فيد مؤرج السدوسى ؛ وأنه عاش زاهداً عن زخرف الحياة ، يقنع بالكفاف ، حتى إن تلاميذه كانوا يقارنون بينه وابن عون فى الزهد والعبادة فلا يدرون أيهما يقدمون . ورفض دعوة سليمان بن على ، والى الأهواز ، أن يزوره ، وقال لرسوله بعد أن أخرج إليه خبزاً يابساً :

أبلغ سليمان أنى عنه فى سعة وفى غنى ، غير أنى لست ذا مال
سخى بنفسى أنى لا أرى أحداً يموت هزلا ، ولا يبقى على حال

والفقر فى النفس لا فى المال نعرفه     ومثل ذلك الغنى فى النفس لا المال

وروى عن تلميذه النضر بن شميل (ت ٢٠٣ هـ.) أنه قال : أكلت الدنيا بعلم الخليل وكتبه وهو فى خص لا يشعر به[1] . وكان سفيان الثورى يقول : من أحب أن ينظر إلى رجل خلق من الذهب والمسك فلينظر إلى الخليل بن أحمد ؛ وروى كذلك أن الخليل كان يحج سنة ويغزو أخرى

وإنما ذكرنا هذه الأخبار الخاصة لأنها خيوط تصل إلى حياته العلمية الحافلة. ولو أنه وجد فى عصر يشيد بالعلماء ويقدر النابهين ، ويعقد المؤتمرات لمناقشة أحدث الآراء وأفضل المبتكرات ، ويمنح الجوائز التقديرية والتشجيعية — لوقفت هذه الأدوات جميعها تنظر فى إعجاب ودهشة إلى رجل يخترع مقاييس الشعر ، فيضع علم العروض ، ويعنى بالقياس فى النحو ، فيتلقاه تلاميذه ويصمنون كتبهم آراءه ومبادئه ، ويضع نظاماً رياضياً لحصر مفردات اللغة ، ثم يضع الأسس لترتيب المعجم العربى ترتيباً أبجدياً على أساس صوتى معتمد على ضبط مخارج الحروف ، هذا إلى علمه بالإيقاع ، والرياضة ، واطلاعه اللغوى ، وقوله الشعر أحيانا .

ويعنينا هنا من هذه الجهود كلها أن نتناول أول محاولة ناضجة لوضع المعجم الأبجدى المجنس العربى بشيء من الحديث[2] .

---

(١) أحمد بن فارس : الصاحبى : ١٨ — ( المكتبة السلفية بالقاهرة ) .

(٢) نشر الدكتور عبد الله درويش الجزء الأول من كتاب العين محققا ، وقدمه له ، وذيله بفهرس للمواد الواردة به .

وينتهى هذا الجزء بمادة ع ص م ، ومشتقاتها (ويقع فى ٣٧٠ صحيفة ، وطبع بمطبعة العانى ببغداد عام ١٣٨٦ هـ = ١٩٦٧ م ) .

ويلاحظ أن هذا الجزء تناول باب العين وما يليها من الثنائى المضاعف ، ثم من الثلاثى الصحيح حتى باب العين والصاد والميم . ومعنى هذا أن أبوابه الثنائى المضاعف لم تستوف فى هذا الجزء .

(١) لعل أول ما شغل ذهن الخليل ، عندما أراد جمع المواد اللغوية فى كتاب ، أن يصل إلى طريقة يحصر بها هذه الثروة ؛ خاصة أن أصحابها لم يعنوا بتدوينها فى عصورها الأولى ، وهم متفرقون فى مساحات شاسعة ، ومنهم من هاجر إلى مواطن أخرى ، سنة الحياة فى الأرض؛ فرأى الخليل أن مواد اللغة محصورة فى أبنية أربعة ، هى الثنائية ، والثلاثية ، والرباعية ، والخماسية ، وأن هذه الأبنية يزاد عليها أحيانا كثيرة ، ولكن هذه الزيادة لا تخرج بها عن أصولها الأربعة .

والذهن الرياضى الذى كان يتمتع به الخليل أوحى إليه أن يصرف هذه الأبنية الأربعة ؛ فالكلمة الثنائية إذا تبادل حرفاها موقعيهما تكونت من الصورة الجديدة لفظة أخرى قد تشترك أو تبعد فى معناها عن اللفظة الأولى ؛ والبناء الثلاثى إذا تغيرت مواضع حروفه نشأ من كل مادة ستة أوجه . ويلاحظ ، رياضياً ، أن هذه الأوجه هى محصل ضرب ثلاثة الأحرف فى وجهى البناء الثنائى . ويتحصل من تغيير مواضع البناء الرباعى أربعة وعشرون وجهاً ، هى محصل ضرب أربعة الأحرف فى ستة أوجه البناء الثلاثى . أما البناء الخماسى فيتصرف إلى مائة وعشرين وجها بالاعتبار المتقدم .

وقد شرح ابن دريد فى الجمهرة هذه الطريقة ، فقال : « إذا أردت أن تؤلف بناء ثنائياً أو ثلاثيا أو رباعياً أو خماسياً ، فخذ من كل جنس من أجناس الحروف المتباعدة ثم أدر دائرة هكذا

ع
ب د

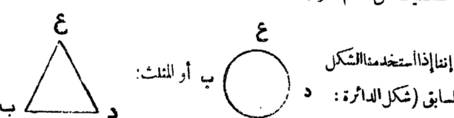
أو تجعلها فى صورة مثلث هكذا

ع
ب د

فوقع ثلاثة أحرف حواليها ، ثم فكها من عند كل حرف يمنة ويسرة ، حتى

تلك الأحرف الثلاثة ، فيخرج من الثلاثى ستة أبنية . فإذا فعلت ذلك استقصيت من كلام العرب ما تكلموا به وما رغبوا عنه[1] » .

وإننا إذا استخدمنا الشكل السابق (شكل الدائرة :




وأدرنا حروف مادة : ع — ب — د ، المكتوبة حوله ، أمكن التوصل إلى الوجوه الستة التى أشار إليها ابن دريد ، وهى ع د ب ، ع ب د ، د ع ب ، د ب ع ، ب ع د ، ب د ع . وليس من الحتم استخدام الوجوه الستة السابقة فى معان وضعت لها ، ومن ثم تأتى مرحلة أخرى تالية لهذه ، وهى أن اللغويين ، وعلى رأسهم الخليل ، أشاروا إلى الوجوه المستعملة والمهملة ، وأمكن حصرها وإن اختلف هذا الحصر ، ولابد يختلف ، فاللغة أرحب من أن كان يحاط بها فى ذلك العصر المبكر من عصور التدوين الفقير فى وسائل الإحصاء والإحاطة.

وبالتصوير السابق أمكن حصر وجوه الرباعى ، والخماسى ، وأمكن حصر المهمل والمستعمل بنفس الاعتبار المشار إليه . قال حمزة الأصبهانى : « ذكر الخليل فى كتاب العين أن مبلغ عدد أبنية كلام العرب ، المستعمل والمهمل ، على مراتبها الأربع من الثنائى والثلاثى والرباعى والخماسى من غير تكرار . اثنا عشر ألف ألف وثلاث مائة ألف وخمسة آلاف وأربعمائة واثنا عشر . الثنائى سبعمائة وستة وخمسون ، والثلاثى تسعة آلاف ألف وستمائة وخمسون ، والرباعى أربعمائة ألف واحد وتسعون ألفاً وأربعمائة . والخماسى أحد عشر ألف ألف وسبعمائة ألف وثلاثة وتسعون ألفاً وستمائة[2] » .

---

(١) الجمهرة : ٣ / ٥١٣ .

(٢) السيوطى : المزهر : ١ / ٤٥ .

ولتوضيح هذا الحصر نأخذ البناء الثنائي، فيتبين به سائر الأبنية.

وذلك بأن نكتب الحروف الهجائية في سهر رأسي بعضها أسفل بعض، حسب الترتيب المألوف ( أ ب ت ث إلخ. ) وتسلخ الحرف الأول: «الهمزة»، وتضمه إلى يمين السهر، وتتكون منه ومن كل حرف هجائي كلمة. فيتحصل من ذلك سبعة وعشرون كلمة، تعكسها، فيتكون من مجموع الأصل ومعكوسه أربعة وخمسون كلمة. ثم تسلخ الحرف الهجائي: «الباء»، وتتكون منه مع ما بعده على مثال ما صنعت مع الهمزة وسائر الحروف، فيتحصل من ذلك اثنتان وخمسون كلمة، وهكذا. وبهذه الطريقة الرياضية (التبديل والتوفيق)، حاول الخليل أن يصل إلى حصر المواد اللغوية نظريا، وبقي أن يحصر المستعمل[1]، ويستشهد له من مأثور اللغة، ويضمه في معجمه.

**مبادىء علم الأصوات، وتدوين المواد اللغوية.**

إذا كان من الشاق إلى حد بعيد أن يتوصل إنسان في عصر الخليل إلى مثل ما توصل إليه في محاولته البارعة حصر مواد اللغة، فإن صعوبة أخرى اعترضت هذا الذهن المتوقد حين أراد بدء تدوين المواد تدوينا علميا سليما لا يتوجه إليه نقد. وإذا كانت دراية الخليل الرياضية هدته إلى تذليل الصعوبة الأولى، فإن خبرته بعلم الأصوات أرشدته إلى الطريق في الثانية.

لقد عرض الخليل حروف الهجاء على أعضاء النطق حرفا حرفاً وقاس مدارجها بالقدر الذي سمح به اجتهاده وظروف العصر، ورأى أنها تصدر من أعضاء

---

(١) قال أبو بكر محمد بن حسن الزبيدي في مختصر كتاب العين: عدة مستعمل الكلام كله ومهمله ستة آلاف ألف وستمائة ألف وتسعة وخمسون ألفا وأربعمائة. المستعمل منها خمسة آلاف وستمائة وعشرون، والمهمل ستة آلاف ألف وستمائة ألف وثلاثة وخمسون ألفا وأربعمائة. السيوطي: المزهر: ٤٥/١.

ويلاحظ اختلاف الإحصاء في نصي الخليل، والزبيدي.

النطق متدرجة من أعلى ، من أقصى الحلق نازلة إلى أسفل ، إلى نهاية الشفتين. ثم قسمها مجموعات تتقارب حروف كل منها فى مخارجها قليلا أو كثيراً . ووجد أن الحروف الصادرة من أقصى الحلق ستة هى : الهمزة ، الهاء ، الحاء ، العين ، والغين ، الخاء . ولكنه لاحظ أن الهمزة وإن كانت أقطعها وأصلها خروجاً من الحلق ، يعتريها أحيانا ما يلحقها بحروف العلة ، وتسهيلها فى بعض الكلمات ، فأبى أن يبدأ بها حروف الحلق ؛ كما لاحظ أن الهاء حرف مهموس ، وأن الحاء « بها بحة لولاها للحقت بالعين » ، فأخرهما قليلا ، وجعل مبدأ حروف الحلق عنده حرف العين ، فبدأ بهـا معجمه ، وإليها نسب ، فسمى « كتاب العين » .

ويحكى الليث عن الخليل فى هذا المجال قوله : « فأقصى الحروف كلها العين ، ثم الحاء ، ولولا بحة فى الحاء لأشبهت العين لقرب مخرجها من مخرج العين ، ثم الهاء ، ولولا هتة فى الهاء لاشتبهت بالحاء » . وقال مرة : « لولا هتة الهاء لاشتبهت بالحاء لقرب مخرج الهاء من مخرج الحاء » . فهذه ثلاثة أحرف فى حيز واحد ، بعضها أرفع من بعض ، ثم الخاء والغين فى حيز واحد ، ثم الصاد والسين والزاء فى حيز واحد ، ثم الطاء والدال والتاء فى حيز واحد ، ثم الظاء والذال والثاء بعضها أرفع من بعض فى حيز واحد ، ثم الراء واللام والنون فى حيز واحد ، ثم الفاء والباء والميم فى حيز واحد ، ثم الواو والألف والياء فى حيز واحد ، والهمزة فى الهواء لم يكن لها حيز تنسب إليه[1] » .

وفى موضع آخر يسمى مخارج الحروف ، ويعلل لها ؛ فالعين والحاء والهاء والخاء والغين حلقية لأن مبدأها من الحلق ، والقاف والكاف لهويتان لأن مبدأهما من اللهاة . . . ، والصاد والسين والزاء أسلية لأن مبدأها من أسلة اللسان

(١) كتاب العين : القسم المطبوع منه : ص ٨ .

وهى مستدق طرف اللسان . . . (١) .

وهذا الوصف الدقيق لمدارج حروف الهجاء دليل واضح دون شك ، على براعة الخليل ودقة ملاحظته ، ورغبته الأكيدة فى أن يأتى معجمه الذى تصدى لتأليفه على مثال مشاكل لبراعته وثقوب ذهنه .

وإذاً ، فقد حلت مشكلة ثانية ، هى طريقة نظم المواد اللغوية فى المعجم ، وتلخص الآن : فى تنسيق المواد حسب حروف الهجاء مبتدئة بحرف العين ، منتهية بالحروف الشفوية ، حسب الجدول الذى نبينها بعد .

## ترتيب الحروف عند الخليل

ع ح هـ خ غ / ق ك / ج ش ض / ص س ز / ط د ت / ظ ذ ث / ر ل ن / ف ب م / و ا ى (٢) .

ويلاحظ كما ذكرت من قبل أن الخليل وضع للمواد المعتلة والمهموزة فى باب « اللفيف » ، عقب أبواب الثلاثى الصحيح .

---

(١) كتاب العين : القسم المطبوع منه : ص ٩ .

(٢) وترتيب الحروف حسب مخارجها عند سيبويه كما يلى : ء هـ ا / ع ح / غ خ ، وهى حروف الحلق ؛ و : ق ك ، وهى حروف أقصى اللسان ؛ وج ش ى ، وهى حروف وسط اللسان ، بينه وبين الحنك الأعلى ؛ و : ض ، من بين أول حافة اللسان وما يليه من الأضراس ؛ و : ل ، من حافة اللسان ، من أدناها إلى منتهى طرف اللسان ، ما بينها وبين ما يليها من الحنك الأعلى وما فويق الضاحك والناب والرباعية والثنية ؛ و : ن ، من طرف اللسان ، بينه وبين ما فويق الثنايا ؛ و : ر ، من مخرج النون ، غير أنه أدخل فى ظهر اللسان قليلا لانحرافه إلى اللام ؛ و : ط د ت ، مما بين طرف اللسان وأصول الثنايا ؛ و : ز س ص ، مما بين طرف اللسان وفويق الثنايا ؛ و : ظ ذ ث ، مما بين طرف اللسان وأطراف الثنايا ؛ و : ف ، من باطن الشفة السفلى وأطراف الثنايا العلى ؛ و : ب م و ، مما بين الشفتين ؛ والنون الخفيفة ، من الخياشيم . سيبويه : الكتاب : ٢ / ٤٨٨ .

**الاشتقاق وتدوين المواد اللغوية :**

تناول اللغويون بعد الخليل ، مواد اللغة بالدرس والتحليل للتعرف على أثر التوسع فى اشتقاق وجوه المـــادة من أصل واحد ، فتوصلوا إلى نظرية هامة موجزها . أن بين وجوه المادة الواحـدة معنى مشتركا ، وأن تصرف الوجوه المختلفة يضفى على المعنى المشترك ألوانا جديدة تستقل كل منها ، وبصيرله مدلول خاص . مثال ذلك ما ذكره أبو الفتح بن جنى فى الخصائص : « إن معنى : « ق و ل » أين وجدت ، وكيف وقعت ، من تقدم بعض حروفها على بعض وتأخره عنه ، إنما هو للخفوف والحركة . وجهات تراكيبها الست مستعملة كلها لم يهمل شىء منها ، وهى ق و ل / ق ل و / و ق ل / و ل ق / ل ق و / ل و ق

الأصل الأول :

« ق و ل » :

وهو القول . وذلك أن الفم واللسان يخفان له ويقلقان ويمذلان (١) به . وهو بضد السكوت ، الذى هو داعية إلى السكون ، ألا ترى أن الابتداء لما كان أخذاً فى القول لم يكن الحرف المبدوء به إلا متحركا . ولما كان الانتهاء أخذاً فى السكوت لم يكن الحرف الموقوف عليه إلا ساكناً .

الأصل الثانى :

« ق ل و » :

منه القِلْو : حمار الوحش ، وذلك لخفته وإسراعه . . . ومنه قولهم : « قلوت البسر والسويق ، فهما مقلوان ، وذلك لأن الشىء إذا قلى جف وخف ، وكان أسرع إلى الحركة وألطف .

(١) مذل من بابه فرح : قلق ، ولم يستقر .

الأصل الثالث :

« و ق ل » :

منه الوقل (١) للوعل (٢) ، وذلك لحركته ، وقالوا : توقل في الجبل : إذا صعد فيه ، وذلك لا يكون إلا مع الحركة والاعتمال .

الأصل الرابع :

« و ل ق » :

قالوا : ولق يلق ، إذا أسرع ... ...

الأصل الخامس :

« ل و ق » :

جاء في الحديث : لا آكل من الطعام إلا مالوق لي : أي ما خدم وأعملت اليد في تحريكه وتليينه (٣) ، حتى يطمئن وتتضام جهاته . ومنه اللوقة للزبدة ، وذلك لخفتها وإسراع حركتها وأنها ليست لها مسكة الجبن ، وثقل المصل (٤) ونحوها ...

الأصل السادس :

« ل ق و » :

ومنه اللقوة للعقاب ؛ قيل لها ذلك لخفتها وسرعة طيرانها (٥) .

---

(١) كضرب ، وسبب ، وكتف

(٢) بفتح فسكون ، وككتف ، ودئل : تيس الجبل ، ج : أوعال ووعول ووعل - ( القاموس المحيط ) .

(٣) يقال لبق الزبد : إذا خلطه بالسمن وحركه .

(٤) المصل والمصالة : ما سال من الأقط إذا طبخ ثم عصر . ودىء السكيموس ( = الخلط ) ضار للمعدة .

(٥) الخصائص : ١/٥ — ١١ .

ويطلق ابن جني على هذا اللون من التصريفات اسم: «الاشتقاق الأكبر» ، ويقول : « وأما الاشتقاق الأكبر فهو أن تأخذ أصلاً من الأصول الثلاثية ، فتعقد عليه وعلى تقاليبه الستة معنى واحداً ، تجتمع التراكيب الستة وما يتصرف من كل واحد منها عليه ، وإن تباعد شيء من ذلك عنه رد بلطف الصنعة والتأويل إليه [1] » .

وهذا ، كما يقول ابن جني ، من ابتكاره ، وإن كان أستاذه أبو على الفارسي قد مال إليه ، ولكنه لم يبلغ فيه مبلغ تلميذه .

غير أن الناظر في كتب المعجميين ، خاصة كتاب العين ، يرى أنهم تعرضوا لهذا التصريف قبل هؤلاء العلماء. والخليل نفسه يجعله أصلا من أصول معجمه ؛ فيشرح المادة ومقلوباتها في موضع واحد ، بعد أن يذكر في صدر حديثه عنها ما استعمل من تصاريفها وما أهمل . مثال ذلك قوله : « باب العين والهاء والجيم معهما . عهج،هجع : مستعملان . جهع،عجه،هعج ، جعه، مهملات[2]» . ويصنع دائماً كذلك . ينبه على المستعمل والمهمل ، ثم يبدأ في شرح التصريفات المستعملة تصريفاً بعد آخر . وشرح التصريفات مجتمعة في مكان واحد ، لا بد قد نبه الأذهان من بعد ، إلى ما بينها من صلة مشتركة . وربما كان ذلك السبب نفسه ، هو الذي دعا الخليل إلى سلوكه مسلكه ، فإن كان كذلك ، وليس ببعيد ، فالخليل إذاً هو أول من نبه إلى هذه الخصيصة من خصائص اللغة .

هذه الأسس الثلاثة التي سبق الحديث عنها ، والتي تعد أساس تنظيم كتاب العين ، لها اعتبارها الكبير في تطور كتابة المعجم العربي . ويمكن تلخيصها في كلمات قليلة ، هي : —

---

(1) الخصائص . ٢/١٣٤ .
(2) كتاب العين : القسم المطبوع منه .

١ – الأساس الصوتى : بمعنى اعتبار مخارج الحروف ومدارجها أساساً فى ترتيب مواد اللغة

٢ – التصريفات أو التقاليبات : وذلك بالحديث عن جميع تصريفات المادة ووجوهها فى موضع واحد .

٣ – اعتبار الأبنية : وذلك بملاحظة عدد حروف المادة الأصلية التى عقدت منها ، وقد رأى الخليل أنها أربعة : الثنائية، والثلاثية، والرباعية، والخماسية.

## خصائص كتاب العين

من الضرورى ، للتعرف على خصائص كتاب العين ، سوق قطعة منه ، نتتبع عناصرها فيها وفى غيرها ما أمكن ذلك ، بغية الوصول إلى ما فى هذا الكتاب من ميزات .

بيد أن هذا الكتاب صدر بمقدمة حوت بعض القوانين العامة ، ورواها الرواة عن الخليل معترفين بأنها له ، وأنه هو الذى استنبطها وتوصل إليها . .

ومن هذه المبادىء ما سبق توضيحه من ابتكار الأبجدية الصوتية المبنية حسب المخارج الصوتية للحروف الهجائية ، وسبب اختيار الخليل لهذه الأبجدية لتكون قاعدة من قواعد معجمه .

وكذلك ما سبق توضيحه من استقرار حالات أبنية المواد اللغوية وإرجاعها إلى أبنية أربعة ، ومحاولته كذلك حصر الصور الممكنة للمواد اللغوية العربية ما استعمل منها وما أهمل .

وقد لاحظ الخليل ترتيباً على المبدأين السابقين ، أن المخارج الصوتية إذا تقاربت ندر ، وأحياناً امتنع ، تجاور الحروف الصادرة منها فى كلمة واحدة . ومن صور الامتناع أن العين والحاء لا تأتلفان مع شىء من سائر الحروف إلى

آخر الهجاء ، ولا يوجد ذلك إلا في حالات «النحت» ، بأن تشتق من كلمتين أو أكثر كلمة واحدة تضم حرفي العين والحاء ، كما يقال : حيعل . اشتقاقا من حيَّ على . . . بمعنى أقبل على . . . ؛ . . . فأخذت الحاء والياء والعين واللام ، وصيغت كلمةً واحدة . قال الشاعر :

فبات خيالُ طيفك لي عنيقاً إلى أن حيعلَ الداعي الفلاحا

قال الخليل : «وهذا يشبه قولهم تَعبشم وتعبقس . ورجل عبشمي وعبقسي ، أراد به أنه من عبد شمس ومن عبد قيس ، فأخذ من الكلمتين معاً ؛ فاشتق فعلا [1] » .

ولاحظ الخليل : أن الكلمة إذا كثرت حروفها فبلغت أربعا أو خمسا ، وجب أن يكون بعضها من الحروف الذُّلْق ، [2] ، أو الشفهية [3] ؛ « فإن وردت عليك رباعية أو خماسية معراة من الحروف الذلق أو الشفوية ولا يكون من تلك الكلمة من هذه الحروف حرف واحد أو اثنان أو فوق ذلك ، فاعلم أن تلك الكلمة محدثة مبتدعة ليس من كلام العرب [4] . . . » . وعد الخليل

---

(١) مقدمة كتاب العين .

(٢) الحروف الذلق هي حروف طرف اللسان ، وهي اللام والراء والنون ، وذلق كل شيء وذلقته ، ويحرك ، وذولقه : حده . وذولق اللسان والسنان : طرفهما . يقول الخليل : « ولا ينطلق طرف اللسان إلا بالراء واللام والنون . وأما سائر الحروف فإنها ارتفعت فوق ظهر اللسان من لدن باطن الثنايا ، من عند مخرج التاء إلى مخرج الشين ، بين الغار الأعلى وبين ظهر اللسان ، ليس للسان فيهن عمل أكثر من تحريك الطبقتين بهن ، ولم ينحرفن عن ظهر اللسان انحراف الراء واللام والنون . مقدمة كتاب العين : ٥٦ .

(٣) هي حروف الفاء والباء والميم . يقول الخليل . لا تعمل الشفتان في شيء من الحروف الصحاح إلا في هذه الأحرف الثلاثة . مقدمة كتاب العين : ٥٦ .

(٤) مقدمة كتاب العين .

نحو عشرين كلمة رباعية مستثناة من القاعدة السابقة ، وهى كالشواذ ، ومنها : المسجد ، والدُعشوقة[1] ، والدغدغة ، والزهزقة[2] .

وهذه المبادىء ، مضافة إلى الجهد الذى بذل فى كتاب العين ، دليل النبوغ العربى ، وقدرته على الابتداع والابتكار .

مثال من أبنية الثنائى الصحيح :

قدم الخليل حديثه عن المواد اللغوية بقوله : بدأنا فى المؤلفات من العين وهو أقصى الحروف ، ونضم إليه ما بعده حتى يستوعب منه كلام العرب الواضح والغريب ، وبدأنا من الأبنية بالمضاعف ، لأنه أخف على اللسان وأقرب مأخذاً للمتفهم .

ع ح هـ خ غ . وهو الثنائى الصحيح[3]

ثم صدر هذا الباب بالعبارة الآتية : —

## باب الثنائى الصحيح

باب العين ، والحاء ، والهاء ، والخاء ، والغين

( العين مع القاف ، وما قبله مهمل )

ومعنى هذا : أنه بدأ بمجموعة الحروف الحلقية من بناء الثنائى الصحيح ، وأنه بين المهمل والمستعمل ، حين نص على أن هذه الحروف لا يأتلف بعضها مع بعض فى مواد ، وإنما تأتلف مع غيرها من سائر الحروف .

ومن مواد بناء الثنائى الصحيح مادة : « ع.د » ، ومقلوبها : « د ع » .

---

(1) يقال للصبية والمرأة القصيرة يادعشوقة . أو هى شبه الخنفساء . (القاموس المحيط) .

(2) شدة الضحك ، وترقيص الأم للصبى .

(3) مقدمة كتاب العين . ط . بغداد ١٩١٣ م

جاء فى كتاب العين[1] :

## باب العين مع الدال

عد ، دع مستعملان

عددت الشيء عداً : حسبته وأحصيته ، قال عز وجل: «إنَّمَا نَعُدُّ لَهُم عَدًّا» بمعنى : أن الأنفاس تُحصَى إحصاء ولها عدد معلوم ، وفلان فى عداد الصالحين : أى يعد فيهم ، وعداده فى بنى فلان : إذا كان ديوانه معهم . وعدة المرأةِ : أيامُ قُروئها . والعدة : جماعة قلت أو كثرت والعَدّ مصدر ، كالعدد والعديد .

ويقال هذه الدراهم عديدة هذ. : إذا كانت فى العدد مثلها، وإنهم ليتعددون أو ليتعادون على عشرة آلاف : أى يزيدون فى العدد ، وهم يتعادون : إذا اشتركوا فيما يعادّ به بعضهم بعضاً من المكارم وغير ذلك من الأشياء كلها . والعدة : ما يُعَد لأمر يحدث فيذخر له ، وأعددت الشيء : هيأته . والعد : مجتمع الماء ، وجمعه أعداد ، وهو ما يعده الناس ؛ فالماء عد ، وموضع مجتمعه عد . قال ذو الرمة :

دعت مَيّةُ الأعداد واستبدلت بها
خفاطيل[2] آجال[3] من العِين[4] خُذّل[5]

---

(١) كتاب العين هد . بغداد ١٩١٣ م

(٢) الخنطل ، بخاء معجمة بعدها نون ساكنة ، كجندل : جماعة الجراد . والمعنى جماعة البقر الوحشى .

(٣) آجال : جمع أجل بفتحتين : القطعان من بقر الوحش .

(٤) بالكسر : البقر الوحشى . المذكر أعين ، والأنثى عيناء .

(٥) خذلت الظبية : أقامت على ولدها ، كأخذلت وتخاذلت ، فهى خاذل ومخذل، وأخذل ولد الوحشية : وجد أمه تخذله .

ويقال : بنو فلان ذوو عد وقبض ، يعنى بهما : ذوى ثروة . ويقال : كان ذلك فى عدان شبابه ، وعـدان ملكه ، وهو أفضله وأكثره ، قال العجاج :

* ولىّ على عدان ملك محتضر *

قال : واشتقاقه من أن ذلك كان مهيئاً معداً . وقال :

* والملك يحبو على عدانه *

والعداد : اهتياج وجع اللديغ ، وذلك إذا تمت له سنة من يوم لدغ هاج به الألم . وكأن اشتقاقه من الحساب من قِبَل عد الشهور والأيام ، كأن الوجع بعد ما يمضى من السنة ، فإذا تمت عاودت الملدوغ ، ولو قيل : عادته ، لكان صوابا . وفى الحديث : « مازالت أكلة خيبر تعادنى ، فهذا أوان قطعت أبهرى[1] » ، أى تراجعنى ويعاودنى ألم سمها فى أوقات معلومة . قال الشاعر :

يلاقى من تذكر آل سلمى ... كما يلقى السليم من العداد

وقيل عداد السليم : أن تعد له سبعة أيام ، فإن مضت رجوا له البرء ، وما لم تمض ، قيل هو فى عداده » .

ويلاحظ فى المادة السابقة من كتاب العين ، ما يأتى :

١ — ذكر المعجم الفعل ، ومصدره ، وبين أنه متعد إلى المفعول به ، ثم فسره : « عددت الشيء عداً : حسبته وأحصيته » .

٢ — ذكر مزيد الفعل ، وطرق زيادته ، فقال : وإنهم ليتعددون ، أو ليتعادون ، وهم يتعددون . كذلك صنع فى الأسماء ، كقوله فى مادة : ع ف ج : « العفنجج : كل ضخم اللهازم[2] من ذوى وجنات وألواح ،

---

(١) الأبهر : وريد العنق . ( القاموس المحيط ) .

(٢) اللهزمة : مجتمع اللحم بين الماضغ والأذن ، وقيل لحم الفكين . (أساس البلاغة) .

وهو مع ذلك أكول فسل[1]، وهو بوزن فَعَنلَل» .. وفى هذا المثال أمران: زيادة النون، وتضعيف الجيم .

وفى مادة : ع ه ج ، يقول : «العوهج ظبية حسنة اللون ، طويلة العنق، يقال هى التى فى حقويها خطتان سوداوان . والناقة الفتية عوهج ، والنعامة عوهج ، لطول عنقها » .

٣ — ذكر المعانى المختلفة للفظ الواحد ، إذا كان له أكثر من استعمال :

يتعادون : يزيدون فى العدد ، يتعادون : اشتركوا فيما يعاد به بعضهم بعضاً من المكارم وغير ذلك . الماء عد ، وموضع مجتمعه عد .

٤ — ذكر صيغة الجمع : « العد : مجتمع الماء وجمعه أعداد » . وفى مادة : ه ج ع ، يقول : « المجوع : نوم الليل دون النهار . يقال : لقيته بعد هجعة وقوم هُجّع وهجوع وهاجعون ، وامرأة هاجعة ، ونسوة هُجع وهواجع وهواجعات » . ويلاحظ أنه ذكر صيغ المفرد ، والجمع بنوعيه: السالم والمكسر، ولجنسيها : للذكر والمؤنث .

٥ — بين علة إطلاق اللفظ ، وسبب اشتقاقه : « ويقال : كان ذلك فى عدان شبابه ، وعدان ملكه ، وهو أفضله وأكثره . قال العجاج :

ولىّ على عِدّان ملك محتضر

قال : واشتقاقه من أن ذلك كان مهيئاً معداً » .

وفى مادة : ق ف ع ، يقول : « . . . وأذن قفعاء ، أصابتها نار فتزوّت من أعلاها إلى أسفلها . ورجْل قفعاء : أى ارتدت أصابعها إلى القدم . تقول قفعت قفعاً ، وربما قَفَعها البرد فتقفعت » .

---

(١) الفسل : الرذل الذى لا مروءة له ، ( القاموس المحيط ) .

٦ — استشهد لما يقول بنصوص من القرآن الكريم ، ومن الحديث الشريف ، ومأثور الأدب . وأحيانا يذكر صاحب الأثر ، وكثيراً ما يغفله .

٧ — لم يعرض لشرح الغريب فيما ذكر من استشهاد . وقد تدارك بعض اللغويين بعده هذا النقص أحيانا مع شيء من المبالغة والاستطراد ، كما صنع ابن دريد في كتابه : « الجمهرة » ، وأحيانا أخرى ، مع الاقتضاب والاقتصار على ما تدعو إليه الحاجة .

٨ — يتضح في المادة السابقة ما ظهر في غيرها،من تتبع مشتقات الكلمة . ففي مقلوب هذه المادة ، وهو : « د ع » ، قال : « الدعدعة : تحريكك جوالقا أو مكيالا ليسع أكثر . . . ، والدعدعة أن يقال للرجل إذا عثر : دع ، دع ، أي : قم ، والدعداع الرجل القصير . . . » .

ومعنى هذا أنه يجمع مشتقات الكلمة في موضع واحد . فمادة : ع د ، ذكر من صورها عد ، عدد ، دع ، دعدع . ويطرد هذا في كتاب العين ، إذ هو أحد قواعده التي أشرت إليها من قبل .

٩ — يلاحظ أنه لم يعن بالضبط ، فلم يجعله سمة لازمة لكتابه ، وربما كان ذلك لعدم حاجة معاصريه إليه ؛ ففي المادة السابقة ، قال : « العدة : جماعة قلت أو كثرت . . . ، والعدة ما يعد لأمر يحدث فيذخر له » .

فهل هما بكسر العين ، أو بضمهما ، أو بالفتح في أحدهما والضم في الآخر ، وأيهما فيه ذلك ؟ وإذا كان ذيوع هذه المادة لا يعوز إلى ضبطها ، فإن هناك كثيراً يحتاج إلى الضبط الدقيق .

١٠ — بدأ في علاج المادة بذكر مجردها،وهو مبدأ هام يرعاه المعجميون : يجردون الكلمة ، ويضعونها في مكانها بين مواد المعجم ، حسب النهج الذى ارتضوه لترتيبه ، ثم يشرحونها مجردة ، ومزيدة . وندر من سجل المواد بحالها ،

ونظر إليها وحدة كاملة ، وإن ترتب على ذلك تكرار ذكر المادة فى مواضع عـــدة[1] .

١١ — إذا ذكر النبات أو الحيوان أو الحشرات ، يشعر القارىء أن التعريف بها يحتاج إلى المزيد ، وربما احتاج هذا التعريف إلى شرح وتفسير . قال فى مادة : دع : « والدعاعة : حبة سوداء كالشينيز[2] تأكلها بنوفزارة وكذلك فقراء البادية إذا أجدبوا . والدعاعة : نحلة ذات جناحين ، شبهت بتلك الحبة » . وفى مادة : ق ف ع ، يقول : « القفعاء حشيشة خوارة خشناء الورق من نبات الربيع لها نور أحمر مثل شرر النار ، وورقها مستعليات من فوق ، وثمرتها مقفعة من تحت . قال : ما تنبت القفعاء والحسك »[3] . ويقول فى : ج ع ب : » الجُعَبِى : ضرب من النمل أحمر والجمع جُعَبِيات » .

١٢ — هذا ، وكان من رأى الخليل أن يجمع فى معجمه الواضح المشهور ، والغريب من المواد على السواء ؛ لأن ذلك أصون للغة وأحفظ لها ، وما يكون مشهوراً لدى جماعة ربما كان غريباً عند آخرين . هذا إلى أن الوضوح والغرابة قد وضعت لهما مقاييس يوقف عندها نوعاً ما ، كالتلقى عن فصيح القبائل ، والاعتماد على الصريح من المنقول ، وكالرجوع إلى الجرس ، والحس ، وشيوع الاستعمال وغير ذلك من المقاييس . غير أن الفصل فى هذا أمر نسبى ، للرأى ، والذوق الخاص فيه مجال كبير . وقد سجل الخليل نفسه اتجاهه فى بدء كتابه

(١) صنع ذلك الشيخ محمد النجارى المصرى ( ت ١٣٣٢ هـ ) فى معجمه المنسوب إليه .

(٢) الشينيز والشونيز والشونوز والشهنيز : الحبة السوداء . ( القاموس المحيط ) .

(٣) شجرة ينبت فيها حلق كحلق الخواتيم إلا أنها لا تلتقى ، تكون كذلك ما دامت رطبة فإذا يبست سقطت . ( القاموس المحيط ) .

بقوله : « ... ونضم إليه ما بعده حتى يستوعب منه كلام العرب الواضح والغريب[1] ». واللغويون بعد الخليل منهم من سار على رأيه،فجمع فى معجمه ما صح وغيره ، ومنهم من اقتصر على المشهور وأهمل الوحشى الغريب .

**طريقة البحث فى كتاب العين :**

من الممكن بعد تتبع ما سبق أن تتخذ الخطوات الآتية بعد ، للبحث عن معنى اللفظة فى كتاب العين :

١ — تجريد الكلمة من الحروف الزائدة ، ورد الجموع إلى مفرداتها ، إذ أن ذلك يؤدى إلى معرفة المادة الأصلية .

٢ — إذا كانت الكلمة مضعفة مثل رد ، زلزل ، يستغنى عن التضعيف لتعود الكلمة إلى أصولها : ثنائية أو ثلاثية مثلا ، ثم يبحث عنها فى بنائها الثنائى أو الثلاثى ... ، وهكذا ...

٣ — ترتب حروف المادة ترتيباً صوتياً حسب النظام الذى اختاره الخليل . ويبحث عن مشتقات المادة فى باب أسبق حروفها من حيث المدارج الصوتية ؛ فلفظ : جعد ، يبحث عنه فى مادة : ع ج د ؛ ولفظ : هجع ، فى : ع هـ ج ... وهكذا ...

ولا شك أن جميع ما سبق يتطلب من الباحث دراية سابقة بكثير من القواعد الصرفية والنحوية ، كما يتطلب درايته سلفاً بالتنظيم الصوتى الذى اختاره الخليل ، وبطريقته فى رد المشتقات إلى مادة تعتبر أصلا لها جميعاً،ويفتقد البحث عنها فى غير هذا الموضع ، مما حدا العلماء من بعده إلى تناول منهجه بالتعديل فى ناحية منه أو أكثر ، وكان ذلك سبباً فى نهضة معجمية عظيمة .

---

(١) مقدمة كتاب العين : القسم المطبوع ( ط . بغداد ١٩١٣ م ) ، ص ١٠ .

## نقد كتاب العين

يبدو أن عزلة الخليل بن أحمد، وانصرافه عن أن يدون كتبه بنفسه، وسيره على سنة أمثاله من إملاء آرائه العلمية على تلاميذه المتصلين به [1] كما أملى آراءه ومقاييسه النحوية على تلميذه سيبويه، فتلقاها بما هي له أهل، ودونها بلفظه ولفظ الخليل — يبدو أن هذا وغيره ساعد الزمن على أن يخفى آراءه التى دونت فى كتاب العين بعضاً من الوقت، ولم يظهر هذا الكتاب إلا بآخرة فى أيام أبى حاتم السجستانى ( ت ٢٥٥ هـ )، وكان هذا داعية لأن يوجه بعض الناقدين قولهم : إن الخليل لم يؤلف كتاب العين، وإنما صنع قطعة منه، ثم أكمل تلميذه الليث بن نصر بن سيار الخراسانى [2] الكتاب، فجاء مليئاً بالأغلاط التى ينزه عنها الخليل .

ولعل أعنف من بدأ التشهير بكتاب العين ونفى نسبته للخليل، هو الأزهرى أبو منصور محمد بن أحمد بن أزهر اللغوى الهروى ( ٢٨٢ — ٣٧٠ هـ )، فقال فى كتابه : التهذيب : « كان الليث رجلا صالحاً، عمل كتاب العين ونسبه إلى الخليل لينفق كتابه باسمه ويرغب فيه [3] ». وقال أبو الطيب عبد الواحد بن على اللغوى ( ت بعد سنة ٣٥٠ هـ ) فى كتابه : مراتب النحويين : « أبدع

---

(١) يقول الليث بن المظفر بن نصر بن سيار : « ... وكان (الخليل) يملى على ما يحفظ، ومايشك فيه يقول لى : سل عنه، فإذا صح فأثبته، إلى أن عملت الكتاب . ابن النديم : الفهرست : ٧٠ ؛ معجم الأدباء : ٥١/١٧ .

(٢) ويذكر بعضهم أن اسمه : الليث بن المظفر بن سيار . ويقول آخرون إنه : الليث ابن رافع بن نصر بن سيار . انظر ترجمته فى : مراتب النحويين : ٣١ ؛ إنباه الرواة : ٤٢/٢ ؛ معجم الأدباء : ٤٣/١٧ ؛ بغية الوعاة : ٢٧٠/٢ .

(٣) المزهر : ٧٧/١ . وانظر : معجم الأدباء : ٤٣/١٦ .

الخليل بدائع لم يسبق إليها ، فمن ذلك تأليف كلام العرب على الحروف فى كتابه المسمى : « كتاب العين » ، فإنه هو الذى رتب أبوابه ، وتوفى من قبل أن يحشوه [1] » . وردد هـذا التعبير كثير من العلماء من رجال القرن الرابع الهجرى ، كالسيرافى ( ت ٣٦٨ هـ ) فى طبقات النحاة ، وأبى عمر الزاهـــد ( ٢٦١ — ٣٤٥ هـ ) ، وأبى بكر محمد بن الحسن الزُبيدى ( ت٣٧٩ هـ ) مؤلف مختصر العين . وكذلك نقده أبو على الفارسى ( ت ٣٧٧ هـ ) ، وروى هـذا النقد تلميذه أبو الفتح بن جنى (٣٢١ — ٣٩٢ هـ) . ويقال كذلك إن أباحاتم السجستانى (ت ٢٥٥ هـ) قبل هؤلاء جميعاً ، أنكره حين وفد به أحد الوراقين من خراسان ، على حين أن أحداً من تلاميذ الخليل المباشرين أو المعاصرين لم يذكره أو يحك عنه ، فقد كانوا أولى من غيرهم بذكره والحكاية عنه ، لو أنه من مصنفات الخليل .

وتلخص بعض وجوه النقد لكتاب العين فيما يلى :

١ — أن الكتاب يسير فى بعض آرائه على مذهب الكوفيين ، والخليل عاش فى البصرة ، وتخرج على يديه كثير من علماء البصرة ، ومنهم تلميذه سيبويه . ومن هذه الآراء : « مابدىء الكتاب به وبنى عليه ، من ذكر مخارج الحروف فى تقديمها وتأخيرها ، وهو على خلاف ماذكره سيبويه عن الخليل فى كتابه ، وسيبويه حامل علم الخليل ، وأوثق الناس فى الحكاية عنه .. وكذلك مامضى عليه الكتاب كله من إدخال الرباعى المضاعف فى باب الثلاثى المضاعف ، وهو مذهب الكوفيين خاصة [2] » .

٢ — التبويب الذى سار عليه كتاب العين ، وتثقيف الثنائى الخفيف من

---

(١) انظر مراتب النحويين : ٣٠ ، ط . نهضة مصر بالقاهرة ١٩٥٥ .

(٢) من كلام أبى بكر الزبيدى ، نقله السيوطى : المزهر : ٥٢/١ .

الصحيح والمعتل ، والثنائي المضاعف من المعتل ، والثلاثي المعتل بعلتين ، وجعل ذلك كله في باب سماه « باب اللفيف » (١) .

٣ — اضطرابه في جمع المواد ، وخلطه بين الرباعي والخماسي .

٤ — استشهاد الكتاب بشعر بعض الشعراء المحدثين .

٥ — أخذه عن بعض الرواة الذين جاءوا بعد وفاة الخليل .

٦ — اشتماله على كثير من التصحيفات التي ينزه عن مثلها الخليل . من ذلك ما ذكره في باب زعل : « الزعلول : الخفيف من الرجال ، وإنما هو الزغلول بالغين المعجمة ، نقلا عن أبي عمرو الشيباني ؛ وفي باب عسو : عسا الليل : أظلم ، وإنما هو غسا بالغين المعجمة ؛ وفي باب جحل : الجحل : أولاد الإبل ، وهو غلط ، إنما هو الحجل بالحاء قبل الجيم ؛ وفي باب لحص : التلحيص استقصاء خبر الشيء وبيانه ، وإنما هو التلخيص بالخاء المعجمة ؛ وفي باب همس الهمسة : الكلام والحركة ، وإنما هي بالشين المعجمة (٢) » .

ومن جهة أخرى نجد العلماء يكادون يطبقون على الاعتراف بفضل الخليل وعلمه وذكائه ، وكثير منهم تصدى للدفاع عما وجه إلى كتاب العين من نقد . والقفطي ، في ترجمته للخليل ، يقول : « والذي تحقق أن الخليل صنفه : « كتاب العين » في اللغة ، مشهور ، كتاب العروض ، كتاب الشواهد ، كتاب النقط والشكل ، كتاب النغم ، كتاب في العوامل ، منحول عليه (٣) » .

وذكر أبو الفتح بن جني في سياق نقده كتاب العين : « . . . وإن كان للخليل فيه عمل فإنما هو أنه أومأ إلى عمل هذا الكتاب إيماء ، ولم يله بنفسه ،

---

(١) المزهر : ١/٥٣ .
(٢) المزهر : ٢/٢٣٧ ، وما بعدها .
(٣) القفطي : انباه الرواة : ١/٣٤٦ .

ولا قرره ، ولاحرره . ويدل على أنه قد كان نحا نحوه أنى أجد فيه معانى غامضة ونزوات للفكرة لطيفة وصنعة فى بعض الأحوال مستحكمة [1] » .. وهو نقد أشبه بالثناء والاعتراف ببراعة التأليف وإحكام الصنعة .

ويقول أبو بكر بن دريد : « قد ألف الخليل بن أحمد كتاب العين، فأتعب من تصدى لغايته ، وعنى من سما إلى نهايته ؛ فالمنصف له بالغلب معترف ، والمعاند متكلف ، وكل من بعده له تبع ، أقر بذلك أم جحد ولكنه رحمه الله ، ألف كتابه مشاكلا لثقوب فهمه وذكاء فطنته ، وحدة أذهان أهل دهره [2] » .

وكذلك عالج الباحثون وجوه النقد المشار إلى بعضها من قبل ، فعزوا استشهاد الكتاب ببعض أشعار المتأخرين عن الخليل ، وكذلك ذكر بعض الرواة المحدثين ، إلى أن ذلك من عمل النساخ أو التلاميذ الذين كانوا يدونون ملحوظاتهم وتعليقاتهم بهوامش الكتب ، فيدخلها الوراقون ، جهلا ، بمتن الكتاب ، عند نسخه . وكذلك يذكرون أن الكتاب صدر بما يؤكد أنه من رواية الليث عن الخليل ، وأن ذلك مثبت فى الكتاب جميعه ، وقد ورد سند الرواية فى بعض المصادر ، وإن لم يسلم من النقد والمناقشة ، فتحدث أحمد بن فارس عن مصادر كتابه : « المقاييس » ، فقال : « فأعلاها وأشرفها كتاب أبى عبد الرحمن الخليل بن أحمد ، المسمى كتاب العين. أخبرنا به على بن إبراهيم القطان فيما قرأت عليه ، أخبرنا أبو العباس أحمد بن إبراهيم المعدانى ، عن أبيه إبراهيم بن إسحق، عن بندار بن لِرَّة [3] الأصفهانى ، ومعروف بن حسان عن

---

(١) الخصائص : ٣/٢٨٨ .
(٢) ابن دريد : الجمهرة : ١/٣ .
(٣) ذكر ياقوت أنه : بندار بن عبد الحميد الكرخى الأصبهانى ، يعرف ابن لرة =

الليث عن الخليل[1]» . وذكر السيوطي طريقاً آخر لرواية كتاب العين ، قال :
« روى أبو علي الغسان كتاب العين عن الحافظ أبي عمر بن عبد البر عن عبد الوارث بن سفيان عن القاضي منذر بن سعيد عن أبي العباس أحمد بن محمد بن ولاد النحوي عن أبيه عن أبي الحسن علي بن مهدي عن أبي معاذ عبد الجبار بن يزيد عن الليث بن المظفر بن نصر بن سيار عن الخليل[2]» . وإذاً فهناك أكثر من سند في رواية كتاب العين عن الخليل. وإذا صدق اعتراف الأزهري بصلاح الليث ، وتلقي الناس عنه الرأي بالقبول ، صح أن يقال : إن صلاح الليث يحول دون أن ينحل إنساناً شيئاً ليس له ، بل إنه يسمح بتلقي اعترافه بأن الكتاب ليس له . قال ياقوت : « حدث أبو الحسن علي بن مهدي الكسروي : حدثني محمد بن منصور المعروف بالرابح المحدث ، قال : قال الليث بن المظفر بن نصر بن سيار : كنت أصير إلى الخليل بن أحمد ، فقال لي يوما : لو أن إنساناً قصد وألف حروف : ا ، ب ، ت ، ث على ما أمثله لاستوعب في ذلك جميع كلام العرب ، وتهيأ له أصل لا يخرج منه شيء ألبتة . قال . فقلت له : وكيف يكون ذلك ؟ قال : يؤلفه على الثنائي والثلاثي والرباعي والخماسي ، فإنه ليس يعرف في كلام العرب أكثر منه . قال الليث . فجعلت أستفهمه ويصف لي ، ولا أقف على ما يصف ، فاختلفت إليه في هذا المعنى أياما ، ثم اعتل ، وحججت ، فما زلت مشفقاً عليه وخشيت أن يموت في علته فيبطل ما كان يشرحه لي . فرجعت من الحج وصرت إليه ، فإذا هو قد ألف الحروف كلها على ما هي في الكتاب . وكان يملي عليّ ما يحفظ ، وما شك فيه يقول لي : سل عنه ، فإذا

---

= أخذ عن أبي عبيد القاسم بن سلام ، وأخذ عنه ابن كيسان ، ورآه المبرد ذا منزلة عالية متقدما في اللغة ورواية الشعر . معجم الأدباء : ٢/١٢٨ ؛ وانظر بغية الوعاة: ١/٤٧٦ .

(١) ابن فارس : المقاييس : ١/٣ .

(٢) المزهر : ١/٥٦ — ٥٧ .

صح فأثبته ، إلى أن عملت الكتاب[1] » .

وقبول اعتراف الليث بأن الكتاب من وضع الخليل،ومن إملائه ، أولى من قبول أسطورة لم يقم عليها دليل .

وما رآه العلماء من تصحيف فى الكتاب ، أو من الاستشهاد بآراء المحدثين أو بأشعارهم ، يمكن دفعه بما ذكر قبل . ويمكن كذلك تصفية هذا الذخر اللغوى الذى سطا عليه اللغويون بعده ، وقبسوا فكرته ومذاهبه،وتتلمذوا على جميع ما به . ولو أنه قدر للخليل فسحة من الوقت ، فراجع ما عمله ، لنفى عنه ما كان موضع اعتراض النقاد ، كما صنع الأصمعى فى كتابه : «النوادر» ، حين قرىء عليه بعد أن أملاه ، فأنكر بعضاً منه ، وأمر تلاميذه بحذف ما أشار بحذفه ، واستنساخه له بعد تصفيته .

وقال السيوطى : إن ما أخذ على كتاب العين بعضه من خطأ فى التصريف والاشتقاق ، وبعضه تصحيف ، أى لا دخل للخليل فيه ، يقول : « وقد طالعته ( أى كتاب العين ) ، فرأيت وجه التخطئة فيما خطىء فيه غالبه من جهة التصريف والاشتقاق ، كذكر حرف مزيد فى مادة أصلية ، أو مادة ثلاثية فى مادة رباعية ونحو ذلك ، وبعضه ادعى فيه التصحيف . وأما أنه يُخَطَّأ فى لفظة من حيث اللغة ، بأن يقال هذه اللفظة كذب أو لا تعرف ، فمعاذ الله لم يقع

---

(١) ابن النديم:الفهرست: ٧٠،ط.مطبعة الاستقامة بالقاهرة؛ معجم الأدباء : ١٧/٥١ .
ويرى نظير ذلك مع الأصمعى ، وقد أراد الخليل أن يعلمه العروض ، فتعذر ذلك على الأصمعى وبعد عنه ، فيئس الخليل منه ، فقال له يوما : يا أبا سعيد،كيف تقطع قول الشاعر :

إذا لم تستطع شيئا فدعه ... وجاوزه إلى ما تستطيع

فعلم الأصمعى أن الخليل قد تأذى ببعده عن علم العروض ، فلم يعاوده فيه .
الخصائص : ١/٣٦١—٣٦٢ .

ذلك . وحينئذ لا قدح فى كتاب العين ؛ لأن الأول : الإنكار فيه راجع إلى الترتيب والوضع فى التأليف ، وهذا أمر هين ، لأن حاصله أن يقال : الأولى نقل هذه اللفظة من هذا الباب وإيرادها فى هذا الباب ، وهذا أمر سهل ، وإن كان مقام الخليل ينزه عن ارتكاب مثل ذلك ، إلا أنه لا يمنع الوثوق بالكتاب والاعتماد عليه فى نقل اللغة . والثانى ، إن سُلِّم فيه ما ادعى من التصحيف ، يقال فيه ما قالته الأئمة : ومن ذا الذى سلم من التصحيف ، مع أنه قليل جدا . وحينئذ يزول الإشكال[1] » .

وبعد ؛ فإن القضية لم تحل بعد. ولا شك أن اهتمام اللغويين بكتاب العين ، وفى مقدمتهم أول من أثار نقده ، وهو أبو منصور الأزهرى ، ومن استدرك عليه متعقبا ما اعتبره أخطاء لا تقبل من الخليل ، محاولا إصلاحها ، كأبى بكر الزُّبيدى فى كتابيه : الاستدراك ، ومختصر العين ، وغيرهما من اللغويين ، لا شك أن هذا تقدير للكتاب عظيم ، وسواء فى ذلك أن ينسب للخليل أو لا تصح نسبته إليه .

وسار على نهج الخليل فى مبادىء كتابه الثلاثة التى أسلفنا عليها القول ، وهى : نظام الترتيب الهجائى حسب المخارج الصوتية ، مع تعديل فى بعضها عند القالى ؛ وحشد مشتقات المادة ومقلوبات وجوهها فى موضع واحد ، مع مراعاة الأساس الصوتى ؛ وتقسيم المواد حسب الأبنية مع تعديل كذلك فيها عند أكثرهم ، سار على هذا المنهج من العلماء : أبو على القالى (٢٨٨ - ٣٥٦هـ) فى كتابه : « البارع » ، وأبو منصور الأزهرى ( ٢٨٢ — ٣٧٠ هـ ) فى : « تهذيب اللغة » ، وأبو بكر الزُّبيدى ( ت ٣٧٩ هـ ) فى كتابه : « مختصر كتاب العين » ، والصاحب بن عباد ( ٣٢٦ — ٣٨٥ هـ ) فى كتابه : « المحيط » ،

---

(١) المزهر ، ١ ، ٥٣ .

وعلى بن سيده الأندلسى ( و . حوالى سنة ٣٩٨ — ٤٥٨ هـ ) فى : « المحكم والمحيط الأعظم » .

كما تعقب كتابه كثيرون ناقدون أو مستدركون أو مكملون ، منهم . أبو طالب المفضل بن سلمة ( ت ٣٠٨ هـ ) فى كتابه : « الرد على الخليل وإصلاح ما فى كتاب العين من الخطأ » ، وأبو عبد الله محمد بن عبدالله بن محمد بن موسى الكرمانى ( ت ٣٢٩ هـ ) فى : « كتاب ما أغفله الخليل فى كتاب العين[1] » ، وأبو حامد أحمد بن محمد البشتى الخارزنجى ( ت ٣٤٨ هـ ) فى : « كتاب التكملة » ، وأبو بكر محمد بن الحسن الزبيدى ( ت ٣٧٩ هـ ) فى كتاب : « استدراك الغلط الواقع فى كتاب العين » .

واتبع بعض العلماء كتاب العين فى بعض خصائصه ، مما أدى إلى ظهور معاجم ذات مناهج تمثل مراحل جديدة فى ميدان الكتابة اللغوية .

---

(١) ذكر السيوطى أن اسم الكتاب : « الجامع فى اللغة » ، ذكر فيه ما أغفله الخليل فى العين ، وما ذكر أنه مهمل وهو مستعمل وقد أهمل . بغية الوعاة : ١ / ١٤٤ .

# الفصل الثانى

# أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد

## (٢٢٣ هـ — ٣٢١ هـ)

## صاحب جمهرة اللغة

### ابن دريد :

يعد كتاب « جمهرة اللغة » لأبى بكر بن دريد خطوة تالية للخطوة التى بدأها الخليل بن أحمد ( ١٠٠ — ١٧٠ أو ١٧٥ هـ . ) فى كتاب « العين » ؛ فقد عدل ابن دريد منهج وضع المعجم الجنس ، بعد ما رأى الصعوبة الشاقة التى يلقاها الباحث فى معجم الخليل .

وأبو بكر محمد بن الحسن بن دريد من أصل عربى ، كالخليل ، وينتهى نسبه إلى يعرب بن قحطان . ولد بالبصرة سنة ثلاث وعشرين ومائتين ، ونشأ بعُمان على ساحل الخليج العربى، وتنقل فى الجزائر البحرية بين البصرة وفارس ، وطلب الأدب وعلم النحو واللغة .

وكان أبوه من الرؤساء ذوى اليسار ، نشّأ ولده تنشئة أهّلته لأن يتصدر فى العلم ستين سنة ، وعد رأسَ أهل العلم ، والمقدمَ فى حفظ اللغة والأنساب وأشعار العرب(١) .

---

(١) القفطى : إنباه الرواة : ٣/٩٣ .

وقال أبو الطيب اللغوى فى كتاب « مراتب النحويين » ، عند ذكر ابن دريد : « هو الذى انتهت إليه لغة البصريين ، وكان أحفظ الناس ، وأوسعهم علما ، وأقدرهم على شعر ، وما ازدحم العلم والشعر فى صدر أحدٍ ازدحامهما فى صدر خلف الأحمر(١) ، وابن دريد(٢) » . وكذلك كان يقال عنه : « ابن دريد أشعر العلماء ، وأعلم الشعراء(٣) » ؛ « ذلك أن له شعراً رائقاً غزيراً بلغ نحو خمس مجلدات أو تزيد(٤) » . وله فى مدح الأمير أبى العباس إسماعيل بن عبدالله الميكالى قصيدته المشهورة : « مقصورة ابن دريد » .

واتفق يوم وفاته من سنة إحدى وعشرين وثلثمائة ووفاة أبى هاشم الجبائى(٥) ودفنهما جميعا فى مقبرة واحدة، فقال الناس: مات علم اللغة والكلام بموتهما(٦) .

إذاً ، فقد أوتى ابن دريد ما لم يقدر لكثير من الناس ؛ كان من السراة الذين أوتوا حظا من الجاه والشرف والمال ، وكان موهوبا ، منحه الله سعة الحفظ والقدرة عليه ، وكثرة العلم والتمكن منه . وجمع إلى الرغبة فى العلم والإقبال عليه ، إرهاف الحس ، ورقة الشعور ، والترجمة عن صادق المشاعر بالجزل من الشعر ، والعذب منه كذلك . ورزق مع كل هذا فسحة الأجل، فقد عمر ثمانية وتسعين عاما حافلة بالفيض من ألوان الخير .

والحديث عن ابن دريد وإنتاجه العلمى يمكن أن يطول ، طول عمر ابن

---

(١) خلف بن حسان ، ويكنى أبا محمد وأبا محرز ، وكان أعلم الناس بالشعر . توفى فى حد ثمانين ومائة . مراتب النحويين : ٤٦ ؛ بغية الوعاة : ٥٥/٤٩ .
(٢) مراتب النحويين : ٨٤ ؛ معجم الأدباء : ١٢٨/١٨ .
(٣) معجم الأدباء : ١٢٩/١٨ .
(٤) إنباه الرواة : ١٠٠/٣ .
(٥) أبو هاشم عبد السلام بن محمد الجبائى . كان هو وأبوه من كبار رجال المعتزلة .
(٦) إنباه الرواة : ٩٦/٣ ؛ معجم الأدباء : ١٢٧/١٨ .

دريد ، وأن يقسع سعة ما حفل به من غزارة وخصب . ولكن فى ميدان المعاجم اللغوية يستطاع أن يقال : إنه من مصنفى معاجم الموضوعات ، ومعاجم الألفاظ . فله من النوع الأول : كتاب السرج واللجام ، كتب صفة السحاب والغيث ، ورواد العرب ، وكتاب الخيل الكبير ، وكتاب الخيل الصغير ، كتاب الأنواء، وكتاب السلاح، وكتاب غريب القرآن، وغيرها من الكتب[1] .

وله من النوع الثانى هذا المعجم الضخم : « جمهرة اللغة » ، موضوع هذا الحديث .

ونقف قليلا عند تسمية هذا المعجم باسم : الجمهرة ، فنرى أن ابن دريد لم يضع هذا الاسم اعتباطا ، ولكن هناك سببا أشار إليه فى أكثر من موضع من كتابه ، وهو اختيار الجمهور من كلام العرب وترك الوحشى المستنكر ، فقد قال فى تقديمه له : « وإنما أعرناه هذه الاسم لأنا اخترنا له الجمهور من كلام العرب ، وأرجأنا الوحشى المستنكر[2] » . ويقول فيه كذلك : « على أنا ألغينا المستنكر واستعملنا المعروف . . [3] » ، ويقول كذلك : « وإنما كان غرضنا فى هذا الكتاب قصد جمهور اللغة وإلغاء الوحشى المستنكر[4] » . فسمح ابن دريد لنفسه أن يكون حكما فى مواد اللغة ، يقضى فى بعضها بأنه وحشى مستنكر ، وينزه كتابه عنه ، ويألف بعضها الآخر فيثبته . ويبدو أن هذا الحكم لم يسلم له ، فاللغويون قرءوا كتابه ، فاستنكروا بعض ما أثبت ، وعقبوا عليه ؛ وكذلك كان يصنع مع كل لغوى يدعى هذا الادعاء .

ولا شك أن إغفال اللغويين ما أغفلوه من مواد اللغة لمثل هذا السبب

---

(١) بعض هذه الكتب طبع فى الهند ، وبعضها طبع فى أوروبا، وكتاب «غريب القرآن» لم يتمه ابن دريد . بغية الوعاة : ١/٧٨ .

(٢ ، ٣) الجمهرة : ١/٤ .

(٤) الجمهرة: ٣/٥١٤ .

أو لغيره ، أضاع جزءاً من الثروة اللغوية ، وكان من المحتمل أن يكون محل الرضا لو أن بعض الألسن جرت به ، وكان من المحتمل كذلك أن يكون موضع الدرس التاريخي والفقهي للغة في عصر كعصرنا هذا .

**بحوث لغوية .**

يبدو تأثر ابن دريد الشديد بالخليل بن أحمد ، وبكتاب العين، في أنه قالده بما قدم لكتابه : « الجمهرة » بالمقدمة المشتملة على بعض المبادىء والبحوث اللغوية ، بل لقد حفظ في هذه المقدمة آراء هامة لها وزنها في الدراسات الحديثة . وبعض هذه الآراء تعد امتداداً لما دونه الخليل بن أحمد في مقدمة كتاب العين أو تسجيلا جديداً له . وذلك حديثه عن صفة الحروف وأجناسها ، فقد وضعها في سبعة أجناس يجمعهن لقبان : للصمتة والمذلقة ، فالمذلقة ستة أحرف[1] ، والمصمتة اثنان وعشرون حرفا . وعلل لتسمية حروف الذلاقة بأن « عملها من طرف اللسان ، وطرف كل شيء ذلقه. وسميت الأخرى مصمتة لأنها أصمتت أن تختص بالبناء إذا كثرت حروفه لاعتياصها على اللسان » . ويبين مدارج الحروف الستة ، قريباً من البيان الذى ورد فى كتاب العين ، ولكنه يفيد كثيراً من آراء النحويين . ويتحدث عن صفـــة الحروف ، فيقسمها إلى : مهموسة ، « اتسع لها المخرج فخرجت كأنها متفشية[2] » ، وعددها عشرة

---

(١) هي : ( ر / ل / ن / ف / ب / م ) .

(٢) ويلاحظ أن الوترين الصوتين المكتنفين الحنجرة ينفرجان مع الحروف المهموسة ويسمحان النفس أن يمر خلالها ، بينما يتضام الوتران مع الحروف المجهورة ، ويتذبذبان عند النطق بها ويقول سيبويه . إن الحرف المجهور حرف أشبع الاعتماد عليه فى موضعه ، ومنع النفس أن يجرى معه حتى ينقضى الاعتماد عليه ، ويجرى الصوت . . . أما المهموس فحرف أضعف الاعتماد فى موضعه حتى جرى النفس معه .

سيبويه : الكتاب : ٢/٤٨٩؛ الاستراباذى : شرح الشافية : ٣/٢٥٨؛ برجشتراسر : التطور النحوى : ٧ .

حرف[1] ، ومجهورة ، لم يتسع لها المخرج ، فلم تسمع لها صوتاً ، وهى تسعة عشر حرفاً .

ويقسمها تقسيما آخر : إلى رخوة[2] ، وهى أربعة عشر حرفا[3] ، وشديدة ، وهى بقية الحروف . ويلاحظ أن إدراج بعض الحروف تحت بعض هذه الأنواع تعرض للمناقشة .

وهناك بعض القوانين الصوتية عرض لها ابن دريد ، كقوله : إنه « لا يكاد يجىء فى الكلام ثلاثة أحرف من جنس واحد فى كلمة واحدة » ، ويقتبس ألفاظ الخليل الواردة فى كتاب العين ، فيقول : « لولا بحة فى الهاء لأشبهت العين ، فلذلك لم تأتلفا فى كلمة واحدة » .

ويبدو أن ابن دريد لم يعرف غير اللغة العربية ، فقد تحدث عن الحروف التى استعملتها العرب فى الأسماء والأفعال والحركات والأصوات ، وقال : « إنها تسعة وعشرون حرفاً ، مرجعهن إلى ثمانية وعشرين حرفاً ، منها حرفان مختص بهما العرب دون الخلق ، وهما الحاء والظاء » . ثم يقول : « وزعم آخرون أن الحاء فى السريانية والعبرانية والحبشية كثيرة[4] » . وهذا ليس زعما ، فالحاء موجودة فى هذه اللغات الثلاث .

---

(١) هى : ( هـ / ح / خ / ك / س / ش / ث / ص / ت / ف ) .

(٢) الحروف الرخوة حروف يجرى الصوت عند النطق بها ؛ والشديدة لا يجرى الصوت عند النطق بها ، بل يسمع فى آن ثم ينقطع ، ويعبر عنه فى الاصطلاح الحديث : بالانفجارية . كما يعبر عن الرخوة بالاحتكاكية . ويلاحظ أن الجهر « لا اعتبار بعدم جرى الصوت فيه ، بل الاعتبار فيه بعدم جرى النفس عند التصويت بها » .

سيبويه : الكتاب : ٢/٤٨٩ ؛ الاستراباذى : شرح الشافية : ٣/٢٥٨ ؛ برجشتراسر : التطور النحوى : ٧ .

(٣) هى : ( ح / ك / خ / س / ش / ع / غ / ص / ض / ظ / ذ / ث / ف / ز ) .

(٤) الجمهرة : ١/٤ .

وينتهز فرصة حديثه عن الحروف التى اختص بها العرب أو شاركهم فيها غيرهم ، فيعرض لبعض اللهجات العربية كاستخدام حرف « الجاف » الفارسى عند بنى تميم ونطقه بين القاف والكاف العربيتين ، كقول شاعرهم :

ولا أكول لكدر الكوم قد نضجت ولا أكول لبب الدار مكفول

والبيت كما ورد فى نسخة أخرى هو :

ولا أقول لقدر القوم قد نضجت ولا أقول لباب القوم مقفول (١)

وفى أحد الأبواب التى اشتملت عليها مقدمة الجمهرة «باب معرفة الزوائد ومواقعها » ، يتناول حروف الزيادة حرفا حرفا ، ويبين أماكن زيادتها ، ويقول إنه يستطاع التعرف أحيانا على الحروف المزيدة بالعودة إلى أصل المادة ، فالهمزة فى نحو أخضر وأصفر وأحمر مزيدة لأنها من الخضرة والصفرة والحمرة ، وكذلك الميم فى نحو مضروب ومقتول ومرمى ومقضى .

وفى « باب الأمثلة التى أصّلها النحويون واصطلح عليها أهل اللغة » ، يقسم الأبنية إلى ثلاثية ورباعية وخماسية . الثلاثية عشرة أوزان ، والرباعية خمسة ، والخماسية أربعة ، ويذكر الأوزان ويمثل لها ، ويعود إلى النحويين فيقبس عنهم(٢). غير أن ابن دريد عند تبويب كتابه ، لم يسر على هذا المنهج ، وإنما أحدث تفريعات كثيرة أضافت إلى كتابه بعض الأعباء .

---

(١) الجمهرة : ١/٥ . وقد أشار ناشر الكتاب إلى اختلاف النسخ فى تدوين هذا البيت . ويقول ابن فارس فى كتابه «الصاحبى» : « فأما بنو تميم فإنهم يلحقون القاف باللهاة حتى تغلظ جدا ، فيقولون : « القوم » فيكون بين القاف والكاف . ثم استشهد بالبيت :
ولا أقول لقدر القوم . . .

(٢) ذكر ابن دريد أوزان الأسماء فقط، ولم يعرض لأبنية الأفعال . انظر : الجمهرة : ١/١١

نهج الجمهرة :

كان للخليل بن أحمد فضل ارتياد الطريق إلى وضع معاجم الألفاظ على أسس علمية دقيقة ، فلم يترك لمن بعده من اللغويين غير البحث عن تيسير السبيل وتعبيدها ، ومتابعة نهجه أو تعديله ، إذا شاءوا ، فمنهم من سار على دربه ومنهم من حاول أن يضيف جديداً .

وقد اعترف ابن دريد بجهود من سبقه فى الميدان اللغوى ، وشكر لهم صنيعهم ، فقال : « ولم أجر فى إنشاء هذا الكتاب إلى الإزراء بعلمائنا ، ولا الطعن فى أسلافنا ، وأنى يكون ذلك ، وإنما على مثالهم نحتذى ، وبسبيلهم نقتدى ، وعلى ما أصّلوا نبتنى[1] » .

غير أن رائده الأول ، الخليل بن أحمد ، سلك مسلكا وعرا فى وضع المعجم ، فرغب ابن دريد فى تمهيد أكنافه ، معتذرا بتغير الحالة العلمية فى عهده بالقياس إلى ما كانت عليه فى عهد الخليل ، فقال : « وقد ألف أبو عبد الرحمن ابن أحمد الفرهودى ( رضوان الله عليه ) كتاب العين ، فأتعب من تصدى لغايته ، وعنّى من سما إلى نهايته ، فالمنصف له بالغلب معترف ، والمعاند متكلف ، وكل من بعده له تبع ، أقر بذلك أم جحد . ولكنه ( رحمهُ الله ) ألف كتابه مشاكلا لثقوب فهمه ، وذكاء فطنته ، وحدة أذهان أهل دهره . وأملينا هذا الكتاب والنقص فى الناس فاشٍ ، والعجز لهم شامل ، إلا خصائص كدرارىّ النجوم فى أطراف الأفق ، فسهلنا وعره ووطأنا شأزه[2] » .

---

(١) الجمهرة : ١/٣ .

(٢) الجمهرة : ١/٣ . والشأز بالزاى المعجمة مهموز العين : الغليظ والشديد . وفى القاموس المحيط : شئز كفرح شأزاً وشؤزاً فهو شئز وشأز : غلط وارتفع واشتد .

وقد وضح من دراسة كتاب العين ، أنه وضع على أسس ثلاثة ، كان أصعبها مرتقى ، فى رأى ابن دريد ، أنه بنى حسب الأبجدية الصوتيـة ، التى استنبطها الخليل . ومن ثم رأى أن يعدل فى وضع معجمه ، عن هذه الأبجدية ، ويختار بديلا عنها : الأبجدية المـــألوفة للناس ( أ ب ت ث . . ) ، فالأولى تتطلب سبق دراية الباحث بمخارج الحروف ومدارجها ، على حين تيسر الثانية سبيل الـكشف عما يراد من الألفاظ . وقد تحدث ابن دريد عن منهجه هذا ، فقال : « وأجريناه على تأليف الحروف المعجمة ، إذ كانت بالقلوب أعبق [1] ، وفى الأسماع أنفذ ، وكان علم العامة بها كعلم الخاصة ، وطالبها من هـذه الجهة بعيداً من الحيرة ، مشفيا على المراد [2] » .

وهـكذا تغلب ابن دريد على إحدى الصعوبات التى تعترض الباحث فى كتاب العين ، وبقى الأساسان الآخران ، وهما : حشد مشتقات المـادة ووجوه مقلوبات حروفها فى موضع واحد ، وهو ما يعرف بنظام التقليبات . والثانى : تبويب المعجم حسب الأبنية . وقد تابع ابن دريد فيهما الخليل ، وهما لا يقلان وعورة عن الأساس الأول ، بل إن التخريجات الـكثيرة التى افتعلها ابن دريد تزيدهما صعوبة ومشقة .

وقـد تقدم توضيح نظام التقليبات ، والطريقة التى افترضت لحصر المواد اللغوية [3] ، تلك الطريقة التى حاول الخليـل بن أحمد أن يشرحها لتلميـذه المظفر بن نصر بن سيار ، ولـكنه لم يظفر بها ، ولم يستطع فهمها . وابن دريد

---

(١) عبق به ، من باب طرب : لزم . وفى نسخة أخرى من الجمهرة : أعنق ، وفى ثالثة : أعلق . ذكر ذلك ناشر الجمهرة .

(٢) الجمهرة : ١/٣ .

(٣) انظر فى هذا البحث : ص ٢٣ وما بعدها .

يعود إلى شرح هذه الطريقة ، ويسجلها فى كتابه[1] ، وليست هى من ابتداعه ولكنه ، على ما يبدو ، ارتضاها واطمأن إلى سلامتها .

أما الأبنية ، فقد رأى ابن دريد أنها ستة ، وهى : الثنائى ، والثلاثى ، والرباعى ، والخماسى ، والسداسى أو على حد تعبيره : « الملحق بالسداسى بحروف من الزوائد » ، واللفيف .

ويقصد بالثنائى : ما اجتمع فيه حرفان شدد ثانيهما ، وهو ما يعرف عند علماء الصرف : بالثلاثى المضاعف ، مثل: أبّ ، أزّ . أما الثلاثى فهو ما اجتمع فيه ثلاثة أحرف ليس فيها تضعيف .

وأبواب الرباعى مجمهرة على أوزان بينها، هى بناء فَعْلَل كجعفر،وفُعْلُل كبرثن، وفِعْلِل كعِظْلِم، وفِعْلَل مثل هِجْرَع، وفِعَلّ مثل سِبَطْر . وكذلك بوب للخماسى أبوابا ، وللملحق بالسداسى بحرف من الزوائد . وألحق بهذه الأبواب ملحقات وفصل الثلاثى المعتل عن أبواب الثلاثى السالم ، وكذلك جعل أبوابا لما اجتمع فيه حرفان مثلان فى أى موضع ، وأبوابا لما لحق الثلاثى الصحيح بحرف من حروف اللين ، مثل باب والمواد التى يعسر على الطالب العثور عليها فى الأبنية السابقة يجدها فى باب عقده ابن دريد ، أطلق عليه اسم : « اللفيف » ، ويراد به مالا يراد عند علماء الصرف حين يقصدون منه : ما اجتمع فيه حرفا علة فى أى موضع ، إذ أن ابن دريد يقصد به ، كما شرح هو ذلك : «ما التف بعضه على بعض» ، وهو اصطلاح غير واضح فإن ما حشده فى هذا الباب من المواد يمكن إدراجه فى أحد الأبواب الأساسية للكتاب ، وقصر الأبواب ، أو بمعنى آخر : قلة مواد بعض الأبواب الفرعية المدرجة تحت باب اللفيف ، لا يبرر إضافة هذا الباب ليزيد ارتباك القارىء .

---

(١) الجمهرة : ٣/٥١٣ .

وقد زاد ترتيبا كه كذلك بماحشده من المواد النادرة في باب سماه «النوادر» جمع فيه النوادر من المواد المهموزة ، والنوادر من الأبنية ، وشذت المقاييس . وعددها ، معتمداً على سعة حفظه وفسيح استيعابه للغة

وبتتبع أبواب الجمهرة يمكن حصرها في سبعة عشر بابا ، هي :

(١) الثنائي الصحيح ، وهو ما ضعف فيه الحرف الثاني ، مثل : أبب ، أرر .

(٢) الثنائي الملحق ببناء الرباعي المكرر ، وهو ما ضعف فيه الحرفان ، مثل : ب ت ب ت ، زل زل .

(٣) الثنائي المعتل وما تشعب منه ، وذلك ببناء الحرف الصحيح مع أحد حروف العلة : الهمزة ، والواو ، والياء ، مثل : باء ، توى .

(٤) الثلاثي الصحيح وما تشعب منه ، مثل ب ث ج ، ب ك ل .

(٥) الثلاثي يجتمع فيه حرفان مثلان في أي موضع ، مثل : ب‌ت‌ت ، ج‌ع‌ع .

(٦) الثلاثي عين الفعل منه أحد حروف اللين ، مثل : باب ، خاخ .

(٧) الثلاثي المعتل ، وقد عبر عنه ابن دريد بقوله : « ما لحق بالثلاثي الصحيح بحرف من حروف اللين » مثل : ب ت ( و — ا — ى ) ، ب د ( و - ا — ى ) .

(٨) باب النوادر في الهمز ، وهو مما ألحق بأبواب الثلاثي ، مثل : أنت ، كلأ .

(٩) باب اللفيف في الهمز مثل . وزأ الإناء : ملأه . ومنه ما جاء من المقصور مهموزاً ، مثل : الرشأ ، والفرأ .

(١٠) أبواب الرباعي الصحيح ، مثل جُـنْـثُب ، ومنه الجعتبة ، ومعناها : الحرص والشره ، والبحتر بمعنى : القصير .

(١١) الرباعى ، جاء فيه حرفان مثلان ، مثل : دَرْدَق ، وهم صغار الناس ؛ دردبة ، وهى نوع من العَدْو يشبه عَدْو الخائف

(١٢) الرباعى ، جاء على أوزان : فِعَلّ ، وفِعِلّ ، وفُعَلّ ، مثل عِكَبّ ، وهو الغليظ الشفتين ، وخِدَبّ ، وهو العظيم الخَلْق .

(١٣) ما يلحق به مما جاء على أوزان أخرى ذكرها ابن دريد، وستأتى مناقشتها مع غيرها من الأبواب بعد قليل .

(١٤) الخماسى . ولم يصرح ابن دريد بهذه التسمية إلا فى آخر الباب ، إذ قال: « هذا آخر أبنية الخماسى [١] » ، أما فى مبدئه فكان يعنون له بقوله : « من الزوائد » .

(١٥) السداسى . ولم يذكر ابن دريد هذه التسمية،وإنما عبر عن أبوابه بقوله : « أبواب ملحقة بالخماسى ، بالزوائد التى فيها ، وإن كان الأصل غير ذلك » ، وقال مرة أخرى : « الملحق بالسداسى بحروف من الزوائد » .

(١٦) اللفيف وسماه ابن دريد لفيفا «لقصر أبوابه والتفاف بعضها إلى بعض [٢]»

(١٧) أبواب متفرقة من النوادر [٣] .

**مناقشة المنهج :**

وقد يسلم هذا التبويب لابن دريد ، لو أنه التزمه فلم يحدث فيه من الأضطراب والخلل ما يسىء إليه ، غير أن الواقع غير ذلك .

فالثنائى الصحيح « لا يكون ، فى نظر ابن دريد ، حرفين ألبتة إلا والثانى ثقيل حتى يصير ثلاثة أحرف ، اللفظ ثنائى والمعنى ثلاثى . وإنما سمى ثنائيـة

(١) الجمهرة : ٣٩٩/٣ .
(٢) الجمهرة : ٤٠٦/٣ .
(٣) الجمهرة : ٤٩٩/٣ومابعدها .

لفظه وصورته ، فإذا صرت إلى المعنى وحقيقة كان الحرف الأول أحد الحروف المعجمة ، والثانى حرفين مثلين أحدهما مدغم فى الآخر، نحو بتّ يبتّ بتا ، فى معنى قطع [1] » . والمفروض إذاً ، أن يقتصر ابن دريد فى هذا الباب على ما شرحه فى هذه الفقرة . فإذا أضيف إلى هذا المبدأ ، المبدأ الثانى ، وهو التقليب أمكن ، فى مثل المثال السابق ، أن يحشد من الألفاظ ما اشتق من حروف ب ت ت ، ومعكوسها . ت ب ب . غير أن ابن دريد يضيف إلى هذا سائر المشتقات ، مما انبثق من اجتماع الحرفين . الباء والتاء ، فى أى موضع .

ففى مادة . دع ع ، يقول . «دعه يدعه دعا : إذادفعه دفعا عنيفا،وكذلك قال أبو عبيدة ، فى التنزيل . يَدُعُّ اليَتِيمَ ، والله أعلم . وقد ألحق بالرباعى ، فقيل . دَعْدَعَ الإناءَ : إذ ملأه ...» ، ثم قال : « ومن معكوسه : عد عدا ، فى معنى الإحصاء . . . » .

ففى هذه المادة . د ع ع ، شرح ابن دريد البناء الثنائى الصحيح . دع ع ، ومعكوسه : ع د د ، ولكنه كذلك شرح ، وفى تفصيل ، ما ألحق بالرباعى من هذه المادة نفسها : د ع د ع ، بتكرار حرفيه جميعاً .

فإذا انقضت أبواب الثنائى الصحيح ، تطرق إلى « أبواب الثنائى الملحق ببناء الرباعى المكرر » ، مثل : ب د ب د . ويذكر فى هذا الباب مادة : د ع د ع ، ويشرحها بتفصيل ويستشهد بالنصوص ، كما شرح واستشهد عند ذكرها فى « أبواب الثنائى الصحيح » ، ويكاد أن يكون بنفس ألفاظه السابقة .

وتركيب الحروف مع ما يليها ، لتكوين المواد ، حسب المنهج الذى سار عليه ابن دريد ، ومن قبله الخليل ، يقتضى أن تتركب الباء مع ما بعدها إلى

---

(١) الجمهرة : ١/١٣ .

آخر الهجاء ، ومنها الواو والياء ، وهما حرفا علة . ومعنى هذا : أن بناء الثنائى الصحيح لم يسلم من ذكر مواد معتلة أيضاً . مثال ذلك : الكاف وما بعدها :
ك ل ل    ك م م    ك ن ن / ك و و / ك ه ه / ك ى ى .

وفى مادة : ل ى ى ، يقول : «لويت الشىء ألويه ليا . وهذه الياء واو قلبت ياء . ولويت الغريم ليّا وليّاناً : إذا مطلته . . . ومن معكوسه يَلِلَ الرجلُ يَيلَلُ يَلَلا ويَلاًّ . ورجل أيلُّ ، وامرأة يَلاَّءُ ، وهو القصير الأسنان . .» . ومع أن ابن دريد يقرر أن المادة أصلها : ل و ى ، فإنه يذكرها فى هذا الموضع من أبواب الثنائى الصحيح .

وكأن ابن دريد لا يعترف بأن المادة السابقة ، وما ماثلها مما تركبت فيه الحروف الهجائية مع حرفى الواو والياء ، تدخل فى نطاق المعتل ، إذ أنه يخصص له باباً هو : «باب الثنائى المعتل وما تشعب منه» ، وهو كذلك غير سديد الجمع . مثال ذلك أول مادة ذكرها فى هذا الباب : « باء » ، فإن تحليلها يفيد أنها ثلاثية لا ثنائية . . . قال : « باء بإثمه يبوء به بَوْءًا وبَواءً : إذا رجع به . . . وآب الرجل يؤوب إيابا : إذا رجع إلى مستقره . . . والبأو : الكبر . ويقال البأواء أيضاً ، ولا أدرى ما صحته . . . » .

فالمادة هنا مركبة من ثلاثة أحرف ، هى الباء ، والهمزة ، والواو . والهمزة والواو حرفان مختلفان مخرجا بغير جدال ، فالأول من أقصى الحلق ، والثانى من الشفتين ، فلا يمكن ادعاء أنهما حرفان مثلان . وكذلك صنع ابن دريد فى سائر مواد هذا الباب . . .

وشعب ابن دريد الثلاثى إلى ست شعب ، بدأها بأبواب الثلاثى الصحيح وما تشعب منه : فيركب الباء والتاء مع حرف ثالث مما يليهما من حروف الهجاء

حرفا حرفا ، فإذا فرغ ، صنع مع سائر الحروف هذا الصنيع . ويجعل مع كل مادة معكوسها ، كما صنع فى الثنائى ، وكما يصنع فى غيرهما .

ولم تسلم أبواب الثلاثى من الخلط والتكرار كذلك . فى أبواب الثلاثى الصحيح ، نجد الأبواب الآتية : ب ن و / ب ن ه /ب ن ى ، ب و ه ، ب و ى ب ه ى . ومعنى ذلك أن المواد المشتملة على حروف العلة مدرجة فى أبواب الثلاثى الصحيح ، رغم تخصيص أبواب للمعتل ، مثل ب ت ( و ، ا ، ى ) ، وتخصيص أبواب لما كان فيه حرف لين ، مثل : باب .

ويلاحظ أنه خصص أبوابا لما اجتمع فيه حرفان مثلان فى أى موضع ، مثل : ب ت ت . يقول «حلف ثلاثا بتاتا وبتة وبتتا . إذا حلف يمينا بتا فقطعها والتب والتباب والتتبيب . هذا كله من الهلاك » . وهذه المادة ذكرها فى « باب الباء وما يتصل بها من الحروف فى الثنائى الصحيح » . قال : « بت الشيء يبته بتا : إذا قطعه قطعا . ويقال : حلف على يمين بتة وبتلة ، أى قطعها . والمعنى فى اللفظين واحد . . . » . وكذلك صنع فى غير هذه المادة .

ومن الغريب أنه يعتبر « هاء التأنيث » أحد الحروف الثلاثة . فى بناء الثلاثى الصحيح ، وهو خطأ دون شك . مثال ذلك ما ذكره فى مادة ج ع ه .

قال : « الجُعَّة : ضرب من الطعام عربية صحيحة » . وحق هذه المادة أن تذكر فى أبنية الثنائى الصحيح ، مادة : ج ع ، وقد ذكرها فى موضع ثالث غير هذين ، هو : « باب من الثلاثى يجتمع فيه حرفان مثلان فى أى موضع » ، فذكر فى مادة : ج ع ع ، ومعكوسها : « الجعة : ضرب من الطعام لا أدرى ما حدها » . وبذلك خلط بين أبواب الثنائى والثلاثى .

وفى المعتل من الثلاثى ، خلط واضطراب واضح . فقد عقد بابا قال فى عنوانه : « هذا باب ما كان عين الفعل منه أحد حروف اللين » . وأول

مادة فى هذا الباب مادة : « البت » ، وهى ليست فعلا ، وتلاها : تات ، ثاث ، حخ ، وهكذا ، فكان غير موفق فى العنوان . ثم ذكر « أبواب ما لحق بالثلاثى الصحيح حرف من حروف اللين » ، وكان الأفضل إدماج هذين البابين ، لا فصلهما فصلا مصطنعا يدعو إلى حيرة الباحث . هذا إلى عدم توفيقه كذلك فى جمع موادهما . ففى الباب الأخير ، يذكر على سبيل المثال ، مادة : أبت ، ويقول : « أبت يو منا يأبت أبتاً : إذا اشتد حره . . . والوبت : وبت يبت بالمكان وبتا إذا ثبت بالمكان ولم يزل عنه . والبتو فعل ممات ، ثم قالوا بتا يبتو بتواً ، فلم يهمزوا . . والتبو : فعل ممات ، ثم قالوا : تبوّأ ، يتبوّأ ، فلم يهمزوا ، وهمزه قوم . . . والتوب ، مصدر تاب يتوب توباً . . . والبيت معروف . . . الخ » .

فالهمزة ، والواو ، والياء حروف علة عنده ، ولم يمكنه الفصل بين الواو ، والياء حرفى لين ، أو حرفين صحيحين ؛ ومن ثم ذكر فى أبواب المعتل ما سبق أن ذكره فى أبواب الصحيح .

وكذلك كرر فى الباب الذى عقده فى «الهمز» ما ذكره فى غيره ، بل لقد خلط فى باب « الهمز » نفسه ، وحشده على غير تنسيق معروف . مثال ذلك : باب الباء فى المهموز ، فقد ذكر فيه المواد الآتية،فى ترتيبها هكذا : بكأت الشاة والناقة . . . ؛ بذأت الرجل أبذؤه . . . ؛ بأرت بؤرة ... ؛ وتقول : قد بؤل الرجل يبؤل بآلة : إذا صغر ؛ وبؤت بالذنب ، فأنا أبوء به : إذا اعترفت به ؛ وبؤس الرجل يبؤس بأساً : إذا كان شديد البأس . . . » .

فالترتيب غير مرعى فى أبواب الهمز ، وكذلك فى : « باب اللفيف فى

الهمز » ، فقد حشد فيه المواد هكذا : وزأ(١) - أسبأ(٢) - الرشأ(٣) - الفرأ(٤) - الحفأ(٥) - الكلأ . . . هذا إلى ذكره مواد مهموزة يجعلها في أبواب ، يعنون لها بمثل قوله : « ومن غير هذا الوزن » ، ويظن القارىء أن ما سبق كان على نظام خاص ، فإذا هو غير ذلك .

وبناء الرباعي خصته أربعة أبواب ، أولها : أبواب الرباعي الصحيح . وطريق صياغته أن يكون من الباء والتاء مع ما بعدهما من حروف الهجاء كلمة رباعية ، ويجمع إلى المادة مقلوبات وجوهها الممكنة ، ويصنع كذلك مع سائر الحروف ، فيقول مثلا : « البُحْتُر : القصير المجتمع الخلق ، وهو البُهْتُر أيضاً . وبحتر : أبو قبيلة من العرب من طيء ، أو بطن . وحبتر : اسم أيضاً . والحبترة : ضئولة الجسم وقلته ، ورجل حبتر وحباتر . وحترب : القصير ، وأحسبه مقلوبا من حبتر » .

والأمر الذي كان منتظراً هنا أن يحشد في الباب ما كان بناؤه على أربعة أحرف صحيحة ، غير أن الواقع غير ذلك . فقد حشد فيه مواد ثلاثية كثيرة ، اعتذر لذكر بعضها اعتذاراً يمكن دفعه ، ولم يعتذر لسائرها . فيقول مثلا : الثُّبْرة : الأرض السهلة ، وكذلك هو موضع بعينه ، قال الراجز :

نجيت نفسى وتركت حزره نعم الفتى غادرته بثبرة

والثُّبرة أيضاً : يقال : بلغت النخلة إلى ثُبْرة من الأرض فلم تنتشر عروقها فيها ، وهى شبيه بالنورة تكون بين ظهرى الأرض ، فإذا بلغ عرق النخلة

---

(١) وزأت الإناء توزيئا إذا ملأته . (الجمهرة) .
(٢) أسبأت لأمر الله إسباء إذا أخبت له قلبك . ( الجمهرة ) .
(٣) الرشأ : الظبي . ( الجمهرة ) .
(٤) الفرأ : ولد الحمار الوحشي . ( الجمهرة ) .
(٥) الحفأ : البردى . ( الجمهرة ) .

إليه وقف ، وأثبتناه فى الرباعى لأن الهاء لازمة[١] » .

والاعتذار الذى أثبته فى آخر المادة غير مسلم له ، ثم ماذا يصنع فيما ذكر من مواد الثلاثى مما لم يعتذر له ، مثل : « الجُلْبة : جُلْبة الجرح ، وهى القطعة من الجلد الرقيقة التى تركبه عند البرء . . . » ، و « الدُّبْجة : حديدة يُصاد بها ، لها كلاليب » ، و . . الجَنْبة : علبة تتخذ من جلد جنب البعير ؛ والجنبة أيضا : الناحية ، تقول : أنا بجنبة هذا البيت ؛ والجنبة : لبن حامض يصب على حليب ؛ والجنبة : نبت » ؛ ومثل : « الكلمة واحدة الكلم » ؟

ومن أبواب الرباعى : باب فيه حرفان مثلان ، مثل دردق ، وهم صغار الناس ؛ ودهدمة : وهى قطع اللحم ، وكسر العظام .

ويلاحظ أن الترتيب خان ابن دريد فى هذا الباب ، وسيخونه كل الخيانة فى أبواب أخرى تالية . وكذلك وضع فى هذا الباب ما ليس منه ، إذ جعل فيه ألفاظا رباعية ، أصولها من حرفين مكررين ، وهو ما ألحقه بالثنائى الصحيح من قبل . مثل : قرقر ، يقول : « القرقر : الأرض فيها حصى يبرق » ؛ وجدجد ، يقول : « والجُدجُد ؛ دويبّة تسمى الصُرصُر ، والجَدجَد : الأرض الصلبة[٢] » .

ومن أمثلة خيانة الترتيب ، سرد المواد الآتى :

دردق — الدهدقة — كركم — القرقف — الدردبة[٣] .

ومن أبواب الرباعى بابان رئيسيان ، يندرج تحت كل منهما أبواب فرعية ، أحدهما : باب تعددت الأوزان التى جاءت فيه المواد على مثالها ، فعقد لها أبوابا

---

(١) الجمهرة : ٣/٢٩٦ .
(٢) الجمهرة : ٣/٣٤٩ .
(٣) الجمهرة : ٣/٣٤٨ — ٣٤٩ .

مجتمعة أو مفرقة ، فذكر مثلا : «باب ماجاء من الرباعى على فِعَلّ ، وفِعِلّ ، وفُعُلّ ، وإن كان لفظه ثلاثيا فهو رباعى[1] » ، ومثل : « باب ما جاء على فيْعل وفوْعل[2] » ، وهكذا . والباب الثانى : « باب ما يلحق بالرباعى بحرف من حروف الزوائد » . ومن أبوابه الفرعية : «باب ماجاء على فِعْيَل ، مثل حِذْيَم ، وهو من الحذْم وهو سرعة القطع أو الكلام[3] » . والمواد فى هذين البابين تخضع للوزن الذى وضعت تحت عنوانه، لا يضبطها ضابط آخر غيره .

ومع ذلك حاد ابن دريد عن نهج المعاجم المجنسة ، حين حشد مواد حشدا موضوعيا ، لاهجائيا . ومثال ذلك تلك الأبواب الفرعية القصيرة التى وضعها مع أبواب الرباعى ، مثل : « ما جاء فى الشدة والصلابة[4] ، وما جاء فى القصر ، ما جاء فى السرعة ، ما جاء فى المضاء ، ما جاء فى النهم ، ماجاء فى السعة والسهولة[5] » . وقد تغلبت حافظة ابن دريد على ما كان ينبغى أن يأخذ به نفسه فى المعجم المجنس ، وسيظهر أنها ستتغلب كذلك فى مواقف أخرى مقبلة .

وبخصص ابن دريد أبوابا للخماسى لها عناوين مختلفة ، منها : «من الزوائد» ، ومن مواده : الفرزدق ، ويقول : « الفرزدقة : الخبزة الغليظة ؛ والهَمَرْجل : الخفيف السريع من كل شىء ؛ والشَمَرْدل : الطويل» . ومنها أبواب خصص كل منها لما جاء على وزن خاص ، منها : « ماجاء على إفعيل ، مثل : الإزميل ، وهى الشفرة التى تكون للحذّاء ؛ والإكليل : لما كلل به الرأس من ذهب أو غيره» . ومنها : « ماجاء على أفعولة، وإفعيلة، فألحق بالخماسى، وإن كان الأصل غير ذلك[6] » ، مثل أُحدوثة ، وأُضحوكة ، وأُلعوبة، وغير ذلك من الأبواب

---

(1) الجمهرة : ٣٤٩/٣ .
(2) الجمهرة : ٣٥١/٣ .
(3) الجمهرة : ٣٥٣/٣ .
(4) الجمهرة : ٣٦٧/٣ .
(5) الجمهرة : ٣٦٧/٣ — ٣٦٨ .
(6) الجمهرة : ٣٧٩/٣ .

الفرعية ، التي ينصّها ابن دريد بقوله ، « الملحقة بالخماسى » ، ولكنه فى آخر هذه الأبواب يصرح بأنها خماسية ، فيقول : « هذا آخر أبنية الخماسى . والحمد لله كثيراً ، وصلواته على سيدنا محمد وآله الطاهرين(١) » .

والمواد فى هذه الأبواب لا تحلل لغويا ، كما كان يصنع فى أبنية الثنائى والثلاثى والرباعى ، ولكنه يذكر المادة ، ويذكر مايراد بها ، وقليلا مايستشهد ، على غير عادته .

وكذلك يصنع فيما زادت حروفه على خمسة ، مصراً على أن يخصه بأبواب مستقلة ، ناعتها بما نَعَت به ما زادت حروفه على أربعة ، فيقول : « هذه أبواب ألحقت بالخماسى ، بالزوائد التى فيها ، وإن كان الأصل على غير ذلك » .

ويذكر من الأبواب الفرعية : « باب ماجاء على مُفْعَنْلِل ، و مُفْعَلِّل » ، ومن مواده : المُسْحَنْكِك : الأسود ؛ وكذلك : الحلنكك ، والمسحنفر فى كلامه : المكثر فيه ، الماضى ، وكذلك : اسحنفر المطر فهو مسحنفر : إذا جرى . ورجل مُبْرَنْشق : إذا ابتهج » .

ورغبة فى الفصل بين هذه الأبواب سداسية الحروف ، والتى أطلق عليها ابن دريد وصف : « الملحقة بالخماسى » ، وبين الأبواب خماسية الحروف ، والتى كان يطلق عليها نفس هذا الوصف ثم عـــدل عنه فى ختامها ، حيث سماها : « الخماسية » — رغبة فى هذا ، ينبغى أن يطلق على هذه الأبواب السداسية الحروف ، وصف : « السداسية وإن كان الأصل غير ذلك » ، على حد تعبيره ، وبغض النظر عن تسميتـــه التى أطلقها عليها فى المقدمـــة ، إذ قال : « الملحق بالسداسى (٢) » .

---

(١) الجمهرة ٣/ ٣٩٩ .
(٢) الجمهرة : ١/ ٤ .

أما « اللفيف » ، فقد قصد ابن دريد من جمع مواده : أن يتدارك ما لم يقع له التبويب الذى اختاره ، وأن يرشد إليه الباحث ، فيتجه إليه بادىء ذى بدء . ويقول فى تبرير ذلك :

« فإن عسر مطالب حرف من هذا فليطلب فى اللفيف ، فإنه يوجد إن شاء الله تعالى[1] » .

ويعلل لإطلاقه هذه التسمية بقوله : « وإنما سميناه لفيفا : لقصر أبوابه ، والتفاف بعضها إلى بعض[2] » .

وأبواب اللفيف قصيرة فعلا ، وقد خصص كل باب لما جاء من مواد على وزن معين جعله فى عنوانه . ومن أمثلة ذلك : « باب ما جاء على فِعِّيلَى » ، « باب ما جاء على فُعَلِّيل » ، « باب ما جاء على فُعَنْعَال » ، وهكذا ... ومواد كل باب قليلة ، محشودة دون أن يحكم حشدها نسق أو ترتيب خاص ، وبعضها سبق ذكره حيث يجب أو ينبغى أن يذكر . فما جاء على فِعِّيلَى : خِطِّيبَى وهى المرأة التى يَخْطِبُها الرجل. وجاء على فُعَلِّيل: شُرَحْبِيل ، اسم ؛ وحُسَبِقِّيق : سيء الخلق ؛ وحُبَرْقِيص : قصير زرىء . وجاء على فُعَلْعَال : السُّلْحفاء، ممدود. وجاء على فَعَلُوت: ناقة حلبوت، ورَكَبُوت : تصلح للحلب والركوب ؛ ورَجُلٌ خَلَبُوت : خدّاع مكار .

وابن دريد اللغوى يستطرد فى أبواب اللفيف ، ويعقد أبوابا من حقها أن توجد فى غير هذا الموضع من المعجم المجانس ، إذ لا تعد من ميدانه . ومن ذلك : « باب مايكون الواحد والجماعة فيه سواء فى النعوت[3] » . ومن مواده:

---

(1) الجمهرة : ١/٤ .

(2) الجمهرة : ٣/٤٠٦ .

(3) الجمهرة : ٣/٤٢٨ .

رجل زَوْر، وقوم زَوْر، وكذلك : امرأة زَوْر ونساء زَوْر» ، و«باب جمهرة من الإتباع[1] » ، ومن مواده : « يقال : جائع نائع . والنائع : المتمايل . . وعطشان نطشان ، من قولهم : ماء نطيش ، أى حركة،وحَسَنٌ بَسَنٌ .قال أبو بكر : سألت أبا حاتم عن بَسَنٍ ، فقال : لا أدرى ما هو ...» ، وكذلك: « باب الحروف التى قلبت وزعم قوم من النحويين أنها لغات[2] » ، مثل : جبذ وجذب ، وما أطيبه وأيطبه ، وربض ورضب . . . » ، و « باب ما اتفق عليه أبو زيد وأبو عبيدة — وكان الأصمعى يشدد فيه ولا يجيز أكثره مما تكلمت به العرب» ، مثل:«بان لى الأمر،وأبان ؛ ونال أن أفعل كذا وكذا، وأنال ، أى حان ؛ وآن لك أن تفعل كذا وكذا ...[3] » .

والباب السابع عشر ، وهو آخر أبواب الجمهرة ، جمع فيه ابن دريد طائفة من النوادر يبوبها فى أبواب فرعية،دارت مواد كل منها حول موضوع خاص، على مثال ما جمع أبوحاتم وأبو عبيدة والأصمعى فى نوادرهم ورسائلهم التى تدخل فى عداد المعاجم المبوبة ، أو على مثال ما صنع بعض اللغويين من جمع لغويات من شتيت لغات العرب . وابن دريد لا يخفى تلمذته على كتب غيره فى هذا الباب ، فينقل عنها نقلا صريحا . مثال ذلك : «باب من نوادر ماجاء فى القوس وصفاتها.عن أبى عبيدة معمر بن المثنى[4] »،«باب أسماء الأيام فى الجاهلية[5]»، « باب أسماء الشهور فى الجاهلية[5] » ، « باب تكلمت به العرب من كلام العجم حتى صار كاللغة[6] » ؛ فينقل فيه بعضا مما أخذ من الفارسية والرومية

---

(١) الجمهرة : ٤٢٩/٣ .
(٢) الجمهرة : ٤٣١/٣ .
(٣) الجمهرة : ٤٣٤/٣ .
(٤) الجمهرة : ٤٥٦/٣ .
(٥) الجمهرة : ٤٨٩/٣ .
(٦) الجمهرة : ٤٩٩/٣ .

والنبطية والسريانية ، ويستشهد لذلك أحيانا . وقد استفاد دارسو اللغة من هذه المواد اللغوية التي جمعها ابن دريد ، وإن كانت خارجة عن موضوع معجمه المجنس ، وما كان يضيره أن تنزع عنه لتجعل في رسائل خاصة أو في معجم مبوب جامع ، خاصة أن لابن دريد في هذا المجال آثاراً قيمة . ولو أن يدا صناعا امتدت إلى كتاب الجمهرة ، فحفظت له كيانه العام ، وأدمجت بعض أبوابه في بعض ، ووضعت هذه الثروة اللغوية الضخمة بحيث يستطاع التعرف عليها والاستفادة بها في يسر ، لو أن يداً صنعت ذلك ، لكان فيه خير كثير . خاصة أن هذا الكتاب وضع في عصر مبكر من عصور تدوين اللغة ، وأنه كان مادة غنية استفاد بها من بعده من اللغويين ، وأنه يصلح ، إلى حد كبير ، ليكون مرجعا هاما يفاد منه حين وضع « المعجم التاريخي » للغة العربية . وما ورد فيها وليه من المعاجم ، زائداً في الشرح والتفسير ، أو موضحا وضعا جديدا للفظة وتلوينا طرأ على استعمالها أو مدلولها ، مما ليس له نظير في مأثور اللغة القديم — يعد مرحلة جديدة متميزة ، إن وجدت ، تفيد في هذه السبيل .

هذه هي الأسس التي التزمها كتاب «جمهرة اللغة» : ترتيب جديد مبني على أساس الترتيب الهجائي المألوف ، لا على أساس الترتيب الصوتي الذي اتبعه الخليل . وقد عد كتاب ابن دريد من هذه الجهة ، تطوراً تالياً لكتاب العين .

وتبويب أساسه الأبنية ، وهي ستة في تقدير ابن دريد . وقد أصاب هذا الأساس تفصيل وتفريع ، وصلا بعدد الأبواب إلى سبعة عشر بابا ، لا إلى ستة فقط ، كما توضحه الدراسة قبل .

والأساس الثالث : نظام التقليبات ، ووضع وجوه المادة وتصريفاتها في موضع واحد .

والأساسان الأخيران سبق بهما الخليل بن أحمد ، وبالغ ابن دريد في اتباعه

فيهما ، حتى أحدث فى كتابه كثيرا من الاضطراب ؛ ومن ثم تطلع الميدان اللغوى إلى جديد ، وسيجده عند رواد آخرين .

## خصائص الجمهرة

أول ما يجب أن يوضع فى الاعتبار عند النظرة فى « جمهرة اللغة » ، هذه الأسس الثلاثة التى تعد عماد الكتاب وقوامه ، وهناك بعد هذا السمات الخاصة التى يمكن ملاحظتها بما سيرد من النماذج .

فمن الثنائى الصحيح مادة : « أزز » ، يقول ابن دريد :

أزّ يؤز أزًّا . والأز : الحركة الشديدة ، وأزت القدر : إذا اشتد غليانها . وفى كتاب الله تعالى : « تَؤُزُّهُمْ أَزًّا » . والمصدر : الأز والأزيز والإزاز . قال رؤبة :

لا يأخذ التأفيك والتحزّى فينا ، ولا طبخ العدَى ذو الأز

التأفيك : من قولهم : أفك الرجل عن الطريق : إذا ضل عنه ، وفى القرآن الكريم :

« يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ » . قال : يصرف عنه ؛ وقوله عز وجل : « فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ » : أى يصرفون . والله أعلم . والتحزى : التكهن ، والحازى : الكاهن . والطبخ : التكبر والانهماك فى الأباطيل . يقول : إنا لا نستضعف .

ويقال . بيت أَزَزٌ : إذا امتلأ ناساً » .

ويلاحظ فى هذه المادة ، فوق ما أشارت إليه الدراسة السابقة ، ما يلى :

(١) أن المعجم بدأ بالفعل ، فذكر الماضى والمضارع ، وعقبهما بالمصدر . وإذا كان الرسم الإملائى لهذه الكلمات أفاد فى التعرف على بابها ، وساعد فى

إمكان ضبط عيني الفعلين الماضي والمضارع ، فإن أغلب مواد المعجم تفتقر إلى وسائل هذا الضبط . وبذا نقص المعجم شيئا هاما ، هو النص على ضبط المواد ، وندر أن يفعله وإذا كان « النقص الفاشي » في زمان ابن دريد حمله على وضع معجمه بنظامه الذي ارتآه ، فما باله لم يحمله على ضبط المواد ؟ .

(٢) تعدد مصدر الفعل : « أزّ » ، وقد ذكر ابن دريد هـــذه المصادر المتعددة .

(٣) شرح معاني المادة ، وقد كان لها أكثر من معنى ، واستشهد بأكثر من شاهد . وشواهده القرآن الكريم ، والحديث الشريف ، ومذخور الأدب القديم . ومن ثم يعد هذا المعجم ذخيرة أدبية قيمة ، إلى جانب مكانته اللغوية

(٤) وفي شواهده هذه ، شرح الألفاظ الغريبة ، ولم يدع القارىء في حيرة بين صفحات المعجم يقلبها بحثا عن معاني غريب الشواهد . وليس في هذا الاستطراد عيب سوى بعد المسافة بين ما يأتي به من شواهد وشرح غريبها . وبين العودة إلى المـــادة الأصلية التي يستشهد لها ، وكان عليه أن يختار أحد مسلكين : الاكتفاء بالشواهد مع استغلاق غريبها ، وبذا يهجر المعجم وتقل الاستفادة منه ، أو اللجوء إلى هذا الاستطراد . وقد اختار الأمر الأخير . وفي رأيي أنه على صواب . وهو على غاية من الصواب في رأيي كذلك ، حين لجأ إلى هذه الشواهد الأدبية ، وليت أبا بكر الزبيدي ( ت ٣٧٩ هـ ) حين اختصر كتاب العين ، لم يلجأ إلى حذف شواهده ، فقد فوت كثيرا مما نفتقده الآن .

(٥) وفي غير هذه المادة تجد ابن دريد يذكر وجوه المادة ومقلوباتها في مكان واحد . ففي مادة : ب س س — يقول : «واستعمل من معكوسه : سب يسب سبا ، وأصـــل السب : القطع ، ثم صار السب شتما ، لأن السب خرق الأعراض . . . » .

(٦) لا يهتم ابن دريد بالتعريف بالأعلام والأماكن والحيوان والنبات في مادة : ب د ب د ، يقول : « بد بد : موضع » . وفي : بل بل ، يقول و « البلبل لحم صدفة ، لغة يمانية ، وهو القبقب . والسقاء أيضاً . وهذا الطائر الذي يسمى البُلْبُل ، شبه بالرجل الخفيف » . وفي مادة : س م س م ، يقول « وسَمْسَم : موضع معروف . . والسِمْسِمة : النملة الحمراء ، والجمع سماسم ، والحبّة التي تسمى السمسم ، عربية معروفة ، وتسميه أهل الحجاز : الجلجلان » .

وفي مادة : ت ا ت ، يقول : « والتوت : الفرصاد الذي تسميه العامة التوت » .

وفي مادة : د ع ع ، يقول : « الدعاع : حبة تخبز وتؤكل » .

وحق المعاجم ألاّ تضن بالتعريف ، بعض التعريف . بجميع ذلك ، أو أن تحيل إلى أماكن التعرف عليه ، فهذه المصنفات ملك الأجيال ، لا ملك جيل واحـــد .

(٧) وابن دريد في معجمه أمين ، ينقل عن العلماء ويتحدث عن مصادره ، فيذكر أسماء من ينقل عنهم ، ويشير أحيانا إلى كتبهم . وممن نقل عنهم أو أشار إليهم أو إلى كتبهم : الخليل(١) ، والأصمعي(٢) ، وأبو حاتم(٣) ، وأبو عبيدة(٤) وكذلك هو أمين حين لا يعرف شيئا فيقول : « لا أدري ما هو » .

### طريقة البحث في كتاب الجمهرة :

من المستطاع بعد ملاحظة جميع ما سبق ، وضع بعض نقاط يسترشد بها الباحث في كتاب الجمهرة .

---

(١) الجمهرة : ٢/٢٦٨ ، ٣/٣٢٩ .

(٢) الجمهرة : ١/٢٠٧ .

(٣) الجمهرة : ٢/١٨٠ ، ٣/٤٠٩ .

(٤) الجمهرة : ٢/٤٦ ، ٣/١٣٣ ، ١٦٠ .

١ — تجريد الكلمة من الزوائد . فكلمة : تساند ، يبحث عنها فى المادة الثلاثية التى حروفها د س ن ، وكلمة : استشجار، يبحث عنها فى ش ج ر، من الثلاثى، فإن لم توجد يبحث عنها فى المهموز ، وهذه إحدى الصعوبات فى الجمهرة .

وقد توجد الكلمة بمزيداتها فى أبواب خاصة ، كما ترى فى المسحنكك، والحلنككك . والتجريد من الزيادات عند ابن دريد غير جار على القاعدة العامة المعروفة عند علماء الصرف(١) . وهذا مما زاد فى ارتباكات هذا المعجم .

(٢) ترتب حروف المادة بعد تجريدها ، حسب الترتيب الهجائى المعروف (أ ب ت ث . . إلخ.) ، ويبحث عنها فى باب أسبق حروفها فى هذا الترتيب، فكلمة : سند ، يبحث عنها فى : د س ن ؛ وذلك لأن ابن دريد يتبع نظام التقليبات ، فيجمع تصريفات المادة ووجوه مقلوباتها فى موضع واحد(٢) .

ويلاحظ بصفة خاصة أن ابن دريد يقدم حرف الواو على حرف الهاء فى ترتيب الأبواب . وكذلك فى ترتيب فصول الأبواب، أى عند وضع المواد المتفقة فى أوائل حروفها . مثال ذلك : ن و و / ن ه ه / ن ى ى // و ه ه / و ى ى // ه ى ى . فالأبواب مرتبة حسب حروفها الأولى هكذا : ن . ثم و . ثم ه . والمواد مرتبة ترتيبا داخليا حسب الحرف الثانى فى كل منها، هكذا : ن ، ثم و ، ثم ه . ثم ى . مثل ب ل ل / ب م م / ب ن ن / ب و و / ب ه ه / ب ى ى . وكذلك يقدم حرف الواو على الهاء إذا كان ثالث الحروف، مثل: ب ن و / ب ن ه / ب ن ى // ب و ه / ب و ى // ب ه ى .

(٣) ينظر إلى بناء المادة ، وعدد حروفها ، ونوعها ، وظواهر وضعها : (ثنائية . ثلاثية . رباعية . . إلخ . ) ، صحيحة أو معتلة أو مهموزة أو مضعفة

---

(١) راجع الحديث عن الأبنية فى كتاب الجمهرة : ص ٥٧ من هذا البحث .

(٢) انظر فى شرح التنظيم: حديثنا عن نهج الخليل فى كتاب العين : ص ٢٣ من هذا البحث ؛ والسيوطى : المزهر : ١ / ٤٣ ؛ والجمهرة : ٣ / ٥١٣ .

أو غير مضعمة ، وقد سبق توضيح نظام الأبنية فى جمهرة ابن دريد[1] .

## نقد الجمهرة

إذا وضع كتاب الجمهرة فى ميزان النقد رجحت، من غير شك، كفة مزاياه، وأمكن كذلك التجاوز عن بعض ما به من الارتباكات . والكتاب يشهد بقدرة ابن دريد اللغوية ، وسعة باعه ، وقدرته على الحفظ والاستيعاب ، مع الدقة والضبط ، وأمانة الرواية عن العلماء . وقد عبر عن جميع ذلك العلماء الذين استفادوا من الجمهرة ، واعتبروها من الكتب اللغوية الهامة الجديرة بأن توضع فى ثبت المراجع مع محكم ابن سيده وجامع القزاز ، وصحاح الجوهرى ، ومجمل ابن فارس ، وأفعال ابن القوطية ، وابن طريف[2] .

وقد أشرت فى أثناء حديثى عن الجمهرة ، إلى بعض ما وجدته من أعباء أثقلت كاهل الكتاب ، وعنّت الباحث . من ذلك : التفريعات الكثيرة فى التبويب ، وعدم السير على نسق دقيق فيها ، مما أدى إلى التكرار والخلط ، ووضع المواد فى غير أبوابها .

وقد أشار إلى هذه الجوانب الأزهرى صاحب التهذيب ، قال : « وممن ألف فى زماننا الكتب فرمى بافتعال العربية ، وتوليد الألفاظ ، وإدخال ما ليس من كلام العرب فى كلامها : أبو بكر محمد بن دريد صاحب كتاب الجمهرة، وكتاب اشتقاق الأسماء ، وكتاب الملاحن[3] » . ويقول أبو الفتح بن جنى : « وأما كتاب الجمهرة ففيه من اضطراب التصنيف ، وفساد التصريف ما أعذر واضعه فيه ، لبعده عن معرفة هذا الأمر . ولما كتبته وقّعت فى متونه وحواشيه

---

(١) انظر : ص ٥٧ وما بعدها من هذا البحث .

(٢) المزهر : ١/٥٤ .

(٣) ياقوت : معجم الأدباء : ١٨/١٣١ .

جميعا من التنبيه على هذه المواضع ما استحييت من كثرته . ثم إنه لما طال عليّ ، أو مأت إلى بعضه وأضربت ألبتة عن بعضه[1] » .

وهذه المآخذ التى أشار إليها العلماء ، يمكن أن تعالج بإعادة النظر فى تبويب الكتاب وترتيبه ، أو رد بعضها إلى بعض ، ووضع المواد فى الأبواب التى يجب أن توضع فيها .

هذا ، مع الحفاظ على جميع ما فى الكتاب من مادة لغوية ، وكذلك على أساس النهج الذى ارتضاه ابن دريد ، ليبقى مصوراً لطور من أطوار تدوين المعجم العربى .

وقد رد السيوطى على بعض ما وجه إلى ابن دريد ، من نقص فى الدراية ، وطعن فى الرواية ، فقال : « . . . معاذ الله ، هو برىء مما رمى به . ومن طالع الجمهرة رأى تحرّيه فى روايته[2] » .

وهناك سبب هام له حسابه ، هو أن ابن دريد أملى الجمهرة إملاء من حفظه فى فارس ، والبصرة ، ولم يستعن عليها بالنظر فى شىء من الكتب إلا فى باب الهمزة واللفيف . يقول أبو العباس الميكالى[3] (ت٣٦٢ هـ) : «أملى علىّ أبو بكر الدريدى كتاب الجمهرة ، من أوله إلى آخره حفظا ، فى سنة سبع وستين ومائتين ، فما رأيته استعان عليه بالنظر فى شىء من الكتب إلا فى باب الهمزة واللفيف ، فإنه طالع له بعض الكتب[4] » .

ويقول ابن دريد نفسه . « ... وإنما أملنا هذا الكتاب ارتجالا ، لا عن نسخة ، ولا تخليد فى كتاب قبله . فمن نظر فيه فليخاصم نفسه بذلك ، فيعذر

---

(١) ابن جنى : الخصائص : ٣/٢٨٨ .
(٢) المزهر : ١/٥٧ .
(٣) أبوالعباس إسماعيل بن عبد الله بن محمد بن ميكال ، معجم الأدباء : ٧/٥ ، ١٨/١٣٧ .
(٤) معجم الأدباء : ١٨/١٣٨ .

إن كان فيه تقصير أو تكرير ، إن شاء الله[1] » . ويقول فى موضع آخر : «فإن كنا أغفلنا من ذلك شيئا ، لم ينكر علينا ذلك ؛ لأنا إنما أمليناه حفظا ، والشذوذ مع الإملاء لا تدفع[2] » .

وقد أدى تعدد الإملاء ، وتعدد النسخ ، إلى اختلاف فى بعضها ، غير أن العلماء تداركوا ذلك فى حياة ابن دريد نفسه ، فقد قرءوا عليه ما أملى ، وصحح هو الأخطاء ، « وآخر ما صح من النسخ : نسخة أبى الفتح عُبَيْد الله بن أحمد النحوى جُخْجُخ[3] ( ٢٨٦ — ٣٥٨ هـ ) ، لأنه كتبها من عدة نسخ وقرأها عليه[4] » .

ومن مظاهر عناية العلماء بالجمهرة : هذا النقد الشديد لها ، ومحاولة بعضهم تدارك ما فاتها ، كما صنع أبو عمر الزاهد غلام ثعلب ( ٢٦١ — ٣٤٥ هـ ) فى كتابه : « فائت الجمهرة والرد على ابن دريد[5] » . وألف أبو العلاء المعرى ( ٣٦٣ — ٤٤٩ هـ ) كتابا فى شرح شواهدها ، سماه : « نشر شواهد الجمهرة » ، واختصرها الصاحب بن عباد ( ت ٣٨٥ هـ ) فى كتابه : « جوهرة الجمهرة » . وألف أبو غالب تمام بن غالب المعروف بابن التَّيَّانى الأندلسى ( ت ٤٣٦ هـ ) كتابا جمع فيه بين « العين » و « الجمهرة » ، وسماه : « تلقيح العين »[6] ، يقول عنه العلماء : « إنه لم يؤلف مثله اختصاراً أو إكثارا » . ، و « كانت

---

(١) الجمهرة : ٣/٢٦٨ .

(٢) الجمهرة : ٣/٥١٤ .

(٣) وذكره السيوطى فى بغية الوعاة : جخجخ ، بجيم م خاء معجمتين مضعفتين : ٢/١٢٦ ـ والقفطى فى إنباه الرواة ، بجيم وحاء مهملة مضعفتين : ٢/١٠٢ ، والحاشية (٢) منها .

(٤) معجم الأدباء : ١٨/١٤٢ ؛ المزهر : ١/٥٨ . وقد ظفر السيوطى بنسخة منها ، عليها بعض تنبيهات واستدراكات لبعض العلماء .

(٥) إنباه الرواة : ٣/١٧٧ .

(٦) المزهر : ١/٥٤ ؛ إنباه الرواة : ١/٢٦٠ ؛ معجم الأدباء : ٢/١٣٦ .

الفائدة فيه فصل كتاب العين عن الجمهرة ، وسياقه بلفظه لينسب ما يحكى منه إلى الخليل » . غير أن السيوطي يقول : « إن هذا الديوان قليل الوجود ، لم يعرج الناس على نسخه ، بل مالوا إلى جمهرة ابن دريد ومحكم ابن سيده [1] » .

وبقيت جمهرة ابن دريد مصدراً للغة ، يرجع إليه العلماء ، ومظهراً من مظاهر تطور تدوين المعجم العربي ، تاليا لمرحلة كتاب العين ، وسابقا لأخرى خطت بالمعجم العربي خطوة هامة نحو تمهيد أكنافه وتيسيره .

---

(١) المزهر : ١/٥٤ .

# الفصل الثالث

# الجوهـــرى

## ( ٣٣٢ — ٣٩٨ هـ )

# صاحب الصحاح

**الجوهرى :**

يعد صحاح الجوهرى مرحلة متطورة ناجحة فى مراحل تدوين المعجم العربى ، بعد أن سبقته مرحلتان هامتان ، كانت الأولى الأساس الأول الخطير لوضع أول معجم عربى ، وفق إليها الخليل بن أحمد الفراهيدى ( ١٠٠ — ١٧٠ أو ١٧٥ هـ ) ، وكانت الثانية جمهرة اللغة لأبى بكر بن دريد ( ٢٢٣ — ٣٢١ هـ ) . ولكل من هاتين المرحلتين دلالتها البالغة ، وكان لهما من المريدين والأتباع من سار على منهجهما محتذيا ، أو متخذاً سبيلا أخرى لا تبعد إلا قليلا منهما . ولكن « الصحاح[1] » للجوهرى يتميز بطريقة مبتكرة فاقت طريقة ما تقدمه من معاجم ، وقربت تناول اللغة ، وسهلت مسالكها ، فقد ذلل أشق صعوبتين بقيتا إلى عصره تبحثان عن حل موفق .

والإمام أبو نصر إسماعيل بن حماد النيسابورى الفارابى ، الجوهرى[2] ،

---

(١) بكسر الصاد المهملة ، جمع صحيح ، وبفتحها مصدراً مثل براء . السيوطى : المزهر: ٢/٦٠ نقلا عن الخطيب التبريزى .

(٢) أصله من فاراب ، إحدى بلاد الترك ، وكان من أعاجيب الزمان ذكاء وفطنة وعلما ، إماماً فى اللغة والأدب ، وخطه يضرب به المثل . قال ياقوت : وقد بحثت عن مولده ووفاته بحثا شاقاً ، فلم أقف عليهما . وقيل مات فى حدود الأربعمائة .

انظر ترجمته فى : إنباه الرواة : ١/١٩٤ ؛ بغية الوعاة : ١/٤٤٦ ؛ شذرات =

نشأ ولوعا بالعلم واللغة والأدب ، وتتلمذ ، أول ما تتلمذ ، على خاله أبي إبراهيم إسحق بن إبراهيم الفارابي[1] (ت ٣٥٠ هـ) ، ورحل في طلب العلم ، واخترق إليه البدو والحضر ، وكان يؤثر السفر على الوطن ، والغربة على السكن ، والمسكن ، ودخل ديار ربيعة ومضى في طلب الأدب ، وإتقان لغة العرب ، ثم عاد إلى نيسابور ، وعكف فيها على التدريس ، والتأليف ، وتعليم الخط الجميل ، وكتابة المصاحف الجميلة ، والدفاتر اللطائف .

فحياة الجوهري إذاً ، حياة عكوف على العلم ورحلة إليه ، وصلاته كانت تدور في هذا المجال نفسه ؛ فأستاذه الأول خاله الفارابي صاحب ديوان الأدب في اللغة ، ثم هذان النابهان : أبو علي الفارسي (ت ٣٧٧ هـ) ، وأبو سعيد السيرافي (ت٣٦٨ هـ) . وإنتاجه عظيم الدلالة على نبوغه وتفوقه . يقول القفطي عنه : إنه « من أعاجيب الدنيا » ، ويقول ياقوت : « إنه من أعاجيب الزمان ذكاء وفطنة وعلما» . وامتدح ابن رشيق القيرواني في كتابه : «العمدة» إنتاجه في علم العروض وتنميته وإعطاءه صورته النهائية بعد الخليل[2] ، كما ذكر له العلماء مؤلفاً في النحو .

## تاج اللغة وصحاح العربية

### منهجه :

يتفق العلماء على أن معجم الصحاح يفوق ما تقدمه من المعاجم نهجاً

---

= الذهب : ٣/١٤٢ ؛ معجم الأدباء ٦/١٠١ – ط . الحلبي بمصر ؛ يتيمة الدهر : ٤/٣٧٣ – ٣٧٤ ، وغيرها .

(١) انظر ترجمته في : معجم الأدباء : ٦/٦١ – ٦٥ ؛ بغية الوعاة : ١/٤٣٧ ؛ بروكلمان : ٢/٢٥٨ – ترجمة د . عبد الحليم النجار .

(٢) بروكلمان : ٢/٢٦٠ – ٢٦٣ – ترجمة الدكتور عبد الحليم النجار .

وحسن مأخذ ، فقد ذلل صعوبتين شاقتين ورثهما المعجميون الذين وقفوا أنفسهم على تدوين المعجم العربى .

إحداهما : حرص اللغويين على أن يكون البناء الكمى والنوعى ، أساساً لا يستغنى عنه فى تدوين المعجم . وظهر هذا جلياً فى أول معجم عربى مجنس ، وما سار على نهجه من معاجم،وذلك بتبويب المعجم أبواباً حسب عدد حروف المادة الأصلية ، ونوع هذه الحروف : ثنائية ، ثلاثية ، رباعية ، خماسية ، سالمة أومعتلة . وبلغ التعقيد ، والتفتيت ، والاضطراب ، مدى بعيداً فىالمرحلة الثانية من مراحل تدوين المعجم ، على يد أبى بكر بن دريد ، كما سبق توضيحه[1] .

وثانيتهما : الحيرة فى ترتيب المواد حسب المنهج السابق . وكان جمع مشتقات المادة الواحدة وحشدها فى موضع واحد ، وسوقها تحت أسبق حروفها من حيث المدارج الصوتية عند الخليل ، أو من حيث وضعها فى الترتيب الأبجدى المألوف ( أ / ب / ت / ث / ج . . . إلخ . ) عند ابن دريد — كان ذلك شاقا يتطلب جهداً وعناء فى البحث عن المادة ، وجهداً وعناء بعد التوصل إليها ، يتمثل فى ضرورة قراءة المادة حتى يعثر على مقلوبها المراد .

ومن أجل ذلك كان القضاء على هاتين المشكلتين جميعاً ، فى معجم الجوهرى ، عملا هاماً جديراً بالتقدير .

والأساس الوحيد الذى ارتضاه الجوهرى فى ترتيب كتابه : أنه قسمه أبواباً بعدد حروف الهجاء ، ووفق الحرف الأخير من حروف المادة الأصلية ، وجعل المواد الواوية واليائية الآخر فى باب واحد . ثم قسم كل باب فصولا بعدد حروف الهجاء كذلك ، وحسب الحرف الأول من حروف المادة الأصلية ، بغض النظر عن عدد حروف المادة،وعن أجناسها.فباب الميم يجمع المواد المنتهية

---

(١) انظر فى هذا الكتاب : ص٥٥ وما بعدها .

بحرف الميم ، وفصل العين منه يجمع المواد المبدوءة بحرف العين من هذا الباب نفسه ، وهكذا سائر الأبواب .

وفي باب الجيم ، وفصل العين منه ، نجد المواد الآتية : عثج / عج / عذلج / عرج / عرفج / عسج / عسلج / عفج / عفضج / عاج / عمج / عنج / عوج / عهج / عيج ، وبها ينتهي فصل العين من باب الجيم .

ويلاحظ أنه رتب المواد في فصل العين حسب الحرف الثاني ، إن كانت الكلمة ثلاثية ، فالثالث إن كانت الكلمة رباعية ، ثم الرابع إن كانت الكلمة خماسية : ( عثج / عذلج / عرفج / عفضج ) ، وهكذا سائر فصول كل باب .

ويلاحظ كذلك أنه قدم فصل « الواو » ، وجعله بين النون والهاء . وكذلك صنع في الترتيب الداخلي للمواد ، مثل : ( عوج / عهج / عيج ) .

ويلاحظ أيضاً أن عدد فصول أي باب لا يطابق دائما عدد حروف الهجاء الثمانية والعشرين ، فإن أكثر الأبواب لم يستوف هذا العدد من الفصول . وهناك خمسة أبواب فقط ضمت فصولها كاملة ، وهي أبواب : الهمزة ، اللام ، الميم ، النون ، وباب الواو والياء . وهناك باب واحد ، هو باب الزاي ، ينقصه فصل واحد هو فصل اللام ، كما أن هناك باب الظاء المعجمة نقص منه اثنا عشر فصلا[1] .

وقد أشار الجوهري إلى هذا النهج في قوله : «أودعت هذا الكتاب ما صح عندي من هذه اللغة ... على ترتيب لم أسبق إليه ، وتهذيب لم أغلب عليه ، في ثمانية وعشرين بابا ، وكل باب منها ثمانية وعشرون فصلا ، على عدد حروف المعجم

(۱) انظر في إحصاء ما نقص من فصول أبواب المعجم : نصر الهوريني : مقدمة الصحاح ، ط . بولاق ؛ وأحمد عبد الغفور عطار : مقدمة صحاح الجوهري : ۱۲۷ - ۱۲۹ ، ط . دار الكتاب العربي بالقاهرة .

وترتيبها ، إلا أن يهمل من الأبواب جنس من الفصول » .

خصائص المعجم :

ويحسن قبل الحديث عن خصائص هذا المعجم ، أن نمثل لمنهجه بذكر المادة الآتية :

مادة : عج :

العج : رفع الصوت ، وقد عج يعج عجيجا . وفى الحديث : « أفضل الحج العج والثج[1] » ، وعجعج أى صوّت ، ومضاعفته دليل على التكرار فيه . والعجة بالضم : هذا الطعام الذى يتخذ من البيض ، أظنه مُولداً ، والعجاج : الغبار ، والدخان أيضاً . والعجاجة أخص منه .

والعجاجة : الإبل الكثيرة العظيمة ، حكاه أبو عبيد عن الفراء،وأعجّت الريح وعجّت : اشتدت وأثارت الغبار . ويوم معجّ وعجاج ، ورياح معاجيج ضد مهاوين . وعجّجت البيت دخانا فتعجج.والعجاج بن رؤبة السعدى الراجز من سعد تميم ، سمى بذلك لقوله :

* حتى يعج ثخَناً من عجعجا *

ويقال : أشعر الناس العجاجان ، أى رؤبة وأبوه . ونهر عجاج : لمائه صوت ... وقد يجىء ذلك فى كل ذى صوت من قوس وريح . والعجعجة فى قضاعة : يحولون الياء جيما مع العين ، يقولون : هذا راعج خرج معج ، أى هذا راعى خرج معى .

---

(١) الثج : إراقة دم الهدى ، وهو الذبيحة التى يقدمها الحاج . ثج يثج ، من باب ضرب . مختار الصحاح ، والمصباح المنير .

مناقشة :

ويمكن من خلال مناقشة المادة السابقة التعرف على خصائص هذا المعجم ، ومن بينها :

١ — بدأ المعجم فى هذه المادة ببيان معنى المصدر ، فقال : « العج : رفع الصوت » ، ثم عرج على الفعل وسائر مشتقات المادة . وليس ذلك بملتزم فى كتابه ؛ ففى مادة : ع د د ، يبدأ بالفعل ، ثم يثنى بالاسم منه ، يقول : « عددت الشىء عدا : أحصيته . والاسم : العدد والعديد ، يقال هم عديد الحصى والثرى ، أى فى الكثرة . . إلخ . » . وكذلك فى كثير من المواد .

٢ — ذكر المادة الأصلية ، ومضعفاتها ، ومزيداتها ، وتطور المعنى بعد الزيادة : « العج : رفع الصوت ، عجعج أى صوّت ، ومضاعفته دليل على التكرير فيه ، والعجاج : الغبار ، والدخان أيضاً . والعجاجة أخص منه . وأعجت الريح وعجت : اشتدت وأثارت الغبار » .

وكذلك نرى فى مادة : ع د د : « عددت الشىء عدا : أحصيته ، وعده فاعتد : أى صار معدوداً ، واعتد به . . وأعده لأمر كذا : هيأه له والاستعداد للأمر : التهيؤ له ... إلخ . » .

٣ — يلجأ إلى الضبط بالنص على نوعه ، فيقول فى الأسماء : « العجة بالضم » ؛ والضبط للحرف الأول . ومثل : العد بالكسر : الماء الذى له مادة لا تنقطع ، كماء العين والبئر ، والعُدة بالضم : الاستعداد ، ويقال : كونوا على عدة . ومثل : العسلج بالضم ، والعسلوج : مالان واخضر من قضبان الشجر ، والكرم أول ما ينبت .

وإن قال فى الأسماء بالتسكين كان للحرف الثانى من الاسم ، مثل : الحلبة بالتسكين . وهو يصرح بحركة الحرف الثانى أو سكونه عند الجهل به ، ويتركه

إذا كان معلوما ، مثل : الرطب بالضم ساكنة الطاء : الكلأ . وإن قال بالتحريك ، أو محركا ، كان معنى ذلك فتح الحرفين الأول والثانى ، مثل : العَجمة بالتحريك : النخلة تنبت من النواة،والعجم بالتحريك : النوى،وكل ما كان فى جوف مأكولٍ ، كالزبيب وما أشبهه .

وفى الأفعال يكون الضبط لعين الفعل ، مثال ذلك : أدُب الرجل بالضم . فإن ذكر المضارع بعد الماضى كان الضبط لعين المضارع ، مثل : حصبت الرجل أحصبه بالكسر ، وقد عجمت العود أعجمه بالضم : إذا عضضته لتعلم صلابته من خوره .

٤ — ويكرر المادة إذا تعدد معناها واتفق ضبطها ، يقول : العدة بالضم : الاستعداد ، يقال : كونوا على عدة . والعدة أيضا : ما أعددته لحوادث الدهر من المال والسلاح . ويكررها كذلك فى أساليب مختلفة ليتعرف على مدى تلون المعنى فى كل أسلوب ، مثل : « ما عجمتك عينى منذ كذا : أى ما أخذتك ، ورأيت فلانا فجعلتْ عينى تعجمه كأنها تعرفه ، والثور يعجم قرنه : إذا ضرب به الشجرة يبلوه ، وعجم السيف : هزه للتجربة » .

٥ — إذا كان للمادة أكثر من لغة ، نبه عليها ، كما ينبه على اللهجات العربية فى شبه الجزيرة . وقد فعل ذلك فى مادة : عج ، قال : « والعجعجة فى قضاعة ، يحولون الياء جيما مع العين ، يقولون : هذا راعج خرج معج ، أى هذا راعى خرج معى » .

وكذلك يذكر العلل النحوية والصرفية ، وآراء العلماء ومناقشاتهم . يقول فى مادة : عد : « ومَعَدٌ أبو العرب ، وهو معد بن عدنان . وكان سيبويه يقول : الميم من نفس الكلمة ، لقولهم تمعدد ، لقلة تمفعل فى الكلام . وقد خولف فيه ، وهو تمعدد الرجل : أى تزَيّى بزيهم ، أوتنسَّب إليهم ، أوتصبَّر

على عيش معد . ويقول فى شرح المثل : أن «تسمع بالمعيدى خير من أن تراه»: «هو تصغير معدّىّ ، نسبة إلى معدّ . وإنما خففت الدال استثقالا للجمع بين التشديدين مع ياء التصغير » .

٦ — ويلاحظ أنه ينسب إلى العلماء ما نقل عنهم ، وإن تخفف فى ذلك حتى لا يثقل على القارىء .

٧ — ويستشهد على المادة بالنصوص الأدبية الموثوق بها ، وفى صدرها كتاب الله، وحديث رسوله الكريم، والمروى من الشعر والنثر والحكمة والمثل.

٨ — ومما يتميز به هذا المعجم ، كما يقول السيوطى: اقتصاره على الصحيح من اللغة ، بينما لم يلتزم ذلك غيره من اللغويين . يقول السيوطى : « وغالب هذه الكتب لم يلتزم فيها مؤلفوها الصحيح ، بل جمعوا فيها ما صح وغيره ، وينبهون على ما لم يثبت غالبا . وأول من التزم الصحيح مقتصراً عليه ، الإمام أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهرى ، ولهذا سمى كتابه الصحاح[1] » . وقد صرح الجوهرى بذلك فى مقدمة كتابه ، فقال : «أودعت هذا الكتاب ما صح عندى من هذه اللغة التى شرف الله منزلتها ، وجعل علم الدين والدنيا منوطا بمعرفتها ، على ترتيب لم أسبق إليه ، وتهذيب لم أغلب عليه ، بعد تحصيلها بالعراق روايةً ، وإتقانها درايةً ، ومشافهتى بها العرب العاربة فى ديارهم بالبادية ، ولم آلُ فى ذلك نصحا ، ولا ادخرت وسعا .

وفى هذه العبارة فوق ذلك ، إشارة إلى مصادره التى اعتمد عليها فى تدوين المعجم ، فقد اعتمد على الحفظ والرواية عن اللغويين ، وعلى اتصاله بالبادية ليتحرى المنابع التى لم تتأثر بالحضارة الوافدة ، ولم يخالطها غيرها من الأجانب

(١) المزهر : ٦٠/١ .

فيقصدوا لغتها ويشيعوا الاتقان فيها . ولا شك كذلك فى أنه اتصل بمؤلفات من سبقه فى هذا المجال ونقل عنهم ، ومثل هذا واضح فى معجمه .

**« ديوان الأدب » و « الصحاح » :**

تدل الأخبار على أن أبا نصر الجوهرى تلمذ على خاله إسحق بن إبراهيم الفارابى ، صاحب « ديوان الأدب فى اللغة » ، وتدل كذلك على أنه قرأ هذا الكتاب ، ورواه ونسخه[1] ، ومن ثم تأثر به وبمنهجه اللغوى ، وبمعنى أدق ، ببعض هذا المنهج .

غير أن من يطلع على نهج الكتابين : « ديوان الأدب » و « الصحاح » ، يرى بوضوح أن الجوهرى عمل عملا هاماً جديراً بالتقدير ، وأن معجمه يعد فتحاً فى مجال تدوين المعجم العربى .

ويمكن أن يلخص نهج الفارابى فى ديوان الأدب ، فيما يلى : —

( ا ) كان الفارابى متأثراً بنهج الخليل وابن دريد فى بناء المعجم حسب الأبنية : عدد الحروف ، وأجناسها . فقسم المعجم ستة أقسام ، وسمى كل قسم كتاباً ، وهى :

١ — السالم ، وهو ما سلم من حروف العلة :

٢ — المضاعف .

٣ — المثال ، وهو ما كان فى أوله واو أو ياء .

٤ — كتاب ذوات الثلاثة ، وهو ما كان فى وسطه حرف من حروف العلة .

٥ — كتاب ذوات الأربعة ، وهو ما كان آخره حرف علة .

٦ — كتاب الهمزة .

---

(١) معجم الأدباء : ٦/٦٣ ، ٦٤ .

ثم قسم كل كتاب من هذه الكتب الستة قسمين : يورد الأسماء أولا .
ثم الأفعال بعدها[1] .

( ۲ ) بوب الأسماء والأفعال أبوابا ، حسب الأبنية ، وحسب الحرف الأخير من حروفها الأصلية . ففي باب الباء يذكر الكلمات المنتهية بحرف الباء . ويرتب المواد فصولا حسب الحروف الهجائية كذلك ، وحسب الحروف الوسطى . الثاني فالثالث فالرابع ، وهكذا ، وترك المهموز والمعتل ، لأنه أفرد لها أبوابا خاصة . وهكذا يتصل معجم الجوهرى ، ومعجم الفارابى ، مما حمل بعض الباحثين على دعوى سرقة الجوهرى معجم خاله الفارابى[2] .

ويمكن الإجابة عن هذه الدعوى بما يلى : —

١ — ليس معيبا أن يتصل الجوهرى بمصادر اللغة المعاصرة له والسابقة عليه . خاصة إذ قد أثبت أنه كان جوّابا ، آثر الرحلة على المقام والسفر على التوطن ، وأنه اتصل بالمصادر اللغوية بالبادية ، ونقل عنها وشافهها ، وقد فعل ذلك من قبل ، الفارابى نفسه ، وغيره من رهبان العلم .

۲ — لم يتحدث أحد من العلماء عن دعوى النقل هذه ، ولم يذكروا كتابه إلا مصحوبا بالثناء والإطراء . يقول ياقوت : « وهذا الكتاب هو الذى بأيدى الناس اليوم ، وعليه اعتمادهم . أحسن تصنيفه ، وجود تأليفه ، وقرب متناوله ، وآثر من ترتيبه على من تقدمه ، يدل وضعه على قريحة سالة ، ونفس عالة ، فهو أحسن من الجمهرة ، وأوقع من تهذيب اللغة ، وأقرب متناوَلاً من مجمل اللغة[3] » .

---

(١) معجم الأدباء ٦٢/٦ .
(٢) أحمد عبد الغفور عطار : مقدمة الصحاح : ٨١
(٣) معجم الأدباء : ١٥٥/٦ .

ويقول القفطى فى إنباه الرواة : « وله كتاب الصحاح فى اللغة أكبر وأقرب متناولا من مجمل اللغة[1] » . ويقول أبو زكريا الخطيب التبريزى : « وكتاب الصحاح هذا ، كتاب حسن الترتيب ، سهل المطلب لما يراد منه . وقد أتى بأشياء حسنة ، وتفاسير مشكلات من اللغة[2] » .

٣ — إن معجم الجوهرى يمتاز أول مايمتاز بهذا النهج الذى ذلل أمرين شاقين: نظام الأبنية وتفريعاته الكثيرة ، وافتنان العلماء فى هذه التفريعات ، مما يرى فى جمهرة ابن دريد ، وديوان الفارابى ؛ ومشكلة تدوين اللغة تدوينا قريب المأخذ ، سهل التناول ، بهذا الترتيب الأبجدى .

ولا بأس عليه أن يكون قد سبقه فى هذا الأخير خاله الفارابى؛ فإن ابتداع الخليل الأبجدية الصوتية ، واختيارها أساسا فى ترتيب كتاب العين ، ثم عدول ابن دريد عنها إلى الأبجدية المألوفة ( أ / ب / ت / ث ج . . . إلخ . ) ، كان لا شك يدعو العلماء إلى مواصلة بذل الجهد فى هذا الميدان ، مما سيرى أثره فيما بعد الجوهرى ومصنفه من معاجم لغوية .

## نقد الصحاح :

لا ينتظر أن يسلم عمل هام ، كمعجم الجوهرى ، من بعض الهنات التى تشوبه ، فليس ذلك من طبيعة البشر ، خاصة إذا ظهر أن الجوهرى لم يعد إلى عمله مراجعة وتهذيبا . فقد وردت الأخبار بأنه صنف الكتاب للأستاذ أبى منصور عبد الرحيم بن محمد البيشكى[3] ( ت ٤٥٣ هـ . ) ، وسمعه منه إلى باب

---

(١) إنباه الرواة : ١/١٩٥ .

(٢) انظر السيوطى : المزهر : ١/٦٠ .

(٣) انظر ترجمته فى : معجم الأدباء : ٩/١٦٣ ، ومعجم البلدان : ٢/٣٣٤ .

الضاد المعجمة ، وبقيت بقية الكتاب مسودة غير منقحة ولا مبيضة ، فبيضه أبو إسحق إبراهيم بن صالح الوراق(١) ، تلميذ الجوهرى ، بعد موته ، فغلط فيه فى عدة مواضع غلطا فاحشا(٢) . على أن « ياقوتا (٣)» اطلع بنفسه على نسخة من الصحاح مكتوب عليها ما يفيد أن البيشكى تلقى الصحاح عن الجوهرى .

ومما عيب به الصحاح : التصحيف . مثال ذلك ما استشهد به على كلمة الدبدبة ، بباءين موحدتين ، قال :

عاثور شر أيما عاثور (٤) دبدبة الخيل على الجسور

قال الخطيب التبريزى : الصواب دندنة بنونين ، وهو أن تسمع من الرجل نغمة ولا تفهم ما يقول .

وكذلك ما ذكره الجوهرى ، قال : احتق الفرس : ضمر . قال التبريزى : والصواب احنق الفرس ، بالنون على افعلّ : إذا ضمر ويبس . وشاح الفرس بذنبه ، صوابه بالسين المهملة ، وغير ذلك مما تعقبه فيه صاحب القاموس وغيره (٥) .

وهكذا يبدو أن هذه التصحيفات وأمثالها ، قد تكون من أخطاء تلميذه الذى بيض الكتاب وراجعه من بعده ، كما يقال ، وقد تكون من هنات الجوهرى نفسه . ولعل دفاع ياقوت عنه يعد أجمل دفاع وأكرمه ، قال : «إنه رحمه الله ، غلط وأصاب ، وأخطأ المرمى وأصاب ، كسائر العلماء الذين تقدموه

---

(١) ترجمته فى : إنباه الرواة : ١/١٦٩ ؛ معجم الأدباء : ١/١٦٢ .
(٢) معجم الأدباء : ٦/١٥٧ .
(٣) ياقوت الحموى ؛ معجم الأدباء : ٦/١٦٣ .
(٤) العاثور : المهلكة من الأرضين ، والشر .
(٥) المزهر : ٢/٢٤٢ .

وتأخروا عنه ، فإنى لا أعلم كتابا سلم إلى مؤلفه فيه ، ولم يتبعه بالتتبع من يليه».

والجزالة نفع هذا الكتاب تتبعه العلماء بالتهذيب والتنقيح . ومن ذلك :
تنقيح الجواليقى[1] مع حذف الشواهد ، وتنقيح الزنجانى ، محمود بن أحمد ابن محمود ( ت ٦٥٦ هـ = ١٢٥٨ م ) ، والصراح ، مع ترجمة فارسية ، لأبى الفضل محمد بن عمر بن خالد القرشى ( ولد فى حدود ٦٢٨ هـ = ١٢٣١ م ) .

كما اختصره محمد بن أبى بكر بن عبد القادر الرازى ( ت . فى حدود سنة ٦٩١ هـ ) .

وأكمله أو نبه على أخطائه آخرون . ومن هؤلاء : أبو محمد عبد الله بن برى المصرى ( ت ٥٨٢ هـ = ١١٨٦ م ) فى كتابه :
«التنبيه والإيضاح على ما وقع من الوهم فى كتاب الصحاح » .

والحسن بن محمد بن الحسن الصغانى (ت ٦٥٠ هـ=١٢٥٢ م) فى كتاب :
« التكملة والذيل والصلة » .

ودافع عن الصحاح بعض العلماء ، منهم أبو زيد عبد الرحمن بن عبدالعزيز المغربى التادلى للدنى العمرى فى كتابه : « الوشاح وتثقيف الرماح فى رد توهيم المجد ( مجد الدين الفيروزابادى ) الصحاح[2] » .

خاتمة الجوهرى :

يقال إن الجوهرى لقى مصرعه متردياً من سطح المسجد ، أو سطح منزله بنيسابور ، بعد لوثة أصابته فى أواخر القرن الرابع الهجرى . . . ويرجح التحقيق الذى قام به ياقوت أن وفاته كانت بعد سنة ست وتسعين

(١) أبو منصور موهوب بن أحمد الجواليقى ( ت ٤٦٥ هـ ) .
(٢) ط . بولاق ١٢٨١ هـ ، ثم مصر سنة ١٣٠٥ هـ . وانظر بروكلمان : ٢٦٣/٢ ترجمة د . عبد الحليم النجار .

وثلاثمائة ، وهى السنة التى أتم فيها الجوهرى نسخ « ديوان الأدب » بخطه ، فى نسخة رآها ياقوت بدمشق عند الملك المعظم عيسى بن العادل بن أيوب صاحب دمشق . ومن ثم يرى بعض العلماء أنه توفى سنة ثمان وتسعين وثلثمائة . ويحتاط آخرون فيقولون : فى حدود سنة أربعمائة .

ولا شك أنه سيبقى فى أذهان الناس بفضل معجمه الكبير : « تاج اللغة وصحاح العربية » .

# رواد تابعون

## ( ١ )

## محمد بن أبى بكر بن عبد القادر الرازى[١]

( ت بعد سنة ٦٩١ هـ )

## صاحب « مختار الصحاح »

**تمهيد :**

يعد « صحاح الجوهرى » خطوة طيبة على طريق تثقيف المعجم العربى ، دعت كثيراً من الرواد أن يترسموا خطاه ويسيروا على دربه ، وأن يضيفوا إلى المكتبة المعجمية معاجم ، يحق أن يطلق على بعضها وصف « الموسوعات » ، كما صنع ابن منظور (٦٣٠—٧١١ هـ) صاحب « لسان العرب » ، وأن يعمدوا أحيانا إلى كتاب الجوهرى بالاقتضاب والاختصار ، كما صنع كثيرون من بينهم :

محمد بن أبى بكر الرازى صاحب « مختار الصحاح فى اللغة » .

وإذا كان عمل الرازى فى هذا المعجم ، هو ما التزمه من اقتباس ما أراد اقتباسه من صحاح الجوهرى ، فى إيجاز كبير يفى بما أراده من الاقتصار على ما تدعو إليه ضرورة الاطلاع السريع ، مع تلبية حاجة الحفاظ ، والأدباء ، ورجال الفقه ، واللغة ، حتى خرج المعجم فى هذا القطع الصغير ، كما يقول المشتغلون

---

(١) الرازى : نسبة إلى مدينة الرى ، من بلاد الديلم . وهو من رجال القرن السابع الهجرى . زار مصر ، والشام ، ثم رحل إلى قونية ، ووضع كتاب « روضة الفصاحة » برسم السلطان المنصور نجم الدين غازى بن قرا أرسلان الأرتقى ، الذى ارتقى عرش ماردين سنة ٦٩١ هـ . ويبدو أن الرازى عاش إلى ما بعد هذه السنة ، سنة ٦٩١ هـ : (انظر : عبد الله مخلص : مجلة المجمع العلمى العربى : ج ١١ ، مجلد ٨ ، ص ٦٤١ ) .

بفن الطباعة — إذا كان هذا هو عمل الرازى ، فإنه قد سار كذلك على نهج دقيق ، وكان أنموذجا جيدا لمن يعمد أحيانا إلى ولوج هذه السبيل ، وكان من الضرورى لذلك ، تتبع هذا النهج وبيان معالمه ، فيما يلى من هذه النقاط .

نهج المختار :

١ — ترسم الرازى ماسار عليه الجوهرى فى صحاحه،حين اختيار الأبجدية المألوفة ( أ / ب / ت / ث / ج / . . إلخ . ) أساسا لتنظيم المعجم ،ومن اعتبار الحرف الأخير من حروف المادة الأصلية دليل هذا التنظيم . ومن أجل ذلك قسم المعجم إلى سبعة وعشرين بابا بعدد حروف الهجاء ، بعد إدماج للمواد الواوية واليائية الآخر فى باب واحد هو : « باب الواو والياء » ، وأتبعهما بالباب الثامن والعشرين ، وخصه بالمواد المنتهية بالألف اللينة ، غير المنقلبة عن واو أو ياء . وقسم كل باب إلى ثمانية وعشرين فصلا ، حسب الحرف الأول من حروف المادة الأصلية كذلك ، إلا أن يهمل من الأبواب شىء من الفصول .

ويلاحظ المتصفح للباب الثامن والعشرين ، وهو « باب الألف اللينة » ، أنه لم يقتصر على ما خصص له ، فقد تحدث عن مواد لا تنتهى بالألف اللينة ، مثل : « إذ » ، و « أولو » ، و « ألات » ، و « أولى » ، وحرف « الباء » ، و « ذو » وحرف « الفاء » ، و « لو » . وليس فى هذا الباب توجيه يوضح سبب الحديث عن هذه المواد ، بل لقد صوره بما يفيد غيره ، حين تحدث عن « الألف » ، وأنها ضربان : لينة ، ومتحركة . فاللينة تسمى ألفا ، والمتحركة تسمى همزة . ثم قال : « وذكرنا ما كانت الألف فيه منقلبة عن الواو والياء فى الباب الذى قبل هذا ، وهذا الباب مبنى على ألفات غير منقلبات من شىء ،

فلهذا أفردناه » . وكان من الممكن أن يضع هذه المواد في أبوابها المناسبة كما صنع مع « إذ » فقد ذكرها في موضعها من باب الذال ، وأن يتحدث عن حرفي الباء والفاء في صدر بابيهما ، كما صنع غيره من المعجميين ؛ وأن يقسم باب الواو والياء ليضم بعض ما ذكره في باب الألف اللينة .

٣ — عنى الرازي بالضبط ، وهو يلجأ إلى إحدى طريقتين :

(أ) النص على نوع الضبط ، فيقول في مادة : ش ن ء : « وقد شنىء بالكسر ، شنأ بسكون النون ، والشين مفتوحة ومكسورة ومضمومة ، ومشنأ كمعلم ، وشنآن بسكون النون وفتحها ، وقرىء بهما » .

(ب) وكثيرا ما يشير إلى الضبط بالتمثيل بلفظ مشهور ، أو بالإحالة إلى وزن اللفظ ، كقوله : «رقأ الدمع والدم : سكن ، وبابه قطع» ، ومثل : «عند ، من باب جلس : أي خالف ورد الحق وهو يعرفه » .

وقد نبه الرازي إلى ما التزمه في الضبط ، خاصة عند ضبط المواد الثلاثية .

فهنالك من أبواب الفعل الثلاثي « مالا يكفي فيها النص على حركة الحرف الأوسط من الماضي دون معرفة وزن المضارع ، لاختلاف وزن المضارع مع اتحاد الماضي ، فلابد من النص على المضارع أيضا ، أو رده إلى بعض الموازين » . فوزن فعل بفتح العين في الماضي ، يرد مضارعه مضموم العين كنصر — ينصر ، ومكسور العين كضرب — يضرب ، ومفتوح العين كقطع يقطع ؛ ومن ثم ينبغي التنبيه على وزن المضارع بالنص على ضبط عينه ، أو بالإشارة إلى وزن فعل مشهور ، على مثال ما سيظهر بعد قليل .

وإذا اقتصر على ضبط المضارع الثلاثي فقال بالضم أو بالكسر ، «فاعلم أن ماضيه مفتوح الوسط لا محالة » .

وفي الأسماء ضبط كل اسم يشتبه على الأعم الأغلب ، إما بذكر مثال

مشهور عقيبه ، وإما بالنص على حركات حروفه التى يقع فيها اللبس . مثل : العنت، بفتحتين: الإثم. والدماج والدملوج، بضم الدال واللام فيهما : المِعْضَد .

ويقول فى مادة : خ ش ب : «جمع الخشبة خشب ، بفتحتين وخشب بضمتين ، وخشب كقفل ، وخشبان كغفران » .

ولا شك أن العناية بالضبط أصون للغة ، وأعون للطالب أن يصل إلى ما ينبغى فى يسر .

٣ — ومما يبرز فى هذا المختصر : العناية بحصر الأوزان الثلاثية ، والتنبيه إليها ، وتدارك ما فات الجوهرى منها ، فكل ما أهمله الجوهرى من أوزان مصادر الأفعال الثلاثية التى ذكر أفعالها ، ومن أوزان الأفعال الثلاثية التى ذكر مصادرها ، نبه الرازى إليه ، ونص على ضبطه حركاته ، أو رده إلى أحد الموازين العشرين التى بينها ، متى وجد له سنداً من كتب اللغة الموثوق بها ، والمعتمد عليها ، وإلا أهمل النص عليه ، تجنب أن يقحم على اللغة ما لم يتضح لديه الدليل عليه .

والموازين العشرون التى أشار إليها الرازى متفرعة عن أصول ستة ، هى :

الوزن الأول : وزن فَعَل يفعُل ، بفتح العين فى الماضى وضمها فى المضارع . وذكر منه الرازى سبعة موازين : ( نصر — دخل — كتب — رد — قال — عدا - سما ) .

الوزن الثانى : فَعَل يَفْعِل ، بفتح العين فى الماضى وكسرها فى المضارع . والمذكور منه خمسة موازين : ( ضرب — جلس — باع — وعد — رمى ) .

الوزن الثالث: فَعَل يَفْعَل، بفتح العين فيهما. ومنه وزنان: (قطع ـ خضع).

الوزن الرابع : فَعِل يَفْعَل ، بكسر العين فى الماضى وفتحها فى المضارع. ومنه أربعة موازين . ( طرب — فهم — سلم — صدىء ) .

والخامس : فَعُل يَفعُل، بضم العين فيهما. ومنه وزنان : (ظرف ـ سهل).

والسادس : فَعِل يفعِل، بكسر العين فيهما ، كوثق يثق وثوقاً، ونحوه ، وهو قليل  وقد نبه الرازى على ما هو وارد على وزانه فى مواضعه من المعجم .

والإحالة على الموازين السابقة تعنى ، عند الرازى ، مماثلة الفعل المطلوب ضبطه الفعلَ المتمثلَ به فى حركات ماضيه ومضارعه ومصدره على التصريف المذكور له فى موازينه،فإن كان له غير هذا الوزن نص عليه . مثال ذلك : سَلِج اللقمة من باب فهم ، وسَلَجانا أيضا بفتح اللام ، أى بلعها ؛ ومثل : الشقرة لون الأشقر وبابه طرب ، وشَقرة أيضا . ومعنى هذا : أن تصريفات الفعل « سَلِج» ( الماضى، والمضارع ، والمصدر) تشابه نظائرها من الفعل « فهم » ، وتزيد عليها صيغة « سَلَجانا » بفتح اللام ، وكذلك الشأن فى تصريفات « شقر » تشابه تصريفات الفعل « طرب » ؛ وتزيد عليها صيغة « شَقرة » أيضا.

٤ — ومن مزايا هذا المعجم الموجز أنه ضم بعض القواعد النحوية والصرفية وأشار إلى آراء بعض العلماء فيها ، على طريقته فى المعجم من الإيجاز المفيد . مثال ذلك : ما ذكره فى مادة : س ج د ، من طريق بناء اسم المكان والمصدر الميمى من الثلاثى ، قال : «قال الفراء : ما كان على فَعَل يَفعُل ، كدخل — يدخل ؛ فالمفعَل منه بفتح العين. اسما كان أو مصدرا . تقول : دخل مَدْخَلاً ، وهذا مَدْخَله . إلا أحرفا من الأسماء ألزموها كسر العين ، منها : المسْجِد ، والمَرْفِق ، من رفق يرفق ؛ والمنبت ، من نبت ينبت . وما كان من باب فَعَل يَفعِل كجلس يجلِس ، فالمكان بالكسر ، والمصدر بالفتح ، للفرق بينهما ، وتقول : نزل مَنزَلاً ، بفتح الزاى — يعنى نزولا ، وهذا مَنزِله ، بالكسر ، أى داره . . . » . وفى باب : ظ هـ ر ، يقول : « والظهير : المعين ومنه قوله تعالى : ﴿ والملائكة بعد ذلك ظهير ﴾ . وإنما لم يجمعه لما ذكرنا

فى قعيد[1] » ، وفى حرف الباء من باب الألف اللينة يتحدث عن طريق تعدية الفعل ، فيقول : « وكل فعل لا يتعدى فلك أن تعديه بالباء والهمزة والتشديد ، تقول : طار به ، وأطاره ، وطيره » .

٥ — كان من الممكن أن يترك الرازى الاستشهاد على ما يشرحه من معانى المواد قصداً إلى الإيجاز الذى توخاه فى معجمه ، ولكنه لم يُخْلِ معجمه من النصوص التى تؤيده ، وتضيف فى الوقت نفسه، إليه شيئا من الإمتاع والإفادة.

وفى مقدمة ما يستشهد به ، آيات القرآن الكريم ، كما ترى فى الفقرة السابقة ، وحديث الرسول الكريم ، كما صنع فى مادة : د ف ا . قال : « دفا : أدفيت الجريح : أجهزت عليه . وفى الحديث أنه (ﷺ) أُتِىَ بأسير يوعك ، فقال لقوم : اذهبوا به فأَدْفُوه ، وأراد : الدفء من البرد ، فذهبوا به فقتلوه، فوداه رسول الله (ﷺ) » .

وكذلك بعض الشعر ، كما ترى فى مادة : ل م م ، قال : ألم الرجل ، من اللمم وهو صغائر الذنوب ، قال :

إن تغفر اللهم تغفرْ جمًّا وأىُّ عبدٍ لك لا ألمَّا

٦ — والاختصار هدف أساسى قصد إليه الرازى ، لم يسىء استعماله ، ولم يتخذه ذريعة لتشويه المعجم ، بل لقد توخى مع الاختصار أموراً ثلاثة :

١ — ألا يحرم المثقفين المتخصصين من الانتفاع بمعجمه ، وإنما العكس هو الصحيح ، ونبه هو إلى هذا الغرض ، فى قوله : «واقتصرت فيه على ما لا بد منه لكل عالم فقيه ، أو حافظ ، أو محدث ، أو أديب من معرفته أو حفظه ، لكثرة استعماله وجريانه على الألسن .

٢ — تجنب عويص اللغة وغريبها تسهيلا للحفظ .

(١) ذكر فى مادة : ق ع د : « .. فعيل وفعول ، يستوى فيه الواحد والاثنان والجمع ».

٦ — أضاف ما افتقده فى صحاح الجوهرى من فوائد عثر عليها فى مصادر أخرى، كتهذيب الأزهرى[1] ( ٢٨٢ — ٣٧٠ هـ ) ، وغيره من أصول اللغة الموثوق بها، و « مما فتح الله تعالى به » عليه، وهداه إليه. ونبه إلى هذه الإضافات، وصدرها بعبارة : « قلت » ، حتى لا يقحم على كتاب الجوهرى ما ليس منه.

٧ — ومن الأمانة العلمية أنه نسب الفضل لذويه؛ فحين شرع فى معجمه أشاد بفضل الجوهرى وقيمة كتابه، وقال : « هذا كتاب جمعته من كتاب الصحاح للإمام العالم العلامة أبى نصر إسماعيل بن حماد الجوهرى ( رحمه الله تعالى )؛ لما رأيته أحسن أصول اللغة ترتيباً، وأوفرها تهذيباً، وأسهلها تناولا، وأكثرها تداولا » . وكذلك نبه إلى مصادره التى أخذ عنها واستفاد منها، شأن الأفاضل من العلماء.

هذا، وقد فرغ الرازى من تأليف كتابه سنة ستين وستمائة[2]، رحمه الله رحمة واسعة.

* * *

**مختار الصحاح فى تنظيمه الحديث :**

لقى مختار الرازى عناية واسعة لدى الباحثين لما رأوا فيه من ميزات سبقت الإشارة إلى بعضها، حببتهم فى تعميم الانتفاع به خاصة بين الناشئين. ومن ثم تنبه الذهن إلى تيسير تناوله وتغيير منهجه، مع الحفاظ على مادته والإبقاء على خصائصه.

(١) أبو منصور محمد بن أحمد بن أزهر الهروى اللغوى . بغية الوعاة : ١٩/١ .

(٢) انظر : عبد الله مخلص : مجلة المجمع العلمى العربى بدمشق ، المجلد الثامن : ٦٤٩ ؛ بروكلمان : تاريخ آداب اللغة العربية : ٢٦١/٢ — ترجمة : د . النجار .

فوكلت « وزارة المعارف المصرية » إلى الأستاذ محمود خاطر « بك » أمر تثقيف الكتاب وإعادة تبويبه . ورأت أن يكون على اعتبار الحرف الأول من المادة الأصلية وما يليه : الثانى فالثالث ، وهكذا ، كترتيب أساس البلاغة للزمخشرى ( ٤٦٧ — ٥٣٨ ه . ) ؛ وأن ترد إلى كل مادة مشتقاتها التى يصعب على الطالب ردها إليها ، ورأت الوزارة أن يضاف إلى هدف المعجم غرض تهذيبى بحذف مالا ينبغى أن يطرق مسامع النشىء .

وقد راجع الكتاب بعد تثقيفه ، الشيخ حمزة فتح الله ، وطبع أواخر سنة ١٣٢٥ ه . = ١٩٠٧ م . ، ثم أعيد طبعه مراراً .

وقد أدت إعادة تبويب الكتاب إلى إذابة باب « الألف اللينة » ، وهو الباب الثامن والعشرون حسب ترتيب الرازى ، فى سائر أبواب المعجم فى ترتيبه الحديث .

ومثال ذلك ما ذكره الرازى فى صدر باب الألف اللينة من حديث عن « الألف اللينة » ، ومدلولها ، ووظائفها ؛ فقد جعله منظم المعجم الحديث فى صدر باب « الهمزة » . والمواد : إذا ، إذ ، إلى ، ألا ، أولو ، أولات ، أولىء إلّا ، أنّى ، أيا — سلكت كلها فى باب الهمزة ؛ وللمواد : با ، تا ، حا ، ذا ، ذو ، فا ... إلخ . — سلكت كلها فى أبوابها الملائمة لصدر ما ينطق به منها ، فى الترتيب الحديث .

واتباعا للنهج الحديث ، من ترتيب المعجم حسب الحرف الأول فالثانى ومايليهما ، ومن ردّ الألفاظ إلى أصولها والتنبيه إلى أماكن ورودها فى المعجم — أورد المعجم الألفاظ مرتبة حسب هذين الأصلين ؛ فلفظ «آخية» ذكر فى باب الهمزة ثم ألف المد فالخاء المعجمة ، ونبه المعجم إلى أن تفصيل الحديث عنه يرد فى أخ ا ؛

ولفظ « آفة » فى : أوف ؛ ولفظ « آه » فى : أوه ؛ ولفظ « إبّان » فى : أب ن ؛ وهكذا .

ومن المفيد فى هذه الدراسة اختيار أحد النماذج للوقوف على مدى محافظة التنظيم الحديث على النص القديم، وللتنبيه إلى بعض مالم يذكر قبل من خصائصه .

مادة : بهر .

( بهر ) بهره غلبه ، وبابه قطع . والبهُر بالضم تتابع النَفَس ، وبالفتح المصدر ، يقال: بهره الحِمْل أى أوقع عليه البهر بالضم ، فانبهر أى تتابع نَفَسه . والبهار بالفتح : العرار الذى يقال له عين البقر ، وهو بهار البر ، وهو نبت جعد له فقاحة صفراء ينبت أيام الربيع يقال له العرارة . وبهر القمر أضاء حتى غلب ضوءه ضوء الكواكب ، يقال قمر باهر . وبهر الرجل : برع ، وبابهما قطع .

التحليل :

إضافة إلى ما سبق ذكره من خصائص المختار يرى الدارس الملحوظات الآتيـــة :

١ — وردت المادة السابقة فى مختار الصحاح بترتيبه القديم ، والحديث ، دون نقص أوزيادة . وصـــدر الحديث عنها بذكرها مجردة ، شأن جميع مواد المعجم .

وبدىء هنا بصيغة الفعل الماضى ، وليس هذا بملتزم فى الحديث عن المواد؛ فقد يبدأ المعجم باسم الذات ، أو بالمصدر ، أو بأحد المشتقات مع ورود صيغة فعلية للمادة . مثال ذلك المواد الآتية من باب الراء فى الترتيب القديم ، وأول ما بدىء به فيها :

( أثر ) ـــ الأثر بوزن الأمر : فرند السيف ... أثر الحديث : ذكره عن غيره .

( أجر ) ـــ الأجر : الثواب ، وأجره الله من باب ضرب ونصر ...

( أشر ) ـــ الأشر : البطر وبابه طرب ، فهو أشر وأشران وقوم أشارى بالفتح مثل سكران وسكارى ...

( بخر ) ـــ بخار الماء : ما يرتفع منه كالدخان ...

( بأر ) ـــ البئر جمعها فى القلة أبؤر كأفلس وآبار كأحجار ... وبأر بئراً، بهمزة بعد الباء : حفرها ، وبابه قطع .

( خصر ) ـــ الخصر : وسط الإنسان ... والخصر ، بفتحتين : البرد ، وقد خصر الرجل : إذا آلمه البرد فى أطرافه ...

٢ ـــ وفى المادة السابقة ، كغيرها من المواد ، لم يتوخ الرازى اتباع نهج خاص فى ترتيب مشتقات المادة ، كما تصنع المعاجم الحديثة حين تبدأ بالفعل فى صوره المجردة والمزيدة ، ثم الاسم من المادة : جامده ومشتقه ، مجرده ومزيده . وما سار عليه الرازى سارت عليه المعاجم المتقدمة عليه والمعاصرة له ، وهو لها متبع .

٣ ـــ ويلاحظ أن المعجم تحدث عن نبات البَهَار ، وعرف به تعريفا أظنه لا يغنى فى العصر الحديث . والمعاجم الحديثة تهتم بإيضاح التعريف بالنبات والحيوان والأدوات تعريفا يقترن برسم لها أو تحديد أدق لوصفها ، وقد تذكر ما يقابل أسماءها فى لغات أخرى ، مما يعين الدارسين إلى حد كبير .

وبعد ؛ فلعل الكلمات السابقة قد أسهمت فى تبيان بعض ما يجد الدارس فى «مختار الصحاح» من مزايا ، ثم لعله يجد مزايا أخرى مع ترداد النظر ومعاودة الاطلاع والدرس .

( ٢ )

# ابن منظور

## ( ٦٣٠ — ٧١١ هـ )

## صاحب لسان العرب

تمهيد :

يعد « لسان العرب » فى مقدمة كتب هذه المرحلة من المعاجم اللغوية ، وقد ألفه صاحبه أبو الفضل جمال الدين ابن منظور (١) ، موسوعة يفيد منها اللغوى والأديب والمحدث وعالم التفسير والفقيه ، فإنه لم يقصره على حشد المواد اللغوية وتحليلها وتوضيح معانيها ، بل ضم إليها عناصر كثيرة وفيرة الزاد وسعت من دائرته ، وجعلته قبلة سائر العلماء . وابن منظور سعيد بما صنع ، مغتبط بما عمل ، ويبدو هذا جلياً من عبارته : « . . فجاء بحمد الله وفق البغية ، وفوق المنية ، بديع الإتقان ، صحيح الأركان ، سالما من لفظة : لوكان (٢) » . وقد مكنت الأيام لهذا الكتاب مع ضخامة مادته ، وثقل مئونته ، فبقى موضع تقدير العلماء ، جديراً بثقتهم .

والزاد اللغوى الذى جمعه ابن منظور مقتبس من مصادر خمسة ، هى : تهذيب الأزهرى (٢٨٢–٣٧٠هـ) ، ومحكم ابن سيده ، (ت٤٥٨هـ ) ، وصحاح الجوهرى ( ٣٣٢–٣٩٨ هـ ) ، وحواشيه لابن برى (٤٩٩–٥٧٦ هـ ) ، وجمهرة اللغة لابن

---

(١) عبد الله محمد بن مكرم بن على بن أحمد ، ابن منظور ، الأنصارى الإفريقى ، ثم المصرى ، جمال الدين أبو الفضل . عمر ، وجمع وحدث ، واختصر كثيرا من كتب الأدب المطولة . وكان عارفا بالنحو واللغة والتاريخ والكتابة . انظر : السيوطى : بغية الوعاة : ٢٤٨/١ ؛ ابن العماد : شذرات الذهب : ٢٦/٦ ، وغيرها .

(٢) ابن منظور : مقدمة لسان العرب .

دريد (٢٢٣ — ٣٢١ هـ.) ، والنهاية فى غريب الحديث والأثر ، لابن الأثير (ت ٦٠٩ هـ.) . واستطاع ابن منظور أن يوائم بين مصادره ، وأن يختار لكتابه منها ما يشد انتباه القارىء فى غير إضجار أو إملال ، بل إن تنقله بينها يشعر القارىء أنه عاش معها جميعا ، ونال منها أفضل ما يحتاج إليه . ولابن منظور فى هذه المصادر وغيرها رأى دفعه لتأليف كتابه ، فمؤلفوها بين رجلين : رجل أحسن الجمع ولكنه لم يحسن التأليف والوضع ؛ وآخر أحسن الوضع ، وفاتته إجادة الجمع. وكتابا الأزهرى وابن سيده وعرا المسلك ، عسرا المطالب ، لا يرتاح إلى منهجهما الذهن ويستريح الفكر. وكلا الكتابين «فرق الذهن بين الثنائى والمضاعف والمقلوب ، وبدد الفكر باللفيف والمعتل والرباعى والخماسى فضاع المطلوب [١]» . ومهما كان لهذا الرأى من صواب ، فابن منظور أفاد من هذه الكتب وخلدها بالرجوع إليها ، واعترافه بفضلها .

وقد صدر ابن منظور كتابه بمقدمة تحدث فيها عن هـــدفه من تأليفه ، واهتمامه بكتب السابقين من اللغويين ، ونقده لمناهجهم ، ومحاولته أن يجمع بين أفضل ما تركوا وأحسن ما ينبغى ، ومنهاجه الذى ارتضاه، وأمله أن يأتى وافيا بما قصد إليه .

واطلاع ابن منظور الواسع ، وشغفه العلمى دفعاه إلى أن يجعل كتابه لا يبخل على قارئه بما يود منه ، والفصلان القصيران اللذان بدأ بهما ابن منظور كتابه يشعران القارىء بأنه كان يود أن يسترسل فى مثل هذه البحوث ، لولا تنبهه إلى هدف الكتاب الأول .

وفى أول هذين الفصلين تفصيل لآراء العلماء فى الحروف المقطعة التى بدئت بها بعض سور القرآن الكريم، مثل : الٓمٓ ، كٓهيعٓصٓ ، صٓ ، قٓ ، وغيرها .

(١) انظر : مقدمة لسان العرب .

ويناقش ما قيل فى بناء أو إعراب حروف التهجى، وتذكيرها وتأنيثها . وأكثر ماذكره فى هذا الفصل نقله عن تهذيب الأزهرى فى خاتمة كتابه .

وفى الفصل الثانى تحدث عن ألقاب الحروف وطبائعها وخواصها ، وقسمها إلى مجهورة ومهموسة ، وشديدة ورخوة ، كما تحدث عن مدارج الحروف ، وموقع الحروف من هذه المدارج . وقدصنع السابقون أوفى مما صنع ابن منظور فى هذا المجال ، كما نرى فى المقدمة الموجزة لكتاب العين ، وفى المقدمة المطولة لكتاب جمهرة اللغة .

**منهج الكتاب :**

اختار ابن منظور مصادر عدة يقبس منها ، ولكنه لم يرتض من مناهجها غير المنهج الذى سار عليه الجوهرى فى صحاحه ، وصرح بذلك فى مقدمته للسان العرب ، حين قال : « ورتبته ترتيب الصحاح فى الأبواب والفصول » لحسن تبويبه وسهولة تأتيه .

ولكن الناظر فى الكتابين : صحاح الجوهرى ، ولسان العرب يجد شيئاً من الاختلاف فى مسيرة هذا المنهج . وقد قسم الجوهرى وابن منظور كتابيهما أبوابا حسب الحرف الأخير من حروف المادة الأصلية ، ومع رعاية الترتيب الأبجدى المعتاد ( ء/ب/ت/ث/ج . . إلخ . ) . فباب الباء للكلمات المنتهية بحرف الباء ، وباب الميم للكلمات المنتهية بالميم ، وباب الهمزة للكلمات المنتهية بحرف الهمزة أصلية غيرمنقلبة عن واو أو ياء ، كالردء ، والظمأ ، والفىء . أما كلمتا السماء ، والقضاء وأمثالهما فموقعهما باب الواو والياء ، وفيه جمعت المواد المنتهية بواو أوياء سواء بقيتا على حاليهما ، أوتحولتا بسبب الإعلال أوالإبدال ألفا لينة أو همزة . واستحسن ابن منظور صنيع الجوهرى فى جمعه الكلمات الواوية واليائية الآخر فى باب واحد،وعاب من نقد الجوهرى فى هذا،ففصل بين

الكلمات الواوية واليائية ، ومن ثم اضطرب فكرر الحديث فى المواد التى ترد واوية ويائية .

وقسمت الأبواب إلى فصول مراعاة للحرف الأول من حروف المادة الأصلية ؛ فالكلمات: برد ، سعد ، نرد ، نجدها فى باب الدال ، وفصول : الباء ، والسين ، والنون على التوالى . غير أن الجوهرى قدم فصل الواو على فصل الهاء ، وقدم ابن منظور فصل الهاء على فصل الواو ، وبذا يختلف ترتيب الفصول فى الكتابين مع هذين الفصلين .

وترتيب مواد الفصول فى الكتابين يسير أبجديا كذلك حسب الحرف الثانى فالثالث فالرابع إن كانت المادة ثلاثية أو رباعية أو خماسية . فالكلمات: سرد ، سرهد ، سعد ، سهد ، كلها فى باب الدال ، وفصل السين ، وترتيبها فى الكتابين يتخذ هذا الترتيب المدون .

غير أن الجوهرى ، اتباعا لطريقته المشار إليها فى ترتيب الفصول ، يقدم فى ترتيب مواد كل فصل حرف الواو على حرف الهاء ، بينما يعكس ابن منظور فيقدم حرف الهاء على حرف الواو ، فالكلمات : ض و ى ، ض ه ى ، ض ى ى ، فى كتاب الجوهرى ، تتخذ ترتيباً آخر فى لسان العرب ، إذ تراها فيه هكذا ض ه ى ، ض و ى ، ض ى ى .

والباب الأخير فى الكتابين معقود للكلمات المنتهية بالألف اللينة غير المعروفة الأصل . ومادته فى لسان العرب أكثر وفاء وأعظم غزارة ، سعة ابن منظور فى كتابه . وفى هذا الباب يتحدث ابن منظور عن بعض حروف الهجاء إذ تنطق مقصورة منتهية بألف لينة، مثل آ، با، تا، حا، خا. ويتحدث عن مدارجها وموقعها من الجهر والهمس ، والرخاوة والشدة ، ثم يتطرق إلى سائر ما تصير

إليه من صور جديدة ، وعن معانيها في كل صورة ، مع التحليل والتعليل والاستشهاد .

ويلاحظ حرص ابن منظور على تسمية أبواب كتابه وفصوله ، فيقول مثلا: فصل الباء الموحدة ، فصل التاء المثناة فوقها ، فصل الثاء المثلثة ، فصل الحاء المهملة ، فصل الخاء المعجمة ، وهكذا . وكذلك يصنع في الأبواب .

وفي مبدأ كل باب يتحدث حديثاً طويلا أو قصيراً ، حسب الاقتضاء ، عن الحرف المعقود له الباب ؛ فباب الهمزة صدره بحديث بلغ أكثر من خمس صفحات ( من القطع الكبير ) ، عن حرف الهمزة أصلية ومبدلة وزائدة ، وألقابها في جميع ذلك ، ومايطرأ عليها من تحقيق ، أو تسهيل ، أو إخفاء ، أو إبدال ، وعالج كثيراً من الفوائد العامة مستندة إلى مصادرها ، مؤيدة بشواهد غنية .

## خصائص الكتاب :

في صدر هذا الحديث نعود إلى « لسان العرب » فنضع منه نموذجاً موجزاً نتناوله بالتحليل والدرس ، ونتعرف - قدر المستطاع ، من خلال هذا التحليل والدرس على خصائص الكتاب . وليس من الممكن هنا أن ننقل كل ما كتب ابن منظور عن مادة بعينها ، فغزارة ما كتبه تحليلا وتعليلا واستشهاداً يحول دون ذلك .

جاء في مادة : ح ل و ، في لسان العرب ما يلي :

حلأ : حلأْت له حَلْوءاً ، على فَعول : إذا حَكَكْتَ له حجراً على حجر ثم جعلتَ الحُكاكةَ على كفك وصَدَّأت بها المرآة ثم كَحَلْتَه بها . والحُلاءة بمنزلة فُعالة ، بالضم .

والحَلُوء : الذي يُحَكّ بين حجرين ليُكتَحَل به ؛ وقيل الحَلُوء : حجر بعينه يُستَشفى من الرمد بحُكاكته ؛ وقال ابن السكيت : الحَلُوء :

حجر يدلَكُ عليه دواءٌ ثم تُكْحَلُ به العين .

حَلَاهُ يَحْلُوهُ حَلْوًا وأَحْلَاهُ : كَحَلَه بالحلوء .

والحالئة : ضرب من الحيات تحلأ لمن تلسعه السَّمَّ كما يحلأ الكحال الأرمدَ حُكاكةً فيكحُله بها . وقال الفراء : أحلِىء لى حلوءًا . وقال أبو زيد : أحلأتُ للرجل إحلاءً : إذا حككتَ له حُكاكة حجرين فداوى بحكاكتهما عينيه إذا رمدتا .

المناقشة :

الفقرة السابقة من مادة : حلأ ، تدور مشتقاتها حول معنى واحد ، وهو الكحل ، صاغ منها الفعل ، والوصف ، والمصدر . وقد نقل هذه الفقرة من تهذيب الأزهرى، ومن صحاح الجوهرى مع توفيق يسير بين هذين المصدرين. والعمل الواضح لابن منظور فى هذه الفقرة هو جمع شتات مفرداتها فى موضع واحد مع الحفاظ على أصل النص . فكل ما يوجه إلى هذه الفقرة من نقد ، إن كان ، ينبغى أن يوجه إلى مصدريه لا إليه . ولا بأس ، مع ذلك، من تحليل هذه الفقرة ، ومقارنتها بغيرها ، ليستطاع التعرف على الملامح التى تسود « لسان العرب » .

١ — وأول ما يلاحظ فى الفقرة ، وهى أول ما صدر به من حديث فى مادة : حلأ ، أن ابن منظور وضع المادة فى بدء الحديث مجردة فى أبسط صورها انتظاراً لما يصنع بعد ذلك من سرد مشتقاتها ، ثم شرع فى سردها بادئاً بالفعل : « حلأت له حلوءًا ، على فَعول » . والبدء بالفعل ليس دأبًا لازما فى لسان العرب ، إذا كان للمادة أفعال يمكن أن تصاغ منها ، فقد يهمل البدء ، وكثيراً ما يصنع ، بالفعل ، ويبدأ بصور أخرى للمادة غيره ؛ فنى مادة :

ح م ء ، يقول ابن منظور : «الحَمْأة والحَمَأ : الطين الأسود . . . » ، هذا مع وجود الأفعال والأوصاف المصوغة من هذه المادة ؛ فبعد قليل من بدء الشرح يقول ابن منظور : « وحمئت البئر حمأً بالتحريك، فهي حمِئة : إذا صارت فيها الحَمْأة وكثرت ... إلخ . » . وفى مادة : ث ق ب ، يبدأ ابن منظور بقوله : « الليث : الثقب مصدر ثقبت الشيء أثقبه ثقبا ، والثقب ، اسم لما نفذ. الجوهرى : الثقب بالفتح ، واحد الثقوب . غيره : الثقب : الخرق النافذ ، بالفتح ، والجمع أثقب وثقوب . والثقب ، بالضم ، جمع ثقبة . . » ، ثم يورد الأفعال المصوغة من المادة ، فيقول : « وقد ثقبه يثقُبه ثقباً وثقّبه فانثقب ، شُدد للكثرة . . » .

والفعل الذى بدأ به ثلاثى مجرد ، متعد لمفعول به مباشر،وآخر غير مباشر ( بوساطة حرف الجر — له ، للرجل ) ، وحين كرره بصورته هذه ، قرنه بصورة أخرى : صورة الثلاثى المزيد بالهمزة ، ليفيد اشتراك الصورتين فى أداء لون جديد من ألوان نفس المعنى : « حلاه يحلُوه حلْواً وأحلاه : كحله بالحلوء » . وقد أعاده ثانية فى صورة المجرد مرة ، وفى صورة المزيد أخرى مسنداً كل صورة إلى أحد العلماء ليفيد اختلاف الآراء فى استعمال إحدى الصورتين لمعنى بعينه دون الصورة الأخرى : «وقال الفراء : أحلِءْ لى حلوءاً ؛ وقال أبوزيد : أحلأتُ للرجل إحلاءً : إذا حككت له حُكاكة حجرين فداوى بحكاكتهما عينيه إذا رمدتا » .

والفعل « حلأ » معان أخرى غير المعنى الذى دارت حوله الفقرة المقتبسة قبل ، وله كذلك صيغ أخرى مزيدة تؤدى هذه المعانى أو غيرها ، ولكن ابن منظور التزم أن يأتى على مشتقات المادة وصورها لمعنى بعينه ، فإذا فرغ منه انتقل إلى المشتقات والصور التى تؤدى المعانى الأخرى ، معنى

بعد آخر ؛ ففي نفس المادة : حلأ ، بعد الفقرة المدونة قبل ' قال : « أبو زيد : يقال : حلأته بالسوط حَلْأً : إذا جلدته به،وحلأه بالسوط والسيف حَلأً : ضربه به ... » ، ثم قال : « وحلأ الإبلَ والماشية عن الماء تحليئاً وتحلئة : طردها أو حبسها عن الورود ومنعها أن ترده . . . » . ثم قال : وحَلأْتُ الأديمَ إذا قشرت عنه التِّحْلِىءَ . والتِّحلىء : القشر على وجه الأديم مما يلى الشعر ... » . والمادة فى الفقرات الثلاثة السابقة ، وفى أخرى تليها فى « لسان العرب » ، تؤدى فى تصريفاتها وصورها معانى غير المعنى الأول الذى سبق تحليله . وابن منظور ، فى عرض هذه المعانى ، يتتبع سائر صورها واشتقاقاتها ، ويستشهد ، على سنته فى سائر كتابه .

وهذا النهج يفيد من وجهين ، أحدهما : أنه يجمع شتات التصريفات والاشتقاقات والصور المستخدمة فى أداء معنى بعينه ، فإذا تم ذلك اتجه إلى غيره من المعانى على نفس المدى الذى ارتآه . وثانيهما : أن القارىء سيمر بعين خاطفة على الفقرات وكل منها يعالج معنى بذاته ، يختار منها ما هو فى حاجة إلى تتبع ألوانه ، وصور مادته ومشتقاتها ، ولا يضطر إلى استعراض جميع ما جاء فى المادة يضل فى متاهاتها المحيرة ، خاصة فى كتاب غزير المادة كلسان العرب .

وتفضل بعض المعاجم ، لا سيما الحديثة ، حشد جميع المعانى للصورة الواحدة ، فإذا انتهت منها انتقلت إلى صورة أخرى ، وقد تبدأ بالأفعال مجردة ثم مزيدة ، ثم بالأسماء والصفات مجردة ثم مزيدة ، صورة بعد أخرى ، حسب النهج الذى يرتضيه صاحب المعجم لمعجمه(١) .

---

(١) انظر : الشرتونى : أقرب الموارد ؛ اليسوعى : المنجد ؛ مجمع اللغة العربية : المعجم الوسيط . وانظر الدراسة التالية بعد لهذه المعاجم .

٢ ــ ويلاحظ كذلك أن ابن منظور لم يضبط هنا الفعل « حلأ » بصورة من صور الضبط المعروفة لدى العلماء . فالفعل : « حلأ » ثلاثى مجرد. وللثلاثى المجرد نحو عشرين بابا يشار إلى تحديدها بمثال مشهور ، أو بالنص على نوع الضبط ، أو بإشارات الضبط المعروفة ( الحركات ) . هذا مع اهتمام ابن منظور بصحاح الجوهرى الذى سن لضبط المفردات سنة رسمها فى مقدمة كتابه ، وسار عليها فى علاج مواده[1] . وكان فى استطاعة ابن منظور أن يسير على نفس التقليد ، أو يدخل من الإضافات أو التعديلات ما يزيد من فائدة الأجيال من بعده . وعــــذر ابن منظور أنه يجمع مادته من مصادر عدة ، وأنه يتقيد بنصوص مصادره ، فما جاء فيها مضبوطا أورده كما وجده إلا إذا ارتأى تصحيحه استناداً إلى مصدر آخر . والقول فى صور الفعل الثلاثى يوجه إلى سائر صور ومشتقات المادة ، لا يزيد فيها ابن منظور على ما نقل عن العلماء . مثال ذلك من مادة : حلأ : « حلأْت له حلوءًا ، على فعول . . . » ، « والحلاءة بمنزلة فعالة بالضم . . » ، و« التحلىء ، بالكسر : ماأفسده السكين . . » ، « حلىء الأديم حلأً بالتحريك . إذا صار فيه التحلىء . . . » . وجميع ما فى هذه الأمثلة من ضبط منقول عن مصادره ، وبعض مصطلحاته يحتاج إلى تفسير وتحديد ، خاصة أنهـا مصطلحات أصحاب المعاجم التى رسموها لكتبهم ، وليست مصطلحات عامة تواضع عليها علماء اللغة .

٣ ــ وفى الفقرة المدونة فى صدر هذا الحديث تتبع ابن منظور مشتقات المادة وتصريفاتها ، وأحسن جمعها وتنسيق الحديث عنها . وسجل من هذه الصور ، مما اختاره من مصادره : الفعل الثلاثى المجرد : حلأ ، والمزيد بالهمزة : أحلأ ، والأسماء والصفات : الحلوء : « الذى يُحك بين حجرين ليكتحل به » ،

---

(١) انظر فى هذا الكتاب : ص ٨٤ .

و « الحالئة : ضرب من الحيّات تحلأ لمن تلسعه السم كما يحلأ الكحّال الأرمد حكاكة فيكحله بها ... » .

والأمر كذلك فى سائر معانى المـــادة ، يجمع لها من الصور والمشتقات ما يستخدم لأدائها ، فالفعل: حلأ تحليئا وتحلئة ، أورده فى موقعه المناسب لأداء معنى جديد : « حلأ الإبل والماشية عن الماء تحليئا وتحلئة : طردها أو حبسها عن الورود ومنعها أن ترده ... » . والصيغ : التحلىء ، التحلئة ، الحلأة ، الحلاءة ـــ وردت فى مواضعها فى سياق شرح المعانى المختلفة للمادة .

٤ ـــ وقد سبق القول إن ابن منظور قد يكرر صيغًا بعينها إذا أدت معانى جديدة ، مثل قوله : « التِّحلىء : القشر على وجه الأديم مما يلى الشعر . . » ، و « التحلىء ، بالكسر : ما أفسده السكين من الجلد إذا قشر . . . والتحلىء والتحلئة : شعر وجه الأديم ووسخه وسواده » . ومثل : « الحلوء : الذى يحك بين حجرين ليكتحل به ، وقيل الحلوء : حجر بعينه يستشفى من الرمد بحكاكته ؛ قال ابن السكيت : الحلوء : حجر يدلك عليه دواء ثم تكحل به العين » . وكثير من المعاجم اللاحقة للسان العرب تميل إلى الاختصار ، وتضع رموزاً أو إشارات تغنى عن تكرار الألفاظ التى يراد شرحها(١) .

٥ ـــ وليست تصريفات الأبنية ، ومشتقات المادة ، والصور المنبثقة منها ، وتفسير معانيها ـــ هى الهدف الوحيد عند ابن منظور ، فكتابه فياض بشتى فروع العلم ، بين توضيح لقواعد التصريف ، والنحو ، وجوانب من تفسير القرآن الكريم ، والحديث الشريف ، وطرف من الأدب والتاريخ والسير ؛ يفيض فى جميع ذلك وغيره ، ويؤيد ما يورده بالأدلة المسندة إلى أصحابها ، مما يضفى

---

(١) انظر : أقرب الموارد ، والمنجد ، وانظر ما ورد بشأنهما من دراسة تالية فى هذا الكتاب .

على الكتاب من دواعى الإمتاع الذهنى ألوان الترغيب المحبب . والأمثلة على ذلك جميع ما فى الكتاب ، ومع ذلك نسوق لطائف قليلة مما يجده القارىء .

ففى مادة : « حلأ » ، استشهد ابن منظور على ورود الفعل : « حلأ » بالتشديد بمعنى طرد الإبل والماشية عن الماء أو حبسها عنه — بنصوص من الشعر ومن الأحاديث الشريفة . وذكر حديث سلمة بن الأكوع ، قال : « فأتيت رسول الله ﷺ ، وهو على الماء الذى حليتهم عنه بذى قَرَد » . ويجد ابن منظور الفرصة ليعرج على شرح قاعدة صرفية ، فيقول : « هكذا جاء فى الرواية غير مهموز ، فقلبت الهمزة ياء وليس بالقياس ، لأن الياء لا تبدل من الهمزة إلا أن يكون ما قبلها مكسوراً نحو بير وإيلاف ، وقد شذ قريت فى قرأت ، وليس بالكثير ، والأصل الهمز » .

وفى موضع آخر قال : « حكى أبو جعفر الرؤاسى : ما حلئت منه بطائل ؛ فهمز ، ويقال : حلأتُ السويق ؛ قال الفراء : همزوا ما ليس بمهموز لأنه من الحَلْواء » .

وذكر قاعدة الهمز فى هذه المواضع استطراد مناسب ، وكان قد ذكرها فى مبدأ باب الهمزة مع ما ذكره من أمور متصلة بها .

واستشهد لبعض معانى مادة « حلأ » بالمثل : « حَلأَتْ حالئة عن كوعها » ، ووجد الفرصة كذلك لشرح المثل ، وأنه يضرب فى حذر الإنسان على نفسه ومدافعته عنها . وقال : « إن حَلْأَها [ أى المرأة ] عن كوعها إنما هو حَذَرَ الشَّفْرَة عليه لا عن الجلد ، لأن المرأة الصناع ، ربما استعجلت فقشرت كوعها » . وأطال ابن منظور فى شرح المثل ونقل آراء العلماء فيه ، وتحليلهم له واستشهادهم لهذا التحليل . وهذا كله عظيم النفع لمن يتعمق اللغة ولا يرضى

منها باليسير ، ومن أجل ذلك كان « لسان العرب » معيناً لدارس اللغة،مغنياً ، في كثير من الأحيان ، عن اللجوء إلى مصادر أخرى في هذا المجال .

٦ ـــ عرضت المعاجم العربية ، فيما عرضت له ، لذكر أسماء الأعلام ، والبلدان والأماكن، كما عرضت لذكر النبات والحيوان ، أحيانا مع بيان وإيضاح وأخرى مع افتقار إليه . ومصادر ابن منظور التي نقل عنها أمدته بزاد قيم في هذا الميدان ، ولا ينقص من قيمة ما سجله تطلع القارىء في العصر الحاضر إلى مزيد من التفاصيل ، فلديه الكتب التي خصصت لهذه الجوانب يرجع إليها إن شاء(١) . ومن أمثلة ما ذكره من أسماء الأعلام ، ما جاء في مادة : ث ق ب ، قال : والمثقِّب بكسر القاف : لقب شاعر من عبد القيس معروف ، سُمِّى به لقوله :

ظهرن بكِلَّةٍ وسَدَلْن أخرى وثقبن الوصاوص للعيون

واسمه عائذ بن مِحْصَن العبدى . والوصاوص جمع وَصْوَص ، وهو ثقب في السِّتر وغيره على مقدار العين ، ينظر منه .

ويلاحظ أن التعريف بالعلم هنا جاء على طريقة ابن منظور ، فقد ذكر العلم ، وعلل للتسمية به ، وشرح ما استشهد به ، مما يسمح للقارىء بفرصة طيبة لترويح الذهن .

وفي مادة : س ب ء ، يقول : « سبأ هي مدينة تعرف بمأرب من صنعاء على مسيرة ثلاث ليال ، ومن لم يصرفه فلأنه اسم مدينة، ومن صرفه فلأنه اسم البلد ، فيكون مذكراً سمى به مذكر . وفي الحديث ذكر سبأ ، قال : هو اسم مدينة بلقيس باليمن . . . » .

---

(١) تحاول بعض المعاجم الحديثة أن توجز الحديث عن أسماء الأماكن والنبات والحيوان مع اهتمام بعضها بتوضيح ما يقابلها من أسمائها في اللغات الأجنبية أو في لهجات البلاد العربية . انظر : أقرب الموارد ، للشرتوني .

وفى هذه الفقرة تعرض لقاعدة نحوية أضافها إلى مناقشة طويلة حول لفظ : « سبأ » نقلها من حديث عن « سبأ » بن يشجب بن يعرب بن قحطان ، إلى حديث عن « سبأ » مدينة بلقيس .

وفى مادة : ل ى ى ، قال : « اللياء : حب أبيض مثل الحمص ، شديد البياض يؤكل . قال أبو حنيفة : لا أدرى أله قطنية أم لا ؟ » . ولم يعقب ابن منظور على رأى أبى حنيفة هذا ، ومعنى هذا أنه لم يجد مصدراً آخر يفيد فى تقديم مزيد من البيان حول هذا النبات .

وفى مادة : يأيأ ، قال : « اليؤيؤ : طائر : يشبه الباشق من الجوارح ، والجمع اليآيىء ، وجاء فى الشعر اليآئى . . . » . وترك ابن منظور التعريف بالطائر إلى الاستشهاد على صيغة الجمع ومناقشتها ، ورأى العلماء فى أمثال هذه الصيغة . وكان المقام يقضى باستيفاء التعريف بالطائر ولكنه لم يفعل . ولعل النصوص لم تساعد ابن منظور فى هذا المجال .

تقويم الكتاب :

تحدثت الصفحات السابقة عن فضل كتاب « لسان العرب » وعالجت بعض خصائصه التى تميز بها . وفى خلال المناقشات ظهر دور ابن منظور فى تأليف هذا الكتاب ، واعتماده على مصادره يقبس منها ، وينسق بين نصوصها ويجيد التأليف بين موادها . ولم تصرفه منزلة العلماء الذين استفاد من كتبهم عن أن يبدى رأيه أحياناً ، أو يتطوع ببعض التفسيرات والإضافات، أو يخالف عن آراء من التزم مناهجهم مع وجاهتها . مثال ذلك مسلكه فى وضع مادة : ورء ، فقد وضعها فى باب الهمزة ، وترك متابعة الجوهرى الذى وضعها فى باب الواو والياء . ومن صور مادة : ورء ، لفظ : وراء، وهمزته أصلية عند سيبويه ،

وتصغيره : وَرَيْئة ؛ ومنقلبة عن ياء عند الكوفيين ، وتصغيره عندهم : وُرَيّة . ويبدو أن الجوهرى تبع الكوفيين ، واختار ابن منظور رأى سيبويه.

وفى مادة : يأيأ ، وهّن ابن برى نسبة بيت من الشعر لأبى نواس ، وقال : « . . ويمكن أن يكون هذا البيت لبعض العرب ، فادعاه أبو نواس » . وعقب ابن منظور على هذا بقوله : « ما أعلم مستند الشيخ أبى محمد بن برّى فى قوله عن الحسن بن هانىء ، فى هذا البيت . . . وهو وإن لم يكن استشهد بشعره ، لا يخفى عن الشيخ أبى محمد ، ولا غيره ، مكانته من العلم والنظم، ولو لم يكن له من البديع الغريب ، الحسن العجيب إلا أرجوزته التى هى :

وبلدةٍ فيها زَوَرْ

لكان فى ذلك أدل دليل على نبله وفضله . . . . » .

ولأمرٍ ما لم يبالغ ابن منظور فى اختيار بعض ما يستمده لكتابه . مثال ذلك ما جاء فى مادة : هجا ؛ فقد نقل عن مجد الدين بن الأثير نصا يحتاج إلى شىء من التأمل ، قال : « . . قال ابن الأثير : وفى الحديث : اللهم إن عمرو ابن العاص هجانى وهو يعلم أنى لست بشاعر ، فاهجه اللهم والعنه عدد ماهجانى أو مكان ما هجانى . قال : وهذا كقوله : من يُرائى يُرائى الله به ، أى يجازيه على مراءاته » . . وليس من اليسير قبول هذا النص دون التحرى الدقيق الذى تطمئن إليه النفس .

وبعد ؛ فليس هناك من يغض من قيمة هذا الكتاب أو يجحد فضله ، فقد استغنى بما فيه ، كما يقول مؤلفه ، وبقى كما أمّل مقصد الدارسين ومناط تقديرهم . وأخرجته مطبعة بولاق للمرة الأولى بمصر ، سنة ١٣٠٠ هجرية ، ونشرته أخيراً دار صادر بيروت ، ودار بيروت سنة ١٣٧٤ هـ = ١٩٥٥ م .

## ( ٣ )

# الفيروزابادى

## ( ٧٢٩ – ٨١٦ هـ )

## صاحب القاموس المحيط

**الفيروزابادى :**

من حق القارىء العربى أن يلم بطرف من حياة شخصية فذة ، أسهمت إسهاما بالغا منتجا فى الدراسات العربية ، وخلفت كنوزاً ضخمة ، كان من بينها « القاموس المحيط » .

وأبو طاهر مجد الدين الفيروزابادى محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيرازى صاحب هذا المعجم المشهور ، ولد بكارزين قرب شيراز ، يوم السبت لعشرين من جمادى الأولى ، من سنة تسع وعشرين وسبعمائة [1] ، بعد أن فقدت الأمة العربية عالماً لغوياً كبيراً ، وهو ابن منظور المصرى (٦٣٠–٧١١هـ) صاحب لسان العرب ، بثمانية عشر عاما ، وكأن فى ذلك إيماء لدارسى العربية، بأنه لن تخلو الأرض من عاكف على تراثها ، محى لمجدها .

وكان الميدان الثقافى العربى الفسيح ، المنهل العذب الذى اغترف منه

---

(١) تفقه ببلاده ، ودخل الشام وسمع من أساتذتها ، ثم انتقل إلى القاهرة ، وزار بلاد الروم فأكرمه ملكها بايزيد خان بن عثمان ، وحصل منه ومن تمرلنك دنيا طائلة ، ثم دخل الهند فتلقاه ملكها الأشرف إسماعيل بالقبول وتزوج ابنته . وكان الفيروزابادى يقول : ما كنت أنام حتى أحفظ مائة سطر ، وكان لا يسافر إلا وصحبته عدة أحمال من الكتب ، يخرج أكثرها فى كل منزلة وينظر فيها ويعيدها إذا رحل ، وكان إذا أملق باعها . ذكر له السيوطى واحدا وعشرين مؤلفا .

انظر : بغية الوعاة : ١/٢٧٣ ؛ والضوء اللامع ١٠ : ٨٦ .

الفيروزابادى ، وفيه أنتج ، فاعتنى بعلوم الحديث ، والتفسير ، واللغة ، وبرع فيها ، وصنف فيها مؤلفات نالت أعظم التقدير فى حياته ، كما زاد تقديرها لدى المنصفين بعد وفاته . ومن بينها فى الميدان اللغوى : الروض المسلوف فيما له اسمان إلى الألوف ، والجليس الأنيس فى أسماء الخندريس [1] ، ألفه لخزانة السلطان الأشرف شعبان ( ت ٧٧٨ هـ ) ، وتحبير الموشين فيما يقال بالسين والشين [2] ، والبلغة فى تراجم أئمة النحو واللغة [3] ، والمثلث المتفق المعنى [4] . والإشارات إلى ما فى كتب الفقه من الأسماء والأماكن واللغات ، وهذا الكتاب الذائع الصيت : « القاموس المحيط » ، موضوع هذا الحديث .

ويبدو من ترجمة الفيروزابادى نفسه ، أنه عنى أعظم العناية بالجانب اللغوى ، وأنه حصل منه قدراً كبيراً ، كاد أن يسمح بوضع كتاب لغوى ضخم قَدَّره الفيروزابادى نحو ستين سفراً [5] ، واختار له اسم : اللامع المُعْلَم العُجاب ، الجامع بين المحكم والعُباب . وكان سبب تأليفه أنه التمس برهة من الدهر كتابا جامعاً بسيطاً ، ومصنفا على الفُصَح والشوارد محيطاً ، ورأى أن يفيد من كتاب « المحكم » الذى وضعه ابن سيده [6] ، و « العُباب » الذى ألفه الصغانى [7] ، فهما

---

(١) منه نسخة بدار الكتب المصرية بالقاهرة .

(٢) منه نسخة بالمتحف البريطانى .

(٣) منه نسخة فى برلين .

(٤) منه نسخة فى الخزانة التيمورية ، بدار الكتب المصرية .

(٥) ونقل غيرواحد عن خط الفيروزابادى نفسه ، أنه كتب على ظهر كتابه : أنه لو قدر له تمامه لكان فى مائة مجلدة . كتبه نصر الهورينى نقلا عن المناوى ، ومرتضى الحسينى . انظر شرح ديباجة القاموس ، ص : ١٤ ، ط . المكتبة التجارية بالقاهرة .

(٦) أبو الحسن على بن إسماعيل الأندلسى ، المعروف بابن سيده ( ت ٤٥٨ هـ ) .

(٧) رضى الدين الحسن بن محمد بن الحسن بن حيدر ، العدوى ، العمرى ، الصغانى ( ت ٦٥٠ هـ ) .

فى رأيه « فرتا الكتب المصنفة فى هذا الباب، ونيرا براقع[1] الفضل والآداب » .
غير أنه رأى بالتجربة ، وبعد أن أتم خمس مجلدات من المعجم ، أن يعدل عن إتمامه ، رغبة فى وضع آخر مختصر يفى بحاجات الدارسين ، فكان هذا الكتاب : « القاموس المحيط[2] » .

واتنسى الفيروزابادى فى معجمه بعالم لغوى سبقه ، ولم ينكر فضله ، هو أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهرى، (٣٣٢—٣٩٨هـ . ) صاحب « تاج اللغة وصحاح العربية » ، وإن كان لم يسلمه من نقده اللاذع ، الذى أوجزه بقوله : إنه « فاته نصف اللغة أو أكثرها ، إما بإهمال المادة ، أو بترك المعانى الغريبة النادة » ، ومن ثم عكف الفيروزابادى على المعجمين : المحكم ، والعباب ، وغيرهما من كتب اللغة كجمهرة ابن دريد ( ٢٢٣ — ٣٢١ هـ . ) ، وتهذيب الأزهرى (٢٨٢—٣٧٠ هـ . ) ، ونهاية ابن الأثير (ت٦٠٩ هـ . ) ، ( وحواشى ابن برى ( ٤٩٩—٥٧٦ هـ . ) ، واستطاع أن يضيف عشرين ألف مادة، فوق أربعين ألفا سبقه بها صاحب الصحاح[3] .

**نهج القاموس المحيط ، وخصائصه :**

والمنهج الذى ارتضاه الفيروزابادى لمعجمه، هو نفس ما ارتضاه الجوهرى لصحاحه ، وكان نموذجا احتذاه كثير من اللغويين غيرهما .

ويمكن ، بالرجوع إلى القاموس المحيط، وإلى ما ذكره مصنفه فى ديباجته، وما لاحظه شراح القاموس وناقدوه ، أن يشار إلى نقاط هامة ، نقتصر منها على ما يلى :

---

(١) جمع برقع : اسم للسماء السابعة ، أو الرابعة ، أو الأولى .
(٢) القاموس : البحر ، أو أبعد موضع فيه غوراً . ( القاموس المحيط ، مادة : قمس ) — وقد أورد الفيروزابادى هذه التسمية فى مقدمة معجمه ، وزاد عليها فى خاتمه قوله : « . . والقابوس الوسيط » .
(٣) يضم لسان العرب لابن منظور ثمانين ألف مادة، ويلاحظ أن الفيروزابادى لم يشر إليه —

١ – قسم الفيروزابادى كتابه إلى سبعة وعشرين بابا ، بعدد الحروف الهجائية ، بإدماج بابى الواو والياء فى باب واحد ، وباعتبار الحرف الأخير من المادة الأصلية . ثم قسم كل باب إلى ثمانية وعشرين فصلا ، وفق الحرف الأول من حروف المادة الأصلية . ورتب مواد كل فصل حسب الحرف الثانى إن كانت المادة ثلاثية ، فالثالث ، فالرابع ، إن كانت المادة رباعية أو خماسية . وجعل الباب الثامن والعشرين للمواد المنتهية بالألف اللينة غير المنقلبة عن أصل ، كما صنع الجوهرى . مثال ذلك المواد الآتية من فصل الباء من باب العين :

بكع / بلتع / بلخع / بلع / بلقع / بلكع / باعَ ( واوية العين ) / باع ( يائية العين ) . وليس من الحتم استيفاء كل باب فصوله الثمانية والعشرين : فإن بعض الأبواب سقط منه عشرة فصول ، وهو باب الظاء ، وبعضها سقط منه سبعة ، وهو باب الصاد ، وباب الضاد ، وبعضها سقط منه خمسة ، وهو أبواب : الحاء المهملة ، والذال والغين المعجمتين . ولا يفهم كذلك أن الفصول الساقطة مفقودة من اللغة ، فقد توجد فى غير القاموس المحيط من المعاجم .

ويلاحظ أن باب الألف اللينة لم يخصص بما ينتهى بالألف غير المهموزة أو المنقلبة عن أصل ، وإنما ضم مواد أخرى ، مثل : الهمزة ، الباء ، والتاء ، والفاء ، ذو ( بمعنى صاحب ) ، لَوْ ، الواو ، الياء . وبعض هذه المواد كان يمكن أن يصدر بها الحديث عن أبوابها ، وبعض آخر منها كان يمكن أن يدرج فى موضعه من مواد أبواب نهاياتها .

٢ – ويلاحظ كذلك أن أصول المادة هى المرعية فى التبويب ، وفى ترتيب مواد كل باب ؛ فكلمة تخمة ، يبحث عنها فى : وخ م ؛ واتقى ، فى : و ق ى ؛ واستجار ، فى : ج و ر ؛ وسماء ، فى : س م و ؛ وهبة ، فى : و ه ب ؛ وثبة ، فى و ث ب ؛ وظبة ، فى ظ ب و ؛ ورئة فى : رأى .

وفي الفصول : قدم فصل الواو على فصل الهاء ، وجعل الهاء بين الواو والياء . مثال ذلك : سرهم / نريمان[1] / ورم / هرم / يارم[2] ( بفتح الراء ) . وكلها من باب الميم .

وكذلك يصنع في ترتيب مواد كل فصل، مثل : النم/النوم/النهم / النيم[3] ( بكسر النون ) . وكلها في فصل النون من باب الميم .

٣ — لم يلتزم الفيروزابادى رسما معينا للمادة عند وضعها في صدر حديثه عنها ؛ فتارة يضعها في صورة الفعل عاريا من أي لاحقة ، أو يصل به ضمير المفعول به أو المكملات الظاهرة ، أو يضعه في جملة غاية الإيجاز. مثل : (سَجَم) الدمعُ سجوما وسجاماً . . ؛ و ( زَمَّه ) فانزم : شده . . . ; و ( سَئِم ) الشيء كفرح . . .

وقد يضع المادة في صورة المصدر، مثل : (الرؤية) : النظر بالعين وبالقلب..؛ و ( اللطم ) : ضرب الخد وصفحة الجسد بالكف . . ؛ و ( اللكم ) : الضرب باليد مجموعة . . ؛ و ( القنوت ) : الطاعة والسكوت والدعاء .

وقد يضعها في صورة اسم الذات ، مثل : ( القوم ) : الجماعة من الرجال والنساء معاً ، أو الرجال خاصة ، أو تدخله النساء على تبعية ..؛ و(الصَّهريج) ، كقنديل : حوض يجتمع فيه الماء .. ؛ و ( الصَّلْت ) : الجبين الواضح . .

والمعاجم الحديثة تلتزم رسما معينا تصدر به جميع المواد التي يراد شرحها ، ثم تعود إليه بالشرح والتفريع وبيان وجوه الاشتقاق .

٤ — ومن ثم لا يسير الفيروزابادى في شرح المادة على وتيرة واحدة ، ولكنه على أي حال ، يحاول أن يتعقبها ويتعقب مشتقاتها بالضبط والشرح

---

(١) اسم علم . ( القاموس المحيط ) .
(٢) بلد بأصبهان . ( القاموس المحيط ) .
(٣) النعمة التامة . ( القاموس المحيط ) .

والتفسير ، كما سيتضح فى تحليل المادة الواردة بعد قليل . وهو لا يبالغ فى الشرح والتفسير ، بل يلتزم السبيل التى اختطها ، من « حسن الاختصار ، وتقريب العبارة ، وتهذيب الكلام ، وإيراد المعانى الكثيرة فى الألفاظ اليسيرة » .
وقد امتدح الحافظ بن حجر هذه السبيل فى القاموس المحيط ، فقال : «إنه لا مزيد عليه فى حسن الاختصار وجموم الكلمات اللغوية » .

٥ — وعنى الفيروزابادى بالتنبيه إلى المواد الواوية واليائية الآخر ، بأن رسم حرفى : الواو (و) ، والياء (ى) عند ذكرها ؛ ففى مادة : رسا ، يقول : «و ( رسا ) رَسْواً ورُسُوّا . . » ؛ وفى : رأى ، يقول : «ى (الرؤية) : النظر بالعين وبالقلب . . . . » . وإذا وردت المادة الواحدة بالواو ، وبالياء نبه عليها كذلك ، مثل : « و (الرحا) م مؤنثة ، وهما رحوان .. ورحت الحية: استدارت كترحت . ى ك( رحيتها ) نادرة فيهما ، وهما رحيان ... » . وبعض اللغويين لا يكتفى برسم حرفى الواو والياء ، وإنما ينص كتابةً على الواوى واليائى خوفا من اختلاط الأمر على النساخ . ويبدو أن الفيروزابادى اكتفى برسم الحرفين رغبة فى الاختصار الذى جعله سمة لكتابه .

٦ — ومن مظاهر الاختصار كذلك أنه اختار رموزا تغنى عن تكرار كلمات كثيرة الترداد ، وهى : ع : بمعنى : موضع ، د : بمعنى : بلد ، ة : بمعنى : قرية ، ج : بمعنى جمع ، جج : بمعنى : جمع الجمع ، م : بمعنى : معروف .
٧ — ومن منهجه فى الاختصار أنه إذا ذكر صيغة المذكر فى الاسم أو الوصف ، وأتبعه المؤنث ، اكتفى بقوله : وهى بهاء ، ولا يعيد الصيغة ، وقد يعدل عن هذا النهج ، مثل قوله : الأعصم من الظباء والوعول : ما فى ذراعيه أو فى أحدهما بياض وسائره أسود أو أحمر ، وهى عصماء ؛ ومثل : العم : أخو الأب ، وهى عمة .

٨ — اختار الفيروزابادى طريقة لضبط الفعل ، والاسم .

(ا) فإذا ذكر المصدر مطلقاً ، أو ذكر الفعل الماضي وحده مجرداً من الضبط ، كان الفعل على مثال : كتب ، مالم يوجد مانع مما سيشار إليه بعد ، مثل : نقله : حوله فانتقل ؛ ودهن : نافق ، ورأسه وغيره دهنا ودهنة : بلّه . ومعنى هذا أن المضارع مضموم العين كمضارع كتب ، ولا يلزم أنه يماثله في وزن المصدر .

ومن الموانع المشار إليها في الفقرة السابقة ، أن يكون الفعل حلقي العين ، أو اللام ، فإن الأشهر في مضارعه أن يكون مفتوح العين ، مثل : فتح يفتح ، وذهب يذهب .

أو يكون الفعل الحلقي اللام معتل العين ، مثل جاع يجوع ، وباع يبيع ، فإن القياس إعلال العين .

(ب) وإذا ذكر الفعل الماضي مقيداً ، كان كما ذكره . مثل : قفل كنصر وضرب ؛ وفهمه كفرح فهما ؛ وفعم الساعد والإناء ككرم فعامة وفعومة : امتلأ ؛ ونكل عنه كضرب ونصر وعلم نكولا .

(جـ) وإذا ذكر المضارع مع الماضي دون تقييد ، كان على وزن ضرب يضرب ، مثل : حذمه يحذمه : قطعه ؛ وقصله يقصله : قطعه ، كاقتصله .

(د) وفي الأسماء ينص الفيروزابادي على ضبط غير المشهور أو الذي تضبطه قواعد معروفة ، مثال ذلك : العصمة بالكسر : المنع، والقلادة، ويضم . ومعنى ذلك كسر الحرف الأول أو ضمه مع تسكين الثاني ؛ والحرم بالكسر : الحرام .

فإن قال : محركة أو بالتحريك ، كان المراد فتح أوله وثانيه ، مثل النهل محركة : أول الشرب ؛ والوجل محركة : الخوف .

وقد يقول : مثلثة أو بالتثليث ، ويقصد به فى الأسماء أن أولها يجوز فيه الفتح والكسر والضم ، مثل : المهلة مثلثة ؛ والقدوة مثلثة ، وكعدة : ماتسننت به واقتديت به . وفى الأفعال يقصد أن عينها يجوز فيها ذلك ، مثل : محل به ، مثلثة الحاء محلا ومحالا : كاده بسماية إلى السلطان .

وإذا ذكر الأسماء مجردة عن الضبط ، كان مقصده أنها بفتح أولها ، «إلا ما اشتهر بخلافه اشتهارا رافعاللنزاع من البين» ،مثل : النَّصْل ، والنُّصلان : حديدة السهم والرمح والسيف ، ما لم يكن له مَقْبِض ، (بالفتح فيهما) ؛ والنسل : الخلق والولد ، كالنسيلة ؛ والرَّزْن : المكان المرتفع وفيه طمأنينة تمسك الماء .

ومما اشتهر بغير الفتح : التِّجارة ، والزِّراعة ، وزِرنيخ ، وإبريق ، والحِجاز ، والخِنْصر ، وكلها بكسر أولها . وأُحْدوثة وأُكْذوبة وأُحجيّة ، والحثالة ، والكُناسة ، والثريا ، وهى بضم الأول .

٩ — ويلاحظ قارىء القاموس أنه إذا ذكر موازين الاسم أو الفعل قدم المشهور الفصيح فى الغالب ثم أتبعه اللغات الزائدة إن كان فى الكلمة لغتان أو أكثر . مثال ذلك : العَلّ والعلل ، محركة : الشَّرْبة الثانية أو الشرب بعد الشرب تباعا . علَّ يَعِلّ ويَعُلّ ، وعَلَّهُ يَعِلُّه ويَعُلُّه علاً وعللا ، وأَعَلَّه ، وأعلوا : عَلَّتْ إبلُهم .

وكذلك إذا ذكر المصادر ، قدم المقيس أولا ثم ذكر غيره فى الغالب ، مثل : عال فلان عوْلا وعِيالة : كثر عياله كأعول وأعيل ، وعيا له عَوْلا وعُئُولاً وعِيالةً : كفاهم ومانَهُمْ ، كأعالهم وعَيَّلهُمْ . ومثل : عَضَل المرأةَ يعضلها مثلثة ، عَضْلاً وعِضْلاً وعِضْلانًا ، بكسرهما ، وعضلها : منعها الزوج ظلماً . .

وفى الصفات ، يقدم المقيسة أولا ، ثم يتبعها غيرها من المبالغة أو غيرها ، ويعقبها بذكر مؤنثها بتلك الأوزان أو غيرها ، وقد يفصل بينهما فيذكر أولا صفات المذكر ويتبعها جموعها ، مثل : سيف قاصل ومِقْصَل كمنبر وشدّاد : قَطَّاع ؛ ومثل : كحل العين كمنع ونصر فهى مكحولة وكحيل وكحيلة وكَحْلى من أعين كَحْلَى وكَحائل . وكَحِل كفرح فهو أكْحَل ؛ ومثل : الكافل : العائل ... ، ج كركّع ، والضامن كالكفيل ج كُفَّل وكُفَلاء وكُفِيل أيضا .

وكذلك عند تصدّيه لذكر الجموع ، « يقدم المقيس منها ، ثم يذكر غيره فى الغالب ، وقد يهمل المقيس أحيانا اعتماداً على الشهرة » .

ومثال ذلك : كسِل وكَسْلان ج كُسالى مثلثة الكاف وكسالى بكسر اللام وكَسْلَى كقتلى وهى كَسِلة وكَسْلانة . والقفل بالضم : الحديد الذى يغلق به الباب ج أقفال وأقفُل وقُفول .

ويستثنى الفيروزابادى من قاعدته فى ذكر الجموع : ما جاء من جمع فاعل المعتل العين على فَعَلة ، كباعة وسادة ، فإنه لا يذكره لاطراده ، إلا أن يصح موضع العين منه ، كجَوَلة جمع جائل ، وخَوَلة جمع خائل .

١٠ — يذكر الفيروزابادى الكلمة فى أكثر من موضع لاختلاف اللغات فيها ، مثل : السراط والصراط ؛ والقسطل ، بمعنى الغبار ، والكسطل والكسطالة ؛ والزدق بالكسر لغة فى الصدق .

١١ — لا يلتزم الفيروزابادى البدء بذكر المادة مجردة من الزوائد ، بل قد يبدأ بالمزيد مع ورود المجرد ، مثل : أشقَن : قل ماله ، والعطيّةَ : قلَّلها ، فشَقُنَت ككرم : قلّت ، وشىء شقن بالفتح وككتف وأمير :

( م ٩ — المعاجم العربية )

المتمدة وجراحة الكلب الكلب، وتحليل الورم الجاسي[1] وإبراء القروح . ومحروق صدفه يجلو الجرب والبهق والأسنان، والتضمد به يجذب السلاء[2] من باطن اللحم ، ومخلوطاً بالخل يقطع الرعاف » .

ولكن هذا التعريف الموجز البالغ الضآلة بالحيوان والنبات ، لا يغني ، خاصة أن المعاجم اللغوية لا توضع لعصر كاتبها ، وإنما توضع للأجيال جميعا ، بل إن المعاصرين أنفسهم ينبغي ألا يحسن الظن بمدى معرفتهم ، وإلا عدمت جدوى جهود الباحثين في كل فن .

١٤ — وكان اهتمام الفيروزابادى بصحاح الجوهرى مدعاة لأن يسجل ملحوظاته عليه أحيانا في نقد لاذع ، بأن ينسب الخطأ إلى الجوهرى أو يضيف إليه وصف «الوهم» مع تقديره له، واعترافه بإقبال الناس والدارسين على صحاحه، وهو جدير بهذا الإقبال . ومن عبارته في هذا التقدير : « ثم إني نبهت على أشياء ركب فيها الجوهرى (رحمه الله) خلاف الصواب ، غير طاعن فيه ولا قاصد بذلك تنديداً له وإزراء عليه وغضاً منه ، بل استيضاحا للصواب ، واسترباحا للثواب ، وتحرزاً وحذاراً من أن يُنمى إلىّ التصحيف أو يُعزى إلى الغلط والتحريف » .

والتصويبات التي أشار إليها الفيروزابادى كثيرة في قاموسه، بعضها يرجع إلى الضبط ، أو تحديد معاني المادة ، أو يتعلق ببنيتها ، وغير ذلك من وجوه التصويبات . مثال ذلك : ما ذكره في مادة : ف ل ج ، قال : « الفلج بالتحريك : تباعد ما بين القدمين ، وتباعد ما بين الأسنان ، وهو أفلج

(١) الصلب .

(٢) الشوك .

الأسنان لابد من ذكر الأسنان ، والنهر الصغير . وغلط الجوهرى فى تسكين لامـــه » . وفى مادة : س م و ، يقول : « وسماوة كل شىء شخصه ، وع بين الكوفة والشام ، وليست من العواصم . ووهم الجوهرى» . ويقول فى : م ر هـ م : « المرهم : دواء مركب للجراحات ، وذكر الجوهرى له فى رهم ، وهم ، والميم أصلية لقولهم : مرهمت الجرح ، ولو كانت زائدة لقالوا : رهمت ».

ومن الواجب فى مثل هذه التصويبات الرجوع إلى المصادر اللغوية الأخرى ، خاصة تلك التى تسند آراءها بنصوص قديمة ، وكذلك الاستفادة بالبحوث التى تصل اللغة العربية بأخواتها الساميات ، وباللغات التى استمدت منها العربية مفرداتها ، عسى أن ترشد إلى وجه الحق فى هذه الترجيحات .

١٥ — وفخر الفيروزابادى بهذه التصويبات ، كما فخر بما زاده على صحاح الجوهرى ، الذى « فاته نصف اللغـــة أو أكثر » ، كما يقول . ومن أمثلة ما زاده الفيروزابادى مادة : د ع ن ، قال : « الدَّعن . سعف يضم بعضه إلى بعض ويرمل بالشريط ويبسط عليه التمر ، وككتف : السيء الخلُق والغذاء ، كالمدَعن كمكرم . . » ؛ و « المرطمان بالضم : حب متوسط بين الشعير والحنطة ، نافع للإسهال والسعال . . » ؛ و « الإفرنجة : جيل ، معرَّب إفرنك ، والقياس كسر الراء . . » .

وقد أحصى شراح القاموس ما زاده الفيروزابادى على ما سجله الجوهرى فى صحاحه ، فبلغ عشرين ألف مادة ، وهذا يعدل نصف عدد ما سجله الجوهرى من مواد ، وهو جهد لا شك فى قيمته .

١٦ — وكى يستطيع قارىء القاموس أن يميز بين مواد الصحاح وزيادات القاموس رأى الفيروزابادى أن يكتب هذه المواد المزيدة بالمداد الأحمر فيظهر الناظر

بادىء ذى بدء فضل كتابه ، وتتضح المزية بالتوجه إليه .

غير أن الكتابة بالمداد الأحمر تلقى بعض الصعوبات فى المطبعة الحديثة ، ومن ثم عدل الناشرون إلى مصطلح جديد يفى بهدف صاحب القاموس .

١٧ — والمصطلح الذى لجأ إليه الناشرون للتفرقة بين مواد الصحاح ومواد القاموس المزيدة يبين فيما يلى :

( ا ) وضعت المواد المدونة فى صحاح الجوهرى ، والمشتركة فيه وفى القاموس المحيط ، بين قوسين ( . . . ) .

(ب) ووضع فوق المواد التى زادها الفيروزابادى على الصحاح خط ممتد ، مثل : « الرُّعشَن كجعفر ، والنون زائدة : الجبان ، ومن الظلمان والجمال : السريع ، وهى بهاء ، وفرس لمراد . والرعشنة : ماء لبنى عمرو بن قريظ من بنى أبى بكر بن كلاب ، سميت برعشن ملكٍ لحِمْيَرَ كان به ارتعاش » .

١٨ — ويضاف إلى المصطلح السابق ، مصطلحان آخران ، يراهما قارىء القاموس المحيط فى المطبوعات الحاضرة ، هما :

( ا ) ( خ — خ ) : حرفا خ ، فوقهما ثلاث نقاط ، يوضع بينهما ماوجده المتصدّون لتحقيق ونشر القاموس المحيط ، مضبباً عليه (×) فى النسخة المخطوطة المقروءة على المؤلف ، وحرصوا على الإبقاء عليه . مثال ذلك : ( الرمان ) م ، الواحدة بهاء ، خ وحلوه ملين للطبيعة والسعال ، وحامضه بالعكس ، ومزه نافع لالتهاب المعدة ووجع الفؤاد ج ، وللرمان ستة طعوم كالتفاح . . . » .

(ب) ( ط — ط ) : حرفا ط ، وضع الناشرون بينهما ما وجدوه فى النسخة المقروءة على المؤلف مشطوبا عليه . مثال ذلك : « ( العين ) : الباصرة مؤنثة ج

أعيان وأعين وعيون ، ويكسر ، جج أعينات ، وأهل البلد ، ويحرك ، وأهل الدار ، والإصابة بالعين ، ط والإصابة فى العين ط ، والانسان ، ومنه : ما بها عين : أى أحد . . » .

ومن المأمول عند إعادة نشر القاموس ، أن ينظر بعين الاهتمام إلى الاستفادة بعلامات الترقيم الحديثة ، فالكتاب فى مسيس الحاجة إلى تنظيم يعم به النفع .

١٩ — وتختتم هذه الملحوظات بالإشارة إلى ما توخاه صاحب القاموس حين « التمس كتاباً جامعاً بسيطاً ، ومصنفاً على الفصح والشوارد محيطاً » ، فأعياه الطلاب ، وعمد إلى أمهات الكتب اللغوية يقبس منها ويجمع مادته حسب النهج الذى رسمه لكتابه . واهل المجلدات الخمس التى وضعها لمشروع كتابه : « اللامع المُعْلم العُجاب ، الجامع بين المحكم والعُباب » أظهرت له بعده بعض الشىء عن هدف أساسى من أهداف كتابه ، هو أن يكون فى موضع المنافس لصحاح الجوهرى لدى المدرسين ، ولعله كذلك كان جامعاً للأمثلة والشواهد والنصوص الموضحة ، ما جعله يخمن حجمه المرتقب فى ستين سفرا ، أو كما قال هو على ظهر مجلدة اللامع المعلم العجاب ، فى مائة مجلدة ، فعدل نهجه ، وقوم سبيله ، ولخصه إلى نحو ثلث حجمه ، وضمنه خلاصة ما فى العُباب والمحكم ، وأضاف إليه زيادات من الله تعالى بها وأنعم ، فكان كتابه الجديد : « القاموس المحيط » كتاباً وافياً موجزاً ، « محذوف الشواهد ، مطروح الزوائد ، معربا عن الفصح والشوارد » ، تاركا ذكر الأسانيد وأسماء الرواة والنصوص إلا فى النادر القليل . وهى ميزات فى هذا الكتاب ضمنت له ذيوع الصيت ، وبُعد الذِّكر ، وعموم الإفادة وتلقفته ، ولا زالت ، أيدى الدارسين بكل تقدير وإعزاز .

١ — وردت المادة السابقة في فصل الحاء من باب الدال . وقد وضعها ناشر القاموس بين قوسين ، إشارة إلى ورودها في صحاح الجوهري ، وتمييزاً لها عن المواد التي زادها الفيروزابادي ، فقد وضع الناشر فوقها خطاً ممتداً ، تجنباً لكتابتها بالمداد الأحمر الذي كتب به الفيروزابادي مواده المزيدة . وأمل إعادة نشر القاموس المحيط نشراً حديثاً يفيد فيه من استخدام إشارات الترقيم يزيل هذه الصعوبة التي وجدها الفيروزابادي ، كما يسهل للقارىء المعاصر الاستفادة من القاموس في صورة أفضل

٢ — وقد بدأ الفيروزابادي بصيغة المصدر : الحمد وذكر معانيه ، ثم ذكر في موضع آخر صيغاً أخرى للمصدر : حمداً ، ومَحْمَداً ، ومَحْمَداً ، ومَحْمَدَةً ، ومَحْمِدَةً . وليس من دأب الفيروزابادي البدء بالمصدر ، فقد يبدأ بالفعل ، أو باسم الذات . والمعاجم الحديثة تتخذ سبيلا واحدة عند وضع المادة في صدر الحديث .

٣ — وذكر الفعل الماضي : حمده ، كسمعه . ويلاحظ أنه ألحق به الضمير ليفيد أنه متعد إلى المفعول به ، وقد ذكر في موضع آخر صيغة اللازم منه ، قال : « أحمَدَ : صار أمره إلى الحمد ، أو فعل ما يحمد عليه » . ولم يسر القاموس على نهج واحد في هذا الموقف كذلك ، فقد عاد مرة أخرى إلى ذكر الفعل متعديا ، قال : « وأحمد إليك الله » أشكره ثم لازما « وكفرح : غضب » . وذكر الفعل مضبوطاً بقياسه على فعل آخر مشهور . وقد سبق بيان الطريقة التي اتبعها الفيروزابادي في ضبط الفعل والاسم .

وكذلك ذكر الفعل أول ما ذكره ، مجردا : حمد ، ثم ذكره مزيداً : أحمد ، ثم عاد إلى ذكره مجرداً والمعاجم الحديثة تبدأ بذكر الفعل مجرداً ، ثم مزيداً ، مع تنظيم ذكر صيغ الزيادة .

وليس الشأن دائماً عند الفيروزابادى أن يبدأ بذكر المجرد ، فكثيراً ما يبدأ بالمزيد ثم يعقبه بذكر مجرده .

٤ — ذكر الوصف : فهو حمود وحميد ، وهى حميدة ، ويلاحظ أنه نص على المؤنث من الوصف ، ليفيد وروده ؛ فمن المعروف أن صيغة فعول وفعيل فى الأوصاف ، يستوى فيها المذكر والمؤنث . ثم عاد بعد فترة إلى استكمال صيغ الوصف : « وإنه لحمّاد لله عز وجل » . وقد جرت عادة الفيروزابادى أن يبدأ بالقياسى ، أو المشهور ، عند ذكر المصادر والأوصاف ، ويتبعه سائر الصيغ .

٥ — ذكر الجمع ، ورمز له بالحرف : ج : « ويحمد ، كيمنع ويُعلم آتى : أعلمَ ( أى على وزن مضارع الفعل : أعلم ) : أبو قبيلة ، ج اليحامد » . ويلاحظ أن العلم جاء فى صورة الفعل المضارع : يحمد ولم يبالغ الفيروزابادى فى التعريف بالعلم ، بل اكتفى بقوله : أبو قبيلة . والمعاجم الحديثة تقدم لمحات أكثر تعريفاً بالأعلام ، وبالنبات ، والحيوان ، والأماكن ، لا تخرجها عن الحدود المرسومة لوظيفة المعجم اللغوى .

٦ — ورمز كذلك بالرمز : ة ، لمعنى : « قرية » ، وبالرمز : د ، للبلد . قال : « والحمدية بنواحى بغداد ، ود ببرقة من ناحية الإسكندرية » . وهناك رموز أخرى يراها قارىء القاموس المحيط ، وقد سبق الحديث عنها فى هذا البحث .

٧ — ومن القليل النادر الاستشهاد بالنصوص الأدبية ، كما صنع فى هذه المادة .

- ومن بين من تناول القاموس بالشرح أو التعقيب : السيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي ، ثم المصري (١١٤٥—١٢٠٥ هـ.) في كتابه: « تاج العروس من جواهر القاموس[1] »، وأحمد فارس الشدياق[2] (ت ١٣٠٥=١٨٨٧م ) في كتابه: « الجاسوس على القاموس[3] »؛ وأحمد تيمور باشا[4] (١٨٧١ - ١٩٣٠م.) في كتابه : « تصحيح القاموس[5] » .

وتناوله طاهر أحمد الزاوي الطرابلسي ، فغير من نهجه ، وأعاد ترتيبه ، وجعله في ثوب جديد ، سنعود إليه إن شاء الله ، في الفصل الرابع من هذا الكتاب ، وأسماه : « ترتيب القاموس المحيط على طريقة المصباح المنير وأساس البلاغة[6] » .

---

(١) طبع في عشرة أجزاء كل منها يقع في نحو ٥٥٠ صفحة من القطع الكبير .

(٢) ولد في عشقوت ، بلبنان سنة ١٨٠٤م ، ورحل والده إلى الحدث ، بجوار بيروت، فنشأ فيها ، وتعلم في عين ورقة . وبعد وفاة والده جاء إلى مصر ، حيث أتم تعليمه ، ثم رحل إلى مالطة ولندن وتونس والآستانة ، وله كثير من المؤلفات الهامة .

(٣) طبع في مطبعة الجوائب ، التي كان يديرها ، سنة ١٢٩٩ هـ .

(٤) أحمد بن إسماعيل تيمور ، ولد في القاهرة ، صاحب الخزانة التيمورية ، جمع فيها من الكتب المطبوعة والمخطوطة ما يعز وجوده في غيرها من الكتاب. (المنجد في العلوم والآداب) .

(٥) طبع بالمطبعة السلفية بالقاهرة ، سنة ١٣٤٣ هـ .

(٦) طبع بمطبعة الاستقامة بالقاهرة سنة ١٩٥٩ م.

# الفصل الرابع

## ( ١ )

## أبو القاسم الزمخشري

## ( ٤٦٧ — ٥٣٨ هـ )

## صاحب « أساس البلاغة »

تمهيد :

تميزت طريقة الجوهرى ومن ســـار على نهجه بالأساس الذى ارتضوه لترتيب معاجمهم ، ويبدو ذلك فى تقسيم المعجم إلى أبواب وفق الحرف الأخير من حروف المادة الأصلية ، وتقسيم كل باب إلى فصول وفق الحرف الأول ، وترتيب مواد كل فصل وفقاً لحروفها الوسطى : الحرف الثانى إن كانت المادة ثلاثية ، فالثالث فالرابع إن كانت المـادة رباعية أو خماسية . وتشترك كذلك فى تخصيص باب واحد للمواد الواوية واليائية الآخر ، وفى تقديم فصل الواو على فصل الهاء فى الغالب (١) .

هذا مع احتفاظ كل معجم بمزايا خاصة تبعاً لمنهج صاحبه واتجاهه ، كما التزم « الصحاح » الألفاظ الصحيحة وحدها ، وكما غلب على « القاموس المحيط » الاختصار والاهتمام بالأمور الطبية . غير أن ترتيب هذه المعاجم يجعل الباحث لا يتبع أسلوبا مريحا ، فهو ينتقل من آخر المادة ( الباب ) إلى أولها ( الفصل ) ، ويتجه بعدئذ إلى صلب الكلمة لتتبع المادة ، مما لفت أنظار العلماء إلى ضرورة

(١) يقدم ابن منظور فى كتابه : « لسان العرب » فصل الهاء على الواو . انظر ص : ١٠٨ وما بعدها من هذا الكتاب .

ابتكار طريقة جديدة يسهل معها على الباحث الوصول إلى ما يريد من أقرب سبيل .

وقد ظهرت هذه الطريقة المعجمية الجديدة ، واشتهر من أوائل متبعيها أبو القاسم جار الله محمود بن محمد بن أحمد الزمخشري [1] (٤٦٧ — ٥٣٨ هـ .) صاحب أساس البلاغة .

وقد سبق الزمخشري إلى هذه الطريقة أبو المعالي محمد بن تميم البرمكي (٣٧٢ — ٤٣٣ هـ .) في كتابه الذي سماه : « المنتهى في اللغة » ، وقال عنه ياقوت إنه « منقول من كتاب الصحاح للجوهري ، وزاد فيه أشياء قليلة وأغرب في ترتيبه [2] » .

والترتيب المغرب الذي يشير إليه ، وهو الذي سلكه الزمخشري وغيره من بعده ، يتمثل في تنظيم مواد المعجم حسب الحرف الأول فالثاني فالثالث فالرابع من حروف المادة الأصلية . وإشارة ياقوت إلى إغراب البرمكي في ترتيب كتابه تلفت النظر ؛ فهو لم يشر مثل هذه الإشارة عندما عدد كتب الزمخشري ، وذكر من بينها أساس البلاغة الذي ينهج هذا المنهج ، خاصة أن الزمخشري يكاد يعاصر البرمكي ؛ فقد توفي البرمكي سنة ثلاث وثلاثين وأربعمائة من الهجرة (٤٣٣ هـ .) ، وولد الزمخشري سنة سبع وستين وأربعمائة (٤٦٧ هـ .) ، والزمخشري يصرح في مقدمة كتابه بأن

---

(١) ولد بزمخشر ، إحدى قرى خوارزم ، وتتلمذ على أفاضل العلماء ، وورد بغداد غير مرة ، وجاور بمكة ومن ثم تلقب بجار الله . وكان واسع العلم ، عدد له صاحب معجم الأدباء نحو تسعة وأربعين كتابا ، منها التفسير المشهور ، والفائق في غريب الحديث ، والمفصل في النحو ، وغيرها : انظر : معجم الأدباء : ١٢٦/١٩ ؛ بغية الوعاة : ٢٧٩/٢ .

(٢) معجم الأدباء : ٣٤/١٨ ؛ بغية الوعاة : ٦٨/١ .

شيخ الإسلام عارف حكمة الله . بالمدينة المنورة ، ووحده مرتباً مثل ترتيب المعجمات الحديثة [1] .

ومسألة أخرى ينبغي أن تذكر هنا ، وهي المصادر التي استقى منها الزمخشري مادة كتابه . ويذكر الزمخشري أنه استمده من مصادر عدة . وأن الميدان العربي الفسيح : بدوه وحضره ، أعرابه ومتحضريه ، خطباءه ورجازه وشعراءه وسفراءه وسمار ته ، كان المعين الذي أفاد منه ، وأضاف إلى هذا المصادر المسجلة في بطون الكتب والدفاتر ، وإن لم يعين شيئاً منها بذاته . يقول الزمخشري : « وهو كتاب . . . تُلِيَتْ له العربية وما فصح من لغاتها ، وملح من بلاغاتها ؛ وما سمع من الأعراب في بواديها ، ومن خطباء الحلل في نواديها ؛ ومن قراضبة [2] نجد في أكلائها ومراتعها ، ومن سماسرة تهامة في أسواقها ومجامعها ، وما تراجزت به السقاة على أفواه قلبها [3] ، وتساجعت به الرعاة على شفاه عُلَبها [4] ، وما تقارضته شعراء قيس وتميم في ساعات المماتنة [5] ، وما تزاملت [6] به سفراء ثقيف وهذيل في أيام المفاتنة : وما طواه في بطون الكتب ومتون الدفاتر من روائع ألفاظ مفتنة ، وجوامع كَلِمٍ في أحشائها مجتنة [7] » .

---

(1) أحمد عبد الغفور عطار : مقدمة كتاب الصحاح للجوهري : ٩٠
(2) قراضبة : جمع قرضوب ، وهم الصعاليك واللصوص .
(3) قلب ، بضمتين : جمع قليب ، وهو البئر الواسعة .
(4) علب ، بضم ففتح : جمع علبة ، وهي إناء ضخم من جلد أو خشب يحلب فيه اللبن .
(5) المماتنة : محاولة كل شاعر أن يظهر متانة شعره .
(6) تزاملت : تراجزت : والزمل ، بفتحتين : الرجز .
(7) أساس البلاغة : مقدمة الزمخشري .

منهج الكتاب :

لعل أهم ما يلفت النظر فى « أساس البلاغة » ما قصد إليه الزمخشرى فى سائر كتابه ، بل وما أشار إليه منذ البدء حين اختار له عنوان « أساس البلاغة » ، من عرض وجوه الإعجاز ، وبيان مناهج الفصاحة ، وما يعتور اللفظ ، والأسلوب من ألوان الدلالة .

وإذا كان المعجميون قبل الزمخشرى قصدوا أن تسجل معاجمهم تصاريف العرب فى ألفاظهم وأساليبهم بعامة ، فقد عنى الزمخشرى أن يقصد إلى « تأسيس قوانين فصل الخطاب والكلام الفصيح ، بإفراد المجاز عن الحقيقة ، والكناية عن التصريح » . ومن ثم لم تنصرف عنايته إلى تتبع معانى مفردات المادة ، ولا إلى تتبع مشتقات وتصريفات أصلها ، كما انصرفت إلى هدفه الذى صرح به. والمصطلحات التى وردت فى كلام الزمخشرى تؤكد اهتمامه بهذه الغاية ، وتفيد أنه قد حصّل من مقاييسها وموازينها قدرا عظيما أعانه على ادعاء ما ادعاه ، من أن من وقف على خصائص كتابه وحصلها ، و « كان له حظ من الإعراب الذى هو ميزان أوضاع العربية ومقياسها ، ومعيار حكمة المواضع وقسطاسها ، وأصاب ذَرْواً[1] من علم المعانى ، وحَظِيَ بِرَشٍّ[2] من علم البيان ، وكانت له قريحة صحيحة، وسليقة سليمة ؛ فحُل نثره ، وجزل شعره ، ولم يَطُل عليه أن يناهز المقدّمين ، ويخاطر المقرمين [3] » .

ومن الواضح فى العبارة السابقة ، وفى سائر كتاب الزمخشرى ، بل وفيما جاء فى كتبه الأخرى الكثيرة ؛ أنه كان واضح التصور للأصول والقواعد التى

---

(١) ذروا : طرفاً وحظا .

(٢) رش من علم : بعض قليل منه .

(٣) المقرمين : الفحول البلغاء ـ والعبارة للزمخشرى: أساس البلاغة : مقدمة الزمخشرى.

( م ١٠ — المعاجم العربية )

يمكن أن يناقشها علم المعانى ، وعلم البيان ، وأن هذه الأصول والقواعد يمكن أن توصل من يحيط بها ويدرك أثرها ويتذوقها ، إلى امتلاك ناصية البلاغة ، ومفاهزة المقدّمين القرّمين .

ولكن الأستاذ أمين الخولى لايساير الزمخشرى ومن نظر فى كتابه كثيراً فى التسليم لكتابه بهذه الخصيصة ، ويقول : « إن المعنى الاصطلاحى المستقر للمجاز اللغوى لم يكن قد بلغ مداه ، عندما كتب ( جار الله ) كتاب أساس البلاغة » . ولهذا لايسلم « فى القول بأن أهمية معجم أساس البلاغة ترجع إلى إفْرَاد المجاز ، بمعناه الاصطلاحى الأخير ، عن الحقيقة (1) » .

غير أن تتبع « أساس البلاغة » مادة بعد أخرى توقف القارىء على بروز هذا الجانب الذى توخاه الزمخشرى ، وإن لم يكن حتما أن يتفق معه فى جميع مانص على أنه من المجاز ، أو على أن مالم ينص عليه يدخل فى مجال الدلالات الحقيقية ، فإن القطع بمثل هذه الأمور ألصق بمسائل العلم المحسّة التى تخضع للأقيسة المتفق على نتائجها .

والمناقشات المقبلة ستحاول أن تجلو للقارىء خصائص هذا الكتاب ، وتتحدث عن مظاهر صدوره فى طبعته الجديدة ، ومكانه بين المعاجم العربية .

**خصائص الكتاب :**

ينبغى ، فى صدر هذا الحديث ، أن يُصدر بنموذج مما كتب الزمخشرى ، يُتناول بالتعقيب والتحليل ، رغبة التعرف على هذا الكتاب ، ودراسة مظاهره .

وقد وردت مادة: خ ز ن ، فى كتاب أساس البلاغة ، فى طبعته الجديدة، كما يلى:

* خ ز ن — خزن المال فى الخزانة : أحرزه . واختزنه لنفسه ،

(1) أساس البلاغة : مقدمة بقلم الأستاذ أمين الخولى . ط . أولاد أورفاند ١٩٥٣ م .

واستخزنه المالَ وله مَخزنٌ حريز ، وهو صاحب مخزن الأمير .

ومن المجاز : اطلب من خزائن رحمة الله تعالى ، واخزن لسانك وسرك قال امرؤ القيس :

إذا المرء لم يخزن عليه لسانه فليس عـلى شيء سواه بخـزان

وقال السمهرى بن أسد العُكْلِىّ :

وبادر بليلى أوبة الركب إنهم متى يرجعوا يخزن عليك كلامها

واجعله فى خزانتك أى فى قلبك إذا لقنته علماً ، أو أودعته سراً . وفى حكمة لقمان « إذا كان خازنك حفيظاً وخزانتك أمينة رشدت فى دنياك وآخرتك » . وقولهم : خَزِنَ اللحم إذا تغير ، معناه خزنه نَخَزِن أى ادخره فإيف بسبب الادخار . ألا ترى إلى قوله :

ثم لا يخزن فينـا لحمها إنما يخزن لحم المدَّخـِر

**المناقشة :**

١ ـ أول ما يلحظ فى المادة السابقة وضع أصولها حروفا متفرقة ، صاغ منها الزمخشرى الأفعال والصفات وسائر الصور التى يمكن أن تنبثق منها ، وفى الإطار الذى رسمه لنفسه . وذلك أن الزمخشرى لم يعن بتتبع جميع الصور الممكنة من المادة ، ليس فى هذه المادة حسب ، ولـكن فى كثير من مواد كتابه ، فاهتمامه موجه أكثر التوجه إلى سوق التراكيب والأساليب ، والتوقيف عـلى مناهج التركيب والتأليف ، لاسوق الألفاظ ومعانيها مرسـَلة بددا ، وطرائق قِـدداً . ومن أجل ذلك كان نصيب ماذكره من الصيغ هنـا محدوداً . وقد بدأ من الصيغ بالفعل : خزن ، وبعض مزيداته : اختزن ، واستخزن ، واسم المـكان : مخزن . ثم ذكر فيما بعد الوصف : خازن ، والاسم : الخزانة . وجميع ماذكره من هذه الصيغ ساقه فى تعبير تام ،

أو فى نص قديم . ولم ينبه على ما يمكن أن تفيده الصيغة من تلون فى المعنى الأساسى الأول للمادة ، أو على نوع المشتق ، وترك ذلك للقارىء يدركه من خلال ما يسوقه من تراكيب ونصوص . والقارىء لايقف على ذلك إذا لم يكن ذا دراية سابقة بهذه المبادىء التى لاغنى عنها ، ومع ذلك لايستغنى عن التنبيه عليها المعجم .

وإذا رأينا هذه المادة فى « القاموس المحيط » وجدنا نهجاً آخر ، ففيه : « خزن المال : أحرزه كاختزنه ، واللحم خزْناً وخزوناً : تغير ، كخزن كفرح وكرم ، فهو خزين ، وككتابة فعل الخازن ومكان الخزن ، ولا يفتح ، كالمخزن كمقعد ، والقلب ، والخزّان كشداد : اللسان كالخازن ، والرطب المسوَّدُ الجوف لآفة ، ومخازن الطريق مخاصره ، واختزن طريقاً : أخذ أقربه ، وأخزن : استغنى بعد فقر ؛ وعلى بن أحمد وأحمد بن محمد بن موسى الخازنان محدثان » .

فمادة : خزن ، فى القاموس وافرةُ ذكرِ المشتقات ، والصيغ ، مع التنبيه عليها ، وهذا هام لمن يلجأ إلى المعاجم ، وينقصه صنيع الزمخشرى فى أساسه

والزمخشرى لا يأخذ نفسه بالبدء بالصيغ الفعلية إن وجدت ، فقد يبدأ بغير الفعل من الصيغ والصور ، بل قد يبدأ بتركيب مستحسن يريد أن يلفت إليه النظر ، أو عبارة جميلة أو مصطلح يدعو إلى التنبيه لها ؛ ففى مادة : ب ع د ، بدأ بقوله : « أما بعد فقد كان كذا » ، وفى مادة : رأس ، بدأ قوله : « اهل مكة يسمون يوم القَرّ : يوم الرءوس ، لأنهم يأكلون فيه رءوس الأضاحى » .

وكذلك يدرك القارىء من خلال مايذكره الزمخشرى من أساليب ، أحوال الصيغ والمشتقات ؛ من لزوم الفعل والوصف والمصدر أو احتياجها إلى

القمول المباشر أو غير المباشر ، ومن التجرد والزيادة ، مثل : خزن المال فى الخزانة ، واختزنه لنفسه ، واستخزنه المال .

٢ — وفى كتاب « أساس البلاغة » ظاهرة تستحق العناية ، فإن الغالبية الغالبة من المواد التى أفردها بالذكر والشرح مستقلة ، ثلاثية الأصول ، وقل ما ذكره من مواد غير الثلاثى . بل يمكن إحصاء هذه المواد ومناقشتها ، وتبلغ نحو اثنتين وستين مادة رباعية [(١)] ، ومادتين خماسيتين ، هما مادتا : ص ه ص ل ق ، ع ن د ل ب . ولم يبد من الزمخشرى أنه سيصرف عنايته إلى المواد الثلاثية ، أو أن أمراً ما خفف من تسجيل المواد الرباعية والخماسية . وغلبة المواد الثلاثية فى اللغة العربية ، بل وفى اللغات السامية ، ظاهرة معروفة . يقول ابن جنى ( ت ٣٩٢ ﻫ . ) فى كتابه الخصائص : « إن الأصول ثلاثة : ثلاثى ورباعى وخماسى ، فأكثرها استعمالا وأعدلها تركيبا الثلاثى ، وذلك لأنه حرف يبتدأ به ، وحرف يحشى به ، وحرف يوقف عليه . وليس اعتدال الثلاثى لقلة حروفه حسب ، لو كان كذلك لكان الثنائى أكثر منه اعتدالا ، لأنه أقل حروفا ، وليس الأمر كذلك [(٢)] » .

والمواد غير الثلاثية مع ذلك ليست من الندرة بالقدر الذى سجله الزمخشرى . ويمكن تصنيف المواد الرباعية التى سجلها مستقلة فى مجموعتين : إحداها رباعية الأصول ، وتبلغ نحو ست وثلاثين مادة ، مثل : ج ح ف ل ، ج ر ث م ، ع ق ب ل ، ع ن ص ر ، والأخرى رباعية مضعفة ذات أصلين مكررين مثل : ب أ ب أ ، ز ع ز ع ، ف د ف د ، ل و ل و . وإذا عولجت المجموعة الأولى من المواد الرباعية علاجا فقهيا ، أمكن أن يعود بعضها إلى أصول

(١) انظر الجدول (١) .

(٢) ابن جنى : الخصائص : ١ / ٥٥ .

ثلاثية مزيد بعض حروفها(١) ، مثل : س ف س ق ، س ل هـ ب ، ز ن ج ر ، ز ع ن ف ، ع ب هـ ل . فهذه وغيرها يمكن بالمناقشة أن تعود إلى مواد ثلاثية . ومع ذلك ، لا يتطلب من المعاجم اللغوية أن تناقش جميع المواد مثل هذه المناقشة ، وإنما يطلب ، تيسيراً على الدارسين ، إن أمكن ، تسجيل الكلمات حسب منطوقها لا حسب أصول موادها فقط .

والمواد الرباعية المضعفة كان يمكن أن يعالجها مع علاج المواد الثنائية ، أو المواد الثلاثية ، كما صنع في بعضها ، مثل قهقه ، التي عالجها في مادة : ق هـ هـ ، وكما عكس في مادة : م هم هـ ، فقد ذكر في ثناياها كلمة : مه ؛ ومادة : روى د ، فقد شرح في أثناء علاجها مادة : رود ؛ ومادة : ف د ف د ، فقد شرح في ثناياها مادة : ف د د .

وشيء آخر يذكر في هذا المجال ، هو أن الجوهري ، وهو أسبق من الزمخشري ، وله نهجه المختصر في تسجيل المعجم العربي إذا قيس بمن سبقه من المعجميين كالأزهري صاحب التهذيب ، ذكر في فصل الباء من باب الميم ، إحدى عشرة كلمة رباعية ، في حين لم يذكر الزمخشري في الأساس ، من المواد البائي أول أصولها ، الميمي آخرها ، أية مادة . وهو أمر لا يمكن تعليله . وأضاف الفيروزابادي بعده ، في هذا الموضوع نفسه ، اثنتي عشرة مادة جديدة . وهناك بالضرورة ، مواد أخرى كثيرة في غير فصل الباء من باب الميم ، في كتاب الجوهري ومن سبقه من اللغويين .

٣ — ويرى قارىء الأساس أن المشتقات والصيغ مفتقرة إلى ضبطها بطريقة من الطرق التي لجأ إليها من سبق الزمخشري ، فضلا عن توقع ابتكار

---

(١) : انظر : Brockelmann : Grundriss d. v. Gram. d. sem. Sprachen, 1:521.

وانظر : د كتور مراد كامل : نشأة الفعل الرباعي في اللغات السامية الحية .

جديد يفيد . فالفعل : خزن ، يختلف معناه باختلاف النطق به ، فهو بمعنى أحرز إن كان من باب نصر أو قعد ، وبمعنى تغير ، إن كان من باب نصر أو فرح أو كرم . والخزانة ، بكسر الخاء مصدراً أو اسماً لمكان الخزن ، ولا يصح أن تفتح . ولم ينبه الزمخشرى على الضبط فى كتابه إلا قليلا ، وكذلك لم يذكر فى مقدمة كتابه رأيه فى هذا الأمر ، ولولا ما صنعه ناشرو أساس البلاغة من ضبط المواد وكثير من النصوص برموز الحركات ، للقى الدارسون كثيراً من العنت ، وقل الانتفاع بالكتاب ، مع أهميته ودسامة مادته .

## المواد الرباعية فى كتاب أساس البلاغة

| (١) | (٢) | (٣) | (٤) |
|---|---|---|---|
| ب أ ب أ | ر و ى د | ض ع ض ع | ف ر د ن |
| ب غ ن ق | ز ع ز ع | ط أ ط أ | ف س ك ل |
| ب ر ط ل | ز ع ف ر | ط ح ط ح | ل ؤ ل ؤ |
| ب ر ق ش | ز ع ن ف | ظ ب ظ ب | ل ه ل ه |
| ب ع ث ط | ز غ ز غ | ع ب ه ل | م ع م ع |
| ت م ه ل | ز م ج ر | ع ص ف ر | م ه م ه |
| ث ف ر ق | ز ن ج ر | ع ق ب ل | ن أ ن أ |
| ج ح ف ل | س ف س ق | ع ل ه ز | ن ع ن ع |
| ج ر ث م | س ل ه ب | ع ن د م | ن غ ن غ |
| ج ه ج و | س ن ب ك | ع ن ص ر | ن ه ن ه |
| خ ض ر م | ش أ ش أ | ع ن ك ب | ه ى م ن |
| د غ د غ | ص أ ص أ | غ ر ن ق | ه ى ن م |
| د غ ف ل | ص ع ل ك | ف أ ف أ | و أ و أ |
| د م ق س | ض أ ض أ | ف د ف د | و ع و ع |
| د ه د ى | ض ح ض ح | ف ر ع ن | و ل و ل |
| ذ ع ذ ع | ض ر غ م | | |

الجدول (١)

مواد رباعية من فصل الباء من باب الميم

من صحاح الجوهرى

| ( ١ ) | ( ٢ ) |
| --- | --- |
| البَجارم | البَرهَمة |
| الأُبرُجمة | بِسطام |
| البِرْسام | البلدم |
| برشم | البَلعوم |
| البِرْطام | البَيْلَقَم |
| البرعم | |

الجدول ( ٢ )

مواد رباعية من فصل الباء من باب الميم

من القاموس المحيط

| (١) | (٢) |
| --- | --- |
| البجارم | البَظْارَم |
| بجرم | بُعثُم |
| بخذم | بغثم |
| برشم | البَلتم |
| البُرجُمة | بَلْخَم |
| البِرْسام | البَلدم |
| برشم | بَلْسَم |
| البرْصوم | البَلعوم |
| البرْطام | البَلقَم |
| البُرعُم | البهْرم |
| البَرهَمة | البهْصَم |
| بِسطام | |

الجدول (٣)

ملحوظة : سجلت المواد هنا حسبما دونت فى القاموس المحيط .

٤ — وقد سبق الحديث عن ترتيب المواد فى « أساس البلاغة » ، وهو الترتيب الذى انتهجته المعاجم الحديثة . والزمخشرى قسم كتابه أبوابا وفق الحرف الأول من حروف المادة الأصلية ، وأطلق على كل باب منها اسم : « كتاب » . ولم يتحدث فى بدء كل كتاب ، كما تحدث غيره ، عن الحروف التى عقدت لها الكتب ، ولكنه بدأ بشرح المواد مباشرة . ورتب المواد فى كل كتاب وفق الحرف الثانى من حروف المادة الأصلية ، ثم الحرف الثالث إن كانت المادة ثلاثية ، فالرابع ، فالخامس إن كانت المادة رباعية أو خماسية . ونلاحظ بعض الاضطراب فى ترتيب بعض المواد الرباعية وإحدى المادتين الخماسيتين . مثال ذلك : مادة : ص ف ص ق ، فقد وضعت بعد مادة : ص ف ف ، وقبل مادة : ص ف ل ، والحرف الثالث فى الكلمات الثلاثة هو على الترتيب : ف ، ص ، ل ؛ ومن حق السين أن تتقدم حرف الفاء . ومثل : طح طح ، فقد وضعت بين كلمتى : ط ح ن ، و : ط ح ر ؛ ومن حق الكلمة الأخيرة أن تتقدم الكلمة الرباعية .

وهناك نموذج آخر من هذا الاضطراب ، مثل : ج ه ج ه ؛ فقد وضعت بين : ج ه و ، و : ج و ب ؛ ومن نظام « الأساس » رعاية تقديم حرف الهاء على حرف الواو فى جميع الظروف ، فضلا على أن الحرف الثالث : (ج) ، يسبق الحرفين : (ه ، و) جميعا .

ونموذج ثالث يرد فى هذا المقام ، مثل : روىد ، فقد وضعها بين كلمتى : روح ، و : روز ؛ ومن حق الكلمة الأخيرة أن تتقدم الكلمة الرباعية . ومثل : ه ى م ن ، فإنها توسطت الكلمتين : ه م م ، و : ه م ى .

والنماذج الثلاثة المتقدمة يمكن أن يشار إليها ببعض الرأى . ففى النموذج الأول يحتمل أن الزمخشرى يوعز بهذا الترتيب إلى احتمال زيادة الحرف المكرر ،

وهو : السين فى المثال الأول والطاء فى المثال الثانى ، وإن لم يرد فى شرحه لهذه المواد ما يومىء إلى هذه الملحوظة .

وفى النموذج الثانى خطأ فى ترتيب المواد على أى حال ، فمع افتراض صحة الملحوظة السابقة يبقى وجوب الترتيب بين حرفى الهاء والواو الذى التزمه الزمخشرى ، فحق كلمة : ج ه ج ه أن تتقدم على كلمة : ج ه و ؛ لسبق الهاء الواو فى الترتيب ، هذا ، إذا لم نضف أمراً آخر وهو احتمال أن الكلمة الرباعية أصلها مادة ثنائية ضعف حرفاها .

أما النموذج الثالث ، ففيه ترجيح ملاحظة الزمخشرى أن بعض حروف المادة الرباعية زائد على الأصل الثلاثى . فمادة : روىد ، أصلها : رود ، بدليل أنه شرحها فى أثناء شرح مادة : روىد . ومادة : هى م ن ، هاؤها زائدة ، وياؤها مقلوبة عن همزة . وأصل : هى م ن : أأ م ن ، سهلت الهمزة الثانية وأبدلت ياء ، ثم أبدلت الهمزة الأولى هاء . ويقول الرازى فى مختاره ، فى مادة : أمن ؛ « وأصل مهيمن : مؤأمن ، لينت الثانية وقلبت ياء كراهة اجتماعهما ، وقلبت الأولى هاء ، كما قالوا : أراق الماء ، وهراقه » .

وفى الجدول الوارد بعد ، بيان المواد الرباعية ، والمادة الخماسية ، التى وقع فيها الاضطراب المشار إليه فى الفقرة السابقة .

المواد الرباعية والخماسية ومواضعها من أساس البلاغة

| الباب | المـــواد |
|---|---|
| كتاب الجيم | ج هـ و / ج هـ ج هـ / ج و ب . |
| » الدال | د غ ر / د غ س / د غ د غ / د غ ف ل / د غ ل . |
| » الذال | ذ ر ى / ذ ع ر / ذ ع ذ ع / ذ ع ف |
| » الراء | ر و ج / ر و ح / ر و ى د / ر و ز . |
| » السين | س ر ق / س ر و ل / س ر و . |
| » » | س ف ف / س ف س ق / س ف ل . |
| » الصاد | ص ف ر / ص هـ ص ل ق / ص هـ ل . |
| » الضاد | ض ر ن / ض ع ض ع / ض ع ف |
| » الطاء | ط ج ن / ط ح ط ح / ط ح ر . |
| » العين | ع ل ن / ع ل و / ع ل هـ ز / ع م ج . |
| » الفاء | ف د ح / ف د ف د / ف د ر . |
| » اللام | ل هـ ن / ل هـ ل هـ / ل هـ و . |
| » الميم | م هـ ن / م هـ م هـ / م هـ و . |
| » النون | ن ع ظ / ن ع ن ع / ن ع ف . |
| » » | ن غ ض / ن غ ن غ / ن غ ف . |
| » الهاء | هـ م م / هـ ى م ن / هـ م ى . |
| » » | هـ ى ف / هـ ى ن م / هـ ن م . |
| » الواو | و ع ظ / و ع و ع / و ع ك . |
| » » | و ل ق / و ل و ل / و ل م . |

ملحوظة : وضعت هنا المواد الرباعية والخماسية المحتاجة إلى إعادة التنظيم .

٥ — وأضاف ناشر « أساس البلاغة » بعض الرموز التي تصطنعها المطبعة الحديثة ، فوضع نجما مشعاً * قبل كل مادة جديدة يبدأ شرحها. ووضع الشواهد القرآنية بين هلالين ، مثل : ( وَآخَرُ مِنْ شَكْلِهِ أَزْوَاجٌ ) ، في مادة ش ك ل ؛ و ( فلا تُشْمِتْ بِيَ الأَعداء ) ، في مادة : ش م ت . ووضع سائر النصوص الأخرى بين علامتي تنصيص « » ، مثل : وفي الحديث : « لما أراد الله أن يخلق لإبليس نسلا وزوجة ، ألقى عليه الغضب فطارت منه شظية من نار فخلق منها امرأته » ؛ ومثل : وفي حكمة لقمان « إذا كان خازنك حفيظا وخزانتك أمينة رشدت في دنياك وآخرتك » .

## تقدير الكتاب :

لا حاجة لشخصية أدبية محققة عالمة لغوية كشخصية الزمخشري صاحب المؤلفات الكثيرة القيمة ، إلى مزيد من التعريف،وليس كتابه «أساس البلاغة» بعد الحديث السابق ، في حاجة إلى شيء إلا أن يكب عليه الدارسون كما أكبوا عليه من قبل . ولعل التفسير الذي قدمه للناس ، ونهجه في ترتيب مواده ، وعنايته بتخير ما وقع في عبارات المبدعين ، وانطوى تحت استعمالات المفلقين من التراكيب التي تملح وتحسن ولا تنقبض عنها الألسن ، ثم اهتمامه بتأسيس قوانين فصل الخطاب والكلام الفصيح ، بإفراد المجاز عن الحقيقة والكناية عن التصريح ، لعل هذا وغيره مما يفيد منه قارىء معجم لغوي ، يغني عن أن يقال فيه جديد . وقد قال فيه ابن خلدون :

« ومن الكتب الموضوعة أيضاً في اللغة كتاب الزمخشري في المجاز ، بين فيه كل ما تجاوزت به العرب من الألفاظ ، وما تجاوزت به من المدلولات ، وهو كتاب شريف الإفادة[1] » .

---

(١) ابن خلدون : المقدمة : ٤٨٥ . ط . المطبعة الأزهرية بالقاهرة .

وبالرغم من ظهور هـــــذا المعجم فيما بين القرنين الخامس والسادس الهجريين ، فإن كثيراً من المعجميين المتأخرين عن الزمخشرى لم يستفيدوا من طريقته ، كصاحب اللسان ( ٦٣٠ - ٧١١ هـ . ) ، وصاحب القاموس المحيط ( ٧٢٩ - ٨١٦ هـ . ) ؛ وإنما استفاد منها أصحاب المعجمات الحديثة كالبستانى ( ١٨١٩ — ١٨٨٣ م . ) فى : « محيط المحيط » ومختصره : « قطر المحيط » ، والشرتونى ( ١٨٤٨ - ١٩١٢ م . ) فى كتابه : « أقرب الموارد فى فصح العربية والشوارد » ، والأب لويس معلوف اليسوعى (١٨٦٧ — ١٩٤٦ م . ) فى كتابه : « المنجد » ومثل الشيخ محمود خاطر فى ترتيبه الحديث لكتاب : « مختار الصحاح » للرازى . وقد اختار المجمع اللغوى بالقاهرة هذا النهج لمعاجمه التى أصدرها ، وهى : « المعجم الكبير » الذى أصدر منه القسم الأول من الجزء الأول سنة ١٩٥٦ م ، و « المعجم الوسيط » الذى صدر بين سنتى ١٩٦٠ ، ١٩٦١ م .

## ( ٢ )

# أحمد بن محمد الفيومى

## ( ت ٧٧٢ هـ . )

## صاحب « المصباح المنير »

تمهيد :

يحتاج الدارس لحل مشكلاته اللغوية فى كثير من الأحيان إلى الموجزات التى يخف حملها ، ويسهل استعمالها ، فإن أعجزه الوصول إلى ما يبغى اضطر إلى اللجوء إلى الموسوعات ليجد فيها طلبته .

ومن الموجزات التى حظيت باهتمام القارىء العربى الموجزات التى اقتبست من كتاب الجوهرى، ومن أشهرها مختار الصحاح للرازى (ت بعد سنة ٦٩١هـ.)، وقد سار على طريقة الجوهرى فى تنظيم أبوابه وفصوله وترتيب مواده . وهناك موجز نال الشهرة كذلك ، ولكنه لم يقبس من الجوهرى وحده ، كما لم يسر على طريقته ونهجه ، وإنما اتخذ المنهج الذى بدأه البرمكى، وشهره الزمخشرى. وأعنى بهذا : كتاب «المصباح المنير» ، الذى ألفه أبو العباس أحمد بن محمد بن على الفيومى ، ثم الحموى[1] . والناظر فى هذا المعجم الموجز يعجب لما حوى

---

(١) نشأ بالفيوم ، واشتغل ومهر وتميز فى العربية عند أبى حيان ، ثم قطن حماة، وخطب بجامع الدهشة الذى بناه الملك المؤيد إسماعيل . وكان الفيومى فاضلا عارفا بالفقه واللغة . توفى بعد سنة سبعين وسبعمائة . الدرر الكامنة : ١ : ٣١٤ . وذكر السيوطى فى بغية الوعاة ( ١ : ٣٨٩ ) أنه توفى سنة نيف وسبعين وسبعمائة . وفى مادة : نوف ، ذكر صاحب المصباح : «قال أبو العباس : الذى حصلناه من أقاويل حذاق البصريين والكوفيين أن النيف من واحد إلى ثلاث ، والبضع من أربع إلى تسع » ، فترجح اختيار سنة اثنتين وسبعين وسبعمائة توقيتا لوفاة الفيومى . رحمه الله .

من الفوائد العلمية المتنوعة إلى جانب هدف المعجم اللغوى ؛ فالتحليل اللغوى للمواد مقرون بتعليلات مسندة إلى كبار العلماء ، وملح نحوية وصرفية ، واهتمام بشرح المصطلحات الفقهية ، وهو هدف أساسى من أهداف هذا المعجم ؛ فإن الفيومى قصد أن يشرح مشكلات غريب «الشرح الكبير» الذى ألفه الرافعى، شارحاً كتاب الوجيز «للغزالى» ؛ ومن ثم يجد الناظر فيه تعريفاً بهذه المصطلحات، وعلاجا يسيراً وسريعاً لبعض قضايا الفقـــــه الإسلامى ، ترد نماذج منها فى هذه الدراسة .

وقد كان صاحب المصباح ألف قبل هذا المعجم كتاباً مطولا فى « غريب الشرح الكبير » للرافعى، أوسع فيه من تصاريف الكلمة وأضاف إليه زيادات من لغة غيره ومن الألفاظ المشتبهات والمتماثلات ، ومن إعراب الشواهد وبيان معانيها ، وقسمه تقسيما لم يرتح هو نفسه إلى منهجه ، وقال عنه : « وقسمت كل حرف منه باعتبار اللفظ إلى أسماء منوعة : إلى مكسور الأول ومضموم الأول ومفتوح الأول ، وإلى أفعال بحسب أوزانها ، فحاز من الضبط الأصل الوفى ، وحل من الإيجاز الفرع العلى . غير أنه افترقت بالمادة الواحدة أبوابه ، فوعرت على السالك شعابه ، وامتدحت [1] بين يدى الشادى رحابه ، فكان جديراً بأن تنبهر دون غايته ركابه ، فجر إلى ملل ، ينطوى على خلل [2] » .

وهذا الخلل ، أو الاضطراب، الذى أشار إليه الفيومى حدابه إلى أن يقومه حين عمد إلى تأليف هذا المختصر لكتابه المطول ، وأن يتخذ له منهجا سويا ، ستعرض له هذه الدراسة بعد قليل .

---

(١) اتسعت . قال الخطيب التبريزى: المدح من قولهم: امتدحت الأرض إذا اتسعت . المصباح.
(٢) مقدمة المصباح المنير .

والمصادر الكثيرة التى رجع إليها الفيومى فى إعداد كتابه المطول الذى اختصره فى « المصباح المنير » ، وتبلغ نحو سبعين مصنفا بين مطول ومختصر ، تشير إلى مدى الجهد الكبير الذى بذله، وإلى مايفتقر من قارئ، مستوعب لها. وقد عدد بعضها الفيومى فى خاتمة كتابه المصباح ، ونبه عليها فى مواضع الأخذ عنها فى ثنايا الكتاب حيث يبنى عليها حكم .

ومع اهتمام الفيومى بجوانب لغوية ونحوية وصرفية عرض لها فى مادة كتابه ، لم يترك مصباحه قبل أن ينبه على طائفة قيمة منها فى خاتمته ، فسلبكها فصولا تبلغ نحو أربعين صفحة ، وهى فصول يفيد منها الدارس ، ويحتاج أن يردد النظر فيها بين حين وحين .

**منهج الكتاب :**

يبدو أن الفيومى تأثر بالزمخشرى عندما وضع كتابه : «المصباح المنير» ؛ فقد ذكره بين مصادره التى رجع إليها ، واقتبس منه أو أسند إليه كثيراً من الآراء ، أو أشار إلى كتابه فى كثير من المواضع فى مصباحه . وتأثر به كذلك فى اختيار ترتيب مواد كتابه رغم اهتمامه بصحاح الجوهرى(٣٣٢ - ٣٩٨هـ.) ، وتهذيب الأزهرى (٢٨٢ — ٣٧٠هـ.) ، ومختصر العين لأبى بكر محمد الزبيدى (ت ٣٧٩هـ . ) وغيرها من كتب اللغـــة السابقة لعصره . ولم يشر الفيومى إلى ابن منظور ( ٦٣٠ ـــ ٧١١هـ . ) صاحب « لسان العرب » ، بين مصادره، رغم تعاصرهما ، فقد توفى ابن منظور سنة إحدى عشرة وسبعمائة من الهجرة . ولم يشر كذلك إلى البرمكى ( ٣٧٢ ـــ ٤٣٣هـ . ) مبتدع الطريقة التى نهجها الزمخشرى ( ٤٦٧ ـــ ٥٣٨هـ . ) ، بينما ذكر ديوان الأدب للفارابى (ت٣٥٠هـ.)،

وصحاح الجوهرى فى موضع واحد ، والصلة بين الكتابين قريبة كالصلة بين كتابى البرمكى والزمخشرى [١] .

وطبيعى أنه لم يتصل بالقاموس المحيط للفيروزابادى ( ٧٢٩ ــ ٨١٦ هـ ) ؛ فقد فرغ الفيومى من مصباحه سنة أربع وثلاثين وسبعمائة ، وسن الفيروزابادى إذ ذاك نحو خمس سنين .

ولكن تأثره بالزمخشرى لا يعنى أنه سار على دربه فى جميع أموره ؛ فإن له شخصيته المستقلة ، ورأيه الحر فى تنظيم كتابه ، وفى جمع مادته .

والمصباح المنير مقسم أبوابا ،وفق الحرف الأول من حروف المادة الأصلية ، وسمى كل باب منها كتابا . ويلاحظ أنه عد حروف الهجاء تسعة وعشرين حرفا ، فقد عقد بابا خاصا للحرف ( لا ) ، بين بابى الواو ، والياء ، وقد سبقه بعض اللغويين ، ولكن باعتبار آخر ، فجعلوا الحروف الهجائية تسعة وعشرين ، منها الهمزة ، التى تحقق ،أو تجعل حرف لين ؛ ومن هؤلاء الأزهرى (٢٨٢ ـــ ٣٧٠هـ .) صاحب التهذيب ، وابن دريد ( ٢٢٣ ــ ٣٢١ هـ . ) حين تحدث فى مقدمة كتابه « الجمهرة » عن حروف الهجاء ، فقال : إنها تسعة وعشرون حرفا ، مرجعهن إلى ثمانية وعشرين حرفا [٢] » .

وقسم كل كتاب إلى فصول حسب الحرف الثالث إن كانت المادة ثلاثية . ولكنه لم يسم هذه الأقسام فصولا ، واكتفى بمثل قوله : « الألف مع الباء ومايثلثهما » ، « الباء مع العين ومايثلثهما » ، وهكذا . ووضع الكلمة الزائدة على ثلاثة أصول

---

(١) انظر : ص : ٨٧ من هذا الكتاب ، وفيها حديث عن الصلة بين كتابى الفارابى والجوهرى .

(٢) انظر الحديث عن ابن دريد : ص ٤٩ من هذا الكتاب .

وعلل ابن جنى عد ( لا ) بين حروف الهجاء فقال : « . . لما لم يمكنه الابتداء بالمدة الساكنة ابتدأ باللام ، ثم جاء بالألف بعدها ساكنة ليصح لك النطق بها كما صح لك النطق بسائر الحروف غيرها . » . ابن جنى : سر صناعة الإعراب : ٤٨/١ ــ ٤٩ ط . مصطفى الحلبى ، ١٩٥٤ .

بعد المادة الثلاثية المشتركة معها فى الحرف الثالث إن وجدت ، فكلمة : « برقع » وضعها بعد كلمة : « برق » ، وكلمة : « عسلوج » يضعها بعد مادة : « عسل » . فإذا لم تشترك الكلمة الزائدة على الأصول الثلاثية مع المادة الثلاثية الأصول فى الحرف الثالث لها التزم فى ترتيبها الحرف الأول فالثانى ، ووضعها فى صدر الفصل ، مثل المواد :

« أذربيجان » وضعها فى صدر فصل « الألف مع الذال » قبل كلمة : إذ ، و « إصطبل » وضعها فى صدر فصل الألف مع الصاد ، وكلمة « بوشنج [1] » وضعها فى صدر فصل الباء مع الواو ، بعدها كلمة : « الباب » ، وكلمة : « سجستان » وضعها قبل « سجد » فى صدر فصل السين مع الجيم ، وكلمة : « العسكر » وضعها قبل « عسب » فى صدر فصل العين مع السين ، وكلمة : « العُصفُر » وضعها قبل كلمة : « العَصَبة » فى صدر فصل العين مع الصاد [2] . وقد ترجم الفيومى عن رأيه هذا بقوله : « وأما الأسماء الزائدة على الأصول الثلاثة ، فإن وافق ثالثها لام ثلاثى ذكرته فى ترجمته نحو « البرقع » فيذكر فى « برق » ، وإن لم يوافق لام ثلاثى فإنما ألتزم فى الترتيب الأول والثانى ، وأذكر الكلمة فى صدر الباب مثل : « إصطبل » [3] .

وهناك أمر هام آخر خاص بنظام وضع المواد حسب أصولها . فمن المعروف فى ترتيب المواد المعجمية فى اللغة العربية أن تعود إلى أصولها إن تحولت عنها ، فإن كانت عين المادة ألفا منقلبة عن واو أو ياء عادت إلى أصلها

---

(١) بلدة من خراسان بقرب هراة ، وأصلها : بوشنك ، ثم عربت إلى الجيم . المصباح المنير .

(٢) وضع مصحح « المصباح المنير » ، الشيخ حمزة فتح الله ، مادة : « عصفر » مرة أخرى بعد مادة : « عصف » وقال : « إن ذكره هنا أنسب بقاعدته » ، وقد وضح نماذج فى المناقشة مفهوم قاعدته ، ومدى التزامه بها .

(٣) مقدمة المصباح : ٢ .

الواوى أو اليائى فى وضعها المعجمى ؛ فكلمة : « آب » موضعها فصل الألف والواو والباء ، وكلمة : «باع» موضعها فصل الباء والياء والعين . وإن جهل أصل الألف ، ولم تمل ، وضع الفيومى المادة فى فصل الحرف الأول ، الواو ، لأن العرب ألحقت الألف المجهولة بالمنقلبة عن الواو ، ففتحتها ولم تملها ، فكانت أختها ، نحو الخامة (١) ، والآة » . والمعاجم الأخرى تسير مثل هذه للسيرة.

وخالف الفيومى المعاجم فى وضع المواد المهموزة العين ، ورأى أن يلاحظ حركة ما قبلها ، فإن كانت كسرة ألحقها باليائية العين ، وإن كانت ضمة ألحقها بالمواد الواوية العين ؛ فكلمه : « بئر » وضعها فى فصل الباء والياء ، وكلمة : « بؤس » وضعها فى فصل الباء والواو ، وكذلك الكلمة المهموزة العين المفتوح ماقبلها .

وكثير من المجميين راعوا الهمزة غير ملتفتين إلى حركة ماقبلها (٢) .

**خصائص الكتاب :**

بين المفيد بعد ما تقدم عرض مادة من مواد « المصباح المنير » ومناقشتها ، والتعرف من خلال هذه المناقشة على خصائص الكتاب ، تمهيداً لوضعه فى مكانه من المعاجم العربية . وفى فصل السين والحاء وردت المادة الآتية :

( السحر ) الرئة ؛ وقيل ما لصق بالحلقوم والمرىء من أعلى البطن ، وقيل هو كل ما تعلق بالحلقوم من قلب وكبد ورئة . وفيه ثلاث لغات : وزان فَلْس وسَبَب وقُفْل . وكل ذى سحر مفتقر إلى الطعام ، وجمع الأولى سحور مثل

---

(١) القضبة الرطبة من النبات . ( مختار الصحاح ) ؛ وزاد المصباح : والخام من الثياب الذى لم يقصر ، وثوب خام غير مقصور .

(٢) انظر : أساس البلاغة ، ومختار الرازى ، والقاموس المحيط ، وغيرها .

فلس وفلوس ، وجمع الثانية والثالثة أسحار . والسحر بفتحين قبيل الصبح ، وبضمتين لغة ، والجمع أسحار . والسحور وزان رسول ما يؤكل فى ذلك الوقت ، وتسحرت أكلت السحور ؛ والسحور بالضم ، فعل الفاعل . والسحر قال ابن فارس : هو إخراج الباطل فى صورة الحق،ويقال هو الخديعة . وسحره بـكلامه استماله برقته وحسن تركيبه ، قال الإمام فخر الدين فى التفسير : ولفظ السحر فى عرف الشرع مختص بكل أمر يختفى سببه ويتخيل على غير حقيقته ويجرى مجرى التمويه والخداع . قال تعالى : « يُخيَّلُ إليهِ من سِحرِهِمْ أنها تسعَى(1) »؛وإذا أطلق ذم فاعله ، وقديستعمل مقيدا فيما يمدح ويحمد،نحوقوله ( عليه الصلاة والسلام ) : « إن من البيان لسحرا » ، أى أن بعض البيان سحر لأن صاحبه يوضح الشيء المشكل ويكشف عن حقيقته بحسن بيانه فيستميل القلوب كما تستمال بالسحر . وقال بعضهم : لما كان فى البيان من إبداع التركيب وغرابة التأليف ما يجذب السامع ويخرجه إلى حد يكاد يشغله عن غيره شبه بالسحر الحقيقى وقيل هو السحر الحلال .

**مناقشة :**

ليس من الطبيعى أن يوازن ما ورد من المادة السابقة فى المصباح المنير بما ورد فى كتب المطولات ، وإنما تصلح الموازنة بما ورد فى الموجزات السابقة عليه . وما ذكر مع ذلك ، فى هذه المادة ليس بالقليل ، وما جاء فيها من المناقشات وأساليبها وتنوعها يـكفى للحكم على هذا الـكتاب ، ويحسن أن نتناول بشيء من الإيضاح بعض هذا الإجمال .

١ ــ وردت المادة السابقة فى فصل السين مع الحاء وما يثلثهما بعد مادة ( سح ، وقبل مادة (سحق) . ووضعت المادةفى صورة اسم معرف بأداةالتعريف؛

---

(١) سورة : ٢٠ ، آية : ٦٦ .

السحر . ولم يلتزم الفيومى وضع المادة ، عندما يبدأ الحديث عنها ، فى صورة معينة ؛ فقد يضعها فى صورة الفعل متصلا بفاعله وبمصدره ، وبمفعوله المباشر أو غير المباشر ( بوساطة حرف الجر ) ، وهذا غالب ما يصنع ، خاصة إذا غلبت صورة الفعل واستعمالاته ؛ مثل : ( سبكت ) الذهب سبكا من باب قتل : أذبته وخلصته من خبثه ، ومثل : ( سجعت ) الحمامة سجعا من باب نفع : هدرت وصوتت . وقد يذكر المادة فى صورة المصدر مثل : (التسبيح) . التقديس والتنزيه ؛ أو اسم الذات يضعه فى صورة المفرد وهو الغالب ، مثل : (الرصد) : الطريق والجمع أرصاد مثل سبب وأسباب ؛ أو فى صورة الجمع ، مثل : (الرعاع) بالفتح : السِّفْلة من الناس ، الواحد رعاعة ، ويقال هم أخلاط الناس .

وقد عالجت الدراسة فى هذا الكتاب ، فى غير موضع ، نهج المعجميين السابقين واللاحقين فى وضع صورة المادة عند بدء الحديث عنها .

٢ — ويتتبع الفيومى مشتقات المادة وصورها المستعملة ، مثل تَسَحَّرت : أكلت السحور ، والسُّحور بالضم : فعل الفاعل ، والسَّحور بالفتح وزان رسول : ما يؤكل ؛ وسحره بكلامه : استماله ؛ والسَّحَر بفتحتين : قبيل الصبح ؛ والسحر ما يجرى مجرى التمويه والخداع ... إلخ . ، وقد ذكر الرازى فى مختاره صوراً أخرى من مادة سَحَر ، لم ترد فى المصباح . واعتذر الفيومى مقدما عن مثل هذا الصنيع ، بأنه اقتصر على ماهو الأهم ولا يكاد يستغنى عنه . ومن المعروف أن الحكم على بعض صور المادة بأهميته أو بأنه يمكن الاستغناء عنه ، نسبى يختلف فيه تقدير الناس ، ولكن الاقتصار عليه ضرورة تحتمها طبيعة المعجم الموجز .

٣ — وعناية الفيومى بضبط صور المادة تعوز معاجم أخرى ، وقد

رسم له خطة اتبعها، وزاد عليها . وتتضح بعض معالمها فى المادة المقتبسة قبل ، ومن مظاهرها التمثيل بلفظ مشهور ؛ فلفظ : السحر ، فيه ثلاث لغات : وزان فَلْس ، وسَبَب ، وقُفْل ؛ والسحور ، وزان رسول : ما يؤكل وكذلك فى غيره هذه المادة ، مثل: الجعبة للنُشّاب والجمع جعاب مثل كلبة وكلاب؛ ومثل: جمرة النار : القطعة الملتهبة ، والجمع جَمْر مثل تمرة وتمر . ويلاحظ فى هذه الصور ذكر الجموع إن كان للكلمة جمع وضبطها بنفس الطريقة. وكثيراً ما ينص على نوع الضبط ، فيقول : السحر بفتحتين : قبيل الصبح ، وبضمتين لغة ، السحور بالضم : فعل الفاعل . ومثل : الجهد بالضم ، فى الحجاز ، وبالفتح فى غيرهم : الوسع والطاقة ، وقيل : المضموم الطاقة والمفتوح المشقة . والجهد بالفتح لاغير : النهاية والغاية .

وفى الأفعال يمثل بفعل مشهور الضبط ، فإن ذكره مع مصدره دخل المصدر فى التمثيل، وإلا احتاج إلى نص خاص إن دعت الضرورة، مثل : سخرت منه ، وبه قال الأزهرى ، سخراً من باب تعب : هزئت به ؛ ومثل : سكرت النهر سكراً من باب قتل : سددته ، والسكر بالكسر : مايسد به ؛ وزل عن مكانه زلا ، من باب ضرب : تنحى عنه ؛ ومثل : زل زللا ، من باب تعب ، لغة ؛ ومثل : سحقت الدواء سحقا من باب نفع ، فانسحق .

ويلاحظ فى هذا المجال أن الفيومى استغنى عن تكرار الضبط إن كان للفظة الواحدة أكثر من معنى أو استعمال ، مثل : أنف من الشيء، بالكسر: إذا غضب ، وأنف : إذا تنزه . فالفعل فى الاستعمالين بنفس الضبط الذ نبه عليه من قبل .

ولا شك أن العناية بالضبط يفيد الدارسين المبتدئين والناشئين ويقرب

الشقة للمشتغلين بالعلم . وقد نبه أبو بكر الرازي إلى أهمية الضبط وجدوى العناية به ، فقال : «إن أكثر أصول اللغة إنما يقل الانتفاع بها ويعسر لعلتين : إحداهما عسر الترتيب بالنسبة إلى الأعم الأغلب . والثانية قلة الضبط فيها بالموازين المشهورة ، وقلة التنصيص على أنواع الحركات اعتماداً من مصنفيها بالشكل الذي ينعكسه التبديل والتحريف عن قريب ، واعتمادا على ظهورها عندهم فيهملونها من أصل التصنيف » .

٤ — ولعل من أهم ما هدف إليه الفيومي من تصنيف مصباحه أن يجلو للقارىء المعنيّ بالتشريع، المعاني الشرعية والمصطلحات الفقهية وبعض الأحكام يعرض لها في يسر وإيجاز . والأمثلة في كتابه لا يحصيها عد . ففي مادة : السحر، حدد مفهوم السِّحر في عرف الشرع ، بعد أن مهد له بالشرح اللغوي . فقال : « وسحره بكلامه : استماله برقته وحسن تركيبه . قال الإمام فخر الدين في التفسير : ولفظ السحر في عرف الشرع مختص بكل أمر يخفى سببه ويتخيل على غير حقيقته ، ويجري مجرى التمويه والخداع » . ومثل هذه الإشارة لم تعن بمثلها بعض المعاجم ، فلم يشر إليها معجم موجز ، كمختار الصحاح ، ولم يشر إليها معجم مبسوط لاحق ، كالقاموس المحيط .

وفي مادة : سكر ، حديث طويل ، ونقد طويل لمتأولي النصوص المفيدة تحريم ما يسكر ، ومناقشة لغوية ونحوية تعيد الحق وتدحض الباطل .

وعناية الفيومي بهذا الجانب متفق مع تكوينه الثقافي واتصاله اتصالا كبيراً بدراسة التشريع الإسلامي، وحرصه على أن يخدم كتاب «الشرح الكبير للرافعي» ، ومن ثم جاء اسم كتابه : «المصباح المنير في غريب الشرح الكبير».

٥ — وتتمثل عنايته بكتاب الرافعي كذلك ، في أنه أضاف إلى اهتمامه

بجلاء المشكلات اللغوية والشرعية ، اهتمامه بجلاء ما يعين على فهمها ، بما عرض له من مناقشات صرفية أو نحوية أو ذكر طرائف من منقول الأدباء والعلماء .

ولا تعوز القارىء الأمثلة الكبيرة على هذه العناية ؛ ففي مادة : سوسن، يقول : « والسوسن : نبات يشبه الرياحين ، عريض الورق وليس له رائحة فائحة كالرياحين . والعامة تضم الأول ، والكلام فيها مثل جوهر وكوثر ، لأن باب فوعل ملحق بباب فعلل بفتح الفاء واللام ، وأما فعلل بضم الفاء وفتح اللام فلا يوجد إلا مخففا مثل جندب ، مع جواز الأصل ، والأصـــل هنا ممتنع، فيمتنع الإلحاق » .

وفي مادة : شكو ، يناقش الفيومي معنى همزة التعدية التي تصير الفعل اللازم متعديا،ويبين أن من معانيها السلب والإزالة، كأعجم بمعنى: أزال العجمة، وأشكى بمعنى : أزال سبب الشكوى ؛ يقول الفيومي : « وأشكيته بالألف : فعلت به ما يحوج إلى الشكوى ، وأشكيته : أزلت شكايته ، فالهمزة للسلب مثل أعربته إذا أزلت عربه وهو فساده ، ومنه:شكونا إلى رسول الله (ﷺ)، حر الرمضاء في جباهنا ، فلم يشكنا ؛ أي لم يزل شكايتنا » .

وفي مادة : حوز، يقول : « والحوزة : الناحية ، والحيز : الناحية أيضا . وهو فيعل ، وربما خفف ، ولذا قيل في جمعه أحياز ، والقياس أحواز ، لكنه جمع على لفظ المخفف ، كما قيل في جمع قائم وصائم : قيم وصيم على لغة من راعى لفظ الواحد » .

وكثير من أمثال هذه المناقشات لا يعنى بها بعض المعاجم .

٦ — وأيد الفيومي قضاياه بالاستشهاد بالقرآن الكريم ، وبحديث رسول الله (ﷺ) ، وبالمأثور من كلام العـــرب ، شعرهم ونثرهم .

وقد مرت أمثلة كثيرة فى المناقشات السابقة دليلا على هذه الملاحظة . ومن استشهاده بالشعر ماجاء ، بعد مناقشة ، حول تأنيث أو تذكير لفظ «السكين» ، وأن تأنيثه قد يرد فى الشعر ، كما أنشد الفراء :

بسكين موثقة النصاب

وفى مادة : ذوى ، استدل على استخدام كلمة : «ذات» بمعنى شيء ونفس ، ببيت حكاه ابن فارس ، هو :

فنعم ابن عم القوم فى ذات ماله إذا كان بعض القوم فى ماله كلباً

أى : فنعم فعله فى نفس ماله من الجود والكرم إذا بخل غيره ، ويقول النابغة :

مجلتهم ذات الإله ودينهم قويم فما يرجون غير العواقب

أى كتابهم عبودية نفس الإله .

٧ — والمعجم لايهمل التعريف بالنبات والحيوان ، فى النطاق الذى يسمح به معجم لغوى موجز ، ولا يضن عند هذا التعريف بالضبط ، والمناقشة اللغوية ، أو التعرض لبعض قضايا التصريف أو النحو ، أو الاستشهاد بمأثور قديم ، شأنه فى علاج سائر المواد . ومن ذلك تعريفه بالسوسن ، السابق الإشارة إليه فى الفقرة السابقة ؛ ومثل ماذكره فى مادة : الإجّاص ، قال : الإجاص ، مشدد : معروف . الواحدة إجّاصة ، وهو معرب لأن الجيم والصاد لا يجتمعان فى كلمة عربية .

وفى مادة : البَبْر ، قال البَبْر حيوان يعادى الأسد ، والجمع ببور مثل فَلس وفُلوس . قال الأزهرى : وأحسبه دخيلا وليس من كلام العرب .

وفى التعريف بالببغاء ، يقول : الببغاء طائر معروف ، والتأنيث للفظ لا للمسمى ، كالهاء فى حمامة ونعامة ، ويقع على الذكر والأنثى فيقال ببغاء ذكر وببغاء أنثى ، والجمع ببغاوات مثل صحراء وصحراوات .

تقدير الكتاب :

ليس عسيراً بعد الدراسة المتقدمة الحكم على معجم « المصباح المنير » ، والنماذج اليسيرة التى تقدمت مناقشتها لا تغنى عن ضرورة العودة إليه مرات ومرات ؛ فاهتمام صاحبه باستمداد مواده من المصادر العربية الأصيلة التى أشار إلى بعضها فى خاتمة كتابه ، وأثر هذا الاستمداد ، واضح فى علاج المادة من نواحيها اللغوية ، ومن جوانب الاشتقاق والتصريف والتعليل النحوى والتشريعى المستند إلى آراء العلماء ، المستشهد له بالصفوة المختارة من مأثور اللغة ، وفى قمتها القرآن الكريم ، وحديث رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) ، ثم البليغ من سائر كلام العرب .

وإذا كان هذا الموجز لا يفى بحاجات الدارسين على تنوع ثقافاتهم ، فإنه يفيد فى بعض جوانبها . ولن يفى أى موجز معجمى آخر بحاجات جميع الدارسين كذلك .

ولكن هذا المعجم قد يكون هادياً عند التصدى لوضع معجم موجز للدارسين فى هذا العصر ، وهو الهدف الذى يسعى إليه مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، وتحاوله العلماء والهيئات المعنية بتيسير المعجم العربى .

وقد فطنت « نظارة المعارف العمومية » فى مطلع هذا القرن إلى أهميته فنشرته ، ووضعته بين أيدى الدارسين .

## ( ٢ )
# الشرتونى
## (١٨٤٨هـ . — ١٩١٢م .)
# صاحب « أقرب الموارد »

تمهيد :

أشرنا فيما تقدم إلى أن العصر الحديث وجه العناية إلى اللغة العربية بما وضع علماؤه من معاجم سارت على درب الزمخشرى (٤٦٧—٥٣٨هـ .) فى اختياره الحرف الأول من حروف المادة الأصلية أساساً لتبويب كتابه ، وأن من بين هؤلاء البستانى (١٨١٩ — ١٨٨٣م .) صاحب « محيط المحيط » .

ونود ألا يفوتنا فى هذا المقام الحديث عن معجم سعيد بن عبد الله بن ميخائيل الخورى الشرتونى [١] ، الموسوم بـ « أقرب الموارد فى فصح العربية والشوارد » ، مستجيباً بذلك رغبة الآباء اليسوعيين فى لبنان « الذين جذبهم حب هذه اللغة الشريفة ، وعرفان مرتبتها المنيفة ، مع أجنبيتهم عنها ، إلى أن يفرضوا تعليمها فى مدارسهم ، وذلك ليأتى الطالب على اللغة ولو مرة فى مدة الطلب ، فتتعرف المعانى فى ذهنه إلى ما يليق بها من الألفاظ ، ويتمرس بأساليب اللغويين ، وتتراءى له بلاغة كلامهم » . ولم يجد الآباء اليسوعيون فى كتب اللغويين السابقين ما يحقق أغراضهم التربوية، وذلك لالتزام المؤلفين ذكر ألفاظ السوءات وما يتعلق بها [٢] . وبهذا يستهدف هذا المعجم الجديد غرضاً تهذيبياً بجانب أغراضه العلمية غير العديدة .

---

(١) ولد فى شرتون بلبنان ، وتعلم فى مدرسة عبية الأمريكية ، وعكف على تدريس اللغة العربية فى مدرسة اليسوعيين ببيروت . كتب أبحاثاً كثيرة فى المجلات السورية والمصرية (الأعلام) .

(٢) مقدمة المعجم : ٨ .

ويصرح الشرتونى فى مقدمة معجمه بمصادره التى استقى منها مادته ، فيذكر منها : لسان العرب لابن منظور ، والأساس للزمخشرى ، والصحاح للجوهرى ، ومصباح الفيومى ، وقاموس الفيروزابادى ، ومختار الرازى ، ومجمل ابن فارس ، وكتبا أخرى ذكرها فى صدر كتابه .

وأراد ألا يقع فيما وقع فيه السابقون من اللغويين حين يتحدثون عن الحيوان والنبات فلا يوضحون مبهما أو يزيلون غرابة . فلجأ إلى طريقة جديدة بينها بقوله : « واعلم أن أقرب طريقة عندى لتعريف كل نوع من النبات والحيوان هى أن يفسر اسمه فى الصحيح بما يعرف به من الأسماء العامية فى كل طرف من أطراف البلاد العربية ، مع ذكر اسمه بالفرنسية ، فإن تآليف الإفرنج فى ذلك على غاية الوضوح ، لأنهم إذا ذكروا نباتا أو حيوانا رسموا صورته ، وذكروا من أى فصيلة هو ، وعددوا أوصافه وخاصياته ومنافعه ، كما فعل ابن البيطار ، ويستطيع القارىء حينئذ سبيلا إلى معرفة مسمى ذلك الاسم[1] » .

ولا شك أن الاستعانة باللهجات العامية للبلاد العربية ، وبلغة أجنبية دقيقة التعبير والتحديد ، مما يسهل مهمة المعجم ، وييسر على الباحث الوصول إلى ما يبغى ، وإن كان ذلك قد أضاف إلى المؤلف عبئا مضنيا يذكر له بالتقدير .

ويلاحظ أن الشرتونى تصرف فيما نقل من الكتب القديمة بالحذف ، أو تغيير العبارة متى رأى ضرورة لذلك ، وحافظ على الأصل فيما لم تمس الحاجة إلى تناوله بالتعديل . ويقول فى هذا : « وقد تحريت المحافظة على عبارات الأقدمين ، والوقوف عند كلام الفحول المقرمين ، ائتماما بمن تقدمنى من علية المؤلفين وثقات المصنفين ، فهم أرحب منا فهما لمعانى كلام العرب ، لمكان

(١) مقدمة المعجم : ٩ .

مشافهتهم ، وأعلى يداً فى تفسيره لموضع مخالطتهم ومعاشرتهم [1] » .

وعدل الشرتونى عما كان قد اعتزمه من الاقتصار على المشهور الشائع وهجر ما يقل دورانه على الألسن أو عزف الأدباء والكتاب عنه . دعاه إلى هذا ما قصد إليه من وفاء كتابه بحاجات الناس جميعاً، وتلبية رغبات الباحثين ، خاصة عندما رأى فى بعض مطبوعات الكاثوليكية من كلام العرب فى الجاهلية وصدر الإسلام مالا ذكر له[2]، ومن ثم نجد الشرتونى يستشهد بكلام الأقدمين وما أثر من مذخورهم .

وصدر الشرتونى معجمه بمقدمة وسبعة مقاصد ، تحدث فيها عن نهج الكتاب وما ارتضاه من تنظيم رجا منه فائدة الدارس .

وقسم الشرتونى كتابه قسمين ، أولها فى مفردات اللغة الصرفة . والثانى فى المصطلحات العلمية والكلام المولد والأعلام . وللكتاب ملحق أطلق عليه اسم « الذيل » ، ضمنه ثلاثة مقاصد تحدث عنها فى مقدمة كتابه ، فقال : الأول: ما كنت قد أهملته وذهلته من الكلام الوارد فى كتاب أهل اللسان . والثانى : كل ماندّ عن التدوين مما أفلتته أقلام العلماء من أصحاب هذا الشأن ، وهو الضوال[3] التى منّ الله علىّ باستدراكها على المتقدمين فى العلم والزمان ، وقد استخرجها المؤلف من تصانيف البلغاء ودواوين الشعراء ومن كتب اللغة التى عنيت بأمثال هذه البحوث . والثالث : إصلاح ما أدب إليه الاطمئنان إلى القاموس وغيره من الأغلاط اللغوية . وقد ضمن الشرتونى هذا البحث جدولا مطولا يشتمل

---

(1) مقدمة المعجم : ٧ .
(2) أقرب الموارد : الخاتمة ؛ ١٥٠٤ .
(3) جمع ضالة ؛ الشاردة .

على بيان الأغلاط التى وقعت فى معجمات المتقدمين مع إصلاحها ، اعتماداً على ما نقله من الثقات من أهل اللسان .

وقد طبع القسم الأول من أقرب الموارد مع الذيل فى جزءين يضمان ألفا وخمسمائة صفحة . سنة ١٣٠٧هـ=١٨٨٩م . بمطبعة مرسلى اليسوعية ببيروت .

خصائص الكتاب :

يضيف هذا الكتاب إلى المكتبة المعجمية زادا جديدا قيما سهل التناول عظيم النفع ، أفاد من تجارب اللغويين قبله ومن أعمالهم ، كما أفاد من اتصاله بالدراسات الأجنبية الحديثة ، فجاء كتابه جامعا بين القديم والحديث . ويبدو هذا بالعودة إلى الكتاب وفحصه ، ونستطيع أن نعرف ببعض خصائصه فيما يلى :

١ — قسم الشرتونى معجمه أبوابا حسب الحرف الأول من حروف المادة الأصلية ؛ فباب الهمزة للكلمات المبدوءة بهمزة أصلية ، وباب الباء للمواد المبدوءة بالباء ، وهكذا .. وقسم كل فصل حسب الحرف الثانى من حروف المادة الأصلية ، ورتب المواد فى كل فصل حسب الحرف الثالث ، فالرابع ، فالخامس إن كانت المادة ثلاثية أو رباعية أو خماسية — على التوالى . ومع اتصال الشرتونى بالمعاجم الأوربية ، واختيارها ترتيب كلماتها ترتيبا يخضع لهجائها ، اختار الشرتونى العودة بالكلمات إلى أصول موادها ، اغتناماً لما فطن إليه اللغويون العرب من الصلة القوية بين أصل المادة ومشتقاتها وسائر صورها من جهة ، وللرابطة التى تربط أصل المادة بسائر فروعها وصورها المنبثقة منها بطرق التنمية اللغوية المعروفة فى العربية : الاشتقاق وغيره ، من جهة أخرى ؛ ولأن اختيار نهج اللغويين العرب يعين فى الحفاظ على حجم الكتاب المعجمى وصورته ،

إذ يحول دون اضطرار الكاتب إلى تكرار الحديث عن المعنى الواحد فى أكثر من موضع تبعاً لكثرة المشتقات المنبثقة من أصل واحد ، وتعددها ، ودلالتها على ظلال أو صور لمعنى واحد .

ويلاحظ أن الشرتونى قدم لكل باب بالحديث عن الحرف المعقود له الباب ، ففى باب الهمزة ، تحدث عن أقسامها لينة ومهموزة ، وعن موقعها من الحروف الهجائية،واستعمالاتها المختلفة،وتصرفاتها فى كل استعمال . وقد فعل ذلك من قبله من أصحاب المعاجم الحديثة بطرس البستانى (١٨١٩—١٨٨٣ م .) فى كتابه « محيط المحيط » ، وزاد عليه أنه كان يعرض لذكر أسماء الحرف فى اللغات السامية . وصنع ذلك الصنيع من بعده : « المعجم الكبير » الذى يصدره المجمع اللغوى بالقاهرة .

٢ — ووضع الشرتونى المادة التى يتوخى شرحها فى بدء السطر بين نجمتين * . . . * ، ووضع فروعها بين قوسين ( . . . ) ، وأكثر ما يكون ذلك فى بدء سطر جديد إلا إذا كانت متصلة بكلام قبلها . ولا شك أن هذا التنظيم مفيد ، وأنه ثمرة اتصال الشرتونى ودرايته بالمعاجم الإفرنجية .

٣ — عنى الشرتونى بضبط مواد معجمه ، واستفاد من كتب المعجميين السابقين ونهجهم فى الضبط ، وكذلك استفاد من رموز الشكل للكلمات العربية ، وضم النهجين بعضهما إلى بعض ؛ فضبط الألفاظ بالقلم بجانب النص على نوع الضبط .

فإذا ذكر اسماً وعقبه بقوله : « بالضم » ، نحو : ( الذرعة ) بالضم ، فالضبط لأول الاسم ؛ وإذا عقبه بقوله : « بالتسكين » ، كان الضبط للحرف الثانى ، لأن العربية لا تبدأ بساكن ؛ وإذا عقبه بقوله : « بالتثليث» أو بقوله

« مثلثة » ، فذلك إشارة إلى أن فى أول هذا الاسم ثلاث لغات ، مثل : (الطحمة) مثلثة ، من الوادى والسيل : دفعته ومعظمه . فحرف الطاء من هذه الكلمة فيها لغات الضم والفتح والكسر .

وإن ذكر الاسم ، وقال بعده : « بالتحريك » ، أو : « محركة » ، كان المراد فتح الحرفين الأول والثانى ، مثل : (السَّحَر) ، محركة : قبيل الصبح ؛ ومثل : (الشَّبَر) محركة : مثل الخَبْط والخَبَط والنفض والنَّفَض ، فبالسكون مصدر ، وبالتحريك اسم العطية والخير ؛ ومثل : (الشَّبَث) محركة : العنكبوت ودُوَيبة كثيرة الأرجل من أحناش الأرض ج شِبثان وأشباث .

وكذلك يضبط أحيانا الحرفين الأول والثانى من الاسم بمثل قوله : بضم ففتح ، أو بفتح فكسر ، أو بفتح فضم ، أو بضمتين ، أو بكسرتين .

وإن كانت الكلمة رباعية وعقبها بقوله : « بالتثليث » ، كان الضبط لأولها وثالثها ، مثل : (الطحربة) مثلثة : القطعة من الغيم ، ومن الثوب . وقيل خاص بالجحد . يقال : « ما على فلان طحربة » : أى قطعة خرقة ، « ما فى السماء طحربة » : أى شيء من غيم .

وكذلك يضبط الحرفين الأول والثالث من الكلمة الرباعية بمثل قوله : « بالضم ، أو بالفتح ، أو بالكسر » ، إشارة إلى اشتراكهما فى الحركة .

وكثيراً ما يجمع بين الضبط بالقلم والتمثيل بلفظ مشهور ، مثل : (الطُّحلُب) كقنفذ وجُندَب وزِبْرِج : خضرة تعلوا الماء المزمن ، والقطعة طُحلُبة ؛ ومثل : (الضَحضَح) كجعفر : الماء اليسير .

٤ — واهتماماً بضبط الفعل الثلاثى ، استخدم الشرتونى رموزاً لضبط أبوابه الستة ، وهى :

الباب الأول : باب نصر ينصر ، بفتح عين الفعل الماضى وضم عين الفعل المضارع ، ورمز له بالحرف ( ن ) .

الباب الثانى : باب ضرب يضرب ، بفتح عين الفعل الماضى وكسر عين الفعل المضارع ، ورمز له بالحرف ( ض ) .

الباب الثالث : باب قطع يقطع ، بفتح العين فى الماضى والمضـــارع ، ورمز له بالحرف ( ع ) .

الباب الرابع : باب علم يعلم ، بكسر العين فى الفعل الماضى وفتحها فى الفعـــل المضارع ، ورمز له بالحرف ( ل ) .

الباب الخامس: باب كرمَ يكرم ، بضم العين فى الماضى والمضارع ، ورمز له بالحرف ( ر ) .

الباب السادس: باب حسب يحسب ، بكسر العين فى الماضى والمضارع ، ورمز له بالحرف ( س ) .

ويلاحظ أن الشرتونى لم يتبع فى اختيار الرموز السابقة موقفاً واحداً ، فقد اختار الحرف الأول أحياناً : ( ن ، ض ) كما اختار الحرف الأخير فى الباب الثالث : ( ع ) ، والحرف الأوسط فى الأبواب الرابع والخامس والسادس: ( ل ، ر ، س ) وكان الأولى أن يوحد أساس الاختيار .

٥ — من أهم ما يرى فى هذا المعجم أن الشرتونى بدأ بالحديث عن الأفعال فى المواد التى ترد من أصولها الأفعال والأسماء . ففى مادة : ط ر ز ، يتداول الفعل ، لازمه ومتعديه ، مجرده ومزيده ، ثم يتناول الصفات والأسمـاء المتصلة بأصل المادة . وكذلك يصنع فى سائر المواد .

وليس ضرورياً أن يبدأ من الأفعال بلازمها أو بمتعديها ، فإن الضابط

لديه أمر آخر هام ، هو وزن الفعل الثلاثى ، يجعله مفتاحاً لحديثه . مثال ذلك مادة : ش ب ر ، فقد جاء حديثه عنها كما يلى :

* شَبَرَ * الثوبَ وغيره ن ض شَبْراً : كاله بالشبر وهو مأخوذ من الشِّبْر كما تقول ذرعه من الذراع . و — فلاناً مالا وسيفاً : أعطاه إياه .

( شَبِرَ ) الرجلُ ل شَبَراً : بَطِر .

فبدأ فى المثال السابق بالفعل المتعدى : شَبَرَ الثوبَ ، لأنه يرد بوزن نصر ، وبوزن ضرب . وأخر الحديث عن الفعل اللازم ، لأنه يرد من باب علم ،وهو متأخر فى ترتيب الأبنية المختار لديه بعد وزنى نصر وضرب . وفى مادة: ش ب م ، يقول :

* شَبَمَ * الجَدْىَ ن شَبْماً : جعل الشِّبام فى فمه.

(شبِم) الماءُ ل شَبَماً : برد .

وفى مادة : ش ت ر ، يقول :

* شَتَرَ * الشىءَ ض شَتْراً : قطعه . و — عينه : قلب جفنها .

( شَتِرَ ) الشىءُ ل شتراً : انقطع .

وفى مادة : ش ر ر ، يقول :

* شرّ * اللحمَ والأقطَ والثوبَ ن شَراً : وضعه على خَصَفَة أوغيرها فى الشمس ليجف . و — فلاناً : عابه وازدرى به . و — الرجل : زاد شره .

( شرّ ) الرجلُ ن ض ل ز شَراً و شَرَرَاً وشرارة : أتى منه الشر . و — اتصف بالشر .

وفى مادة : ب ك ى ، يقول :

* بكى * يبكى ض بكاءً وبُكىً : سال الدمع من عينيه حزناً ، فهو

( باك ج بكاة وبُكىّ ) .

( بكاه ) يبكيه ض بُكاءً : بكى عليه ورثاه . وبكت السحابة فى أرضهم صبت ماءها .

وفى المثال الأخير يبدأ بالفعل اللازم ، ثم يعقبه بالمتعدى ، على غير ما صنع فى الأمثلة السابقة عليه .

والشرتونى يلتزم فى إيراد الأفعال أسبقيتها فى ترتيبها من الأوزان التالية:

فَعَل ( بفتح العين ) فَعِل ( بكسر العين ) ، فعُل ( بضم العين ) .

ثم فعَّل ، فاعل ، أفْعل ، افعلّ ، تفعَّل ، تفاعل ، انفعل ، افتعل ، افعالّ ، استفعل .

وكذلك يصنع مع الأسماء ، ويمكن أن يلاحظ الترتيب الآتى بعد ، فى حديثه عنها .

فعل (بفتح فسكون) ، فعل ( بكسر فسكون ) ، فعل ( بضم فسكون ) ، فعل ( بفتحتين ) ، فعل ( بفتح فكسر ) ، فعل ( بكسر ففتح ) ، فعل ( بكسرتين ) ، فُعُل ( بضمتين ) ، فُعَل ( بضم ففتح ) .

وكذلك يلتزم الترتيب فى المزيد ، فيذكر المزيد بحرف ، ثم المزيد بحرفين ، ثم المزيد بثلاثة ، فى الأفعال والأسماء .

٦ — يذكر الشرتونى الصيغ المقيسة أحيانا ، مثل : اسم المرة ، والنوع ، ومصادر ما فوق الثلاثى ، وجمع السلامة بقسميه ، للاستئناس ، وكثيراً ما يغفل ذكرها للعلم بطريقة أخذها ، دأب بعض اللغويين .

٧ — وعرف بالأعلام فى إيجاز حتى لا يلحق المعجم بكتب التراجم ، مثل : سيبويه : لقب لعمرو بن عثمان الشيرازى إمام النحاة . ومعنى سيبويه

رائحة التفاح ، ومثل : ذو السهم . لقب معاوية بن عمرو الضّبي ؛ ومثل : المرقشان : شاعران : المرقش الأكبر عمرو بن سعد ، و المرقش الأصغر ربيعة ابن حرملة .

كذلك عرف بالنباتات ، والحيوان ، والأماكن ، والمعادن . وبعض هذا التعريف يحتاج إلى وفاء بما وعد به فى مقدمة كتابه : من اللجوء إلى ما يقابل هذه الأسماء فى اللغات الأجنبية . ومن ذلك : السَيداق : شجر ذو ساق قوية قشره حراق،ورمادخشبه المحروق يبيض به غزل الكتان. ومثل : السِّيسَنْبَر : الريحانة التى يقال لها النمام ، جرى فى كلامهم وليس بعربى صحيح .

٨ — ونبه الشرتونى على الدخيل والمعرب ، وذكر ما يقابلهما من لغاتهما الأصلية ، مثل : السَّنبوسَق ، والمشهور بالكاف : ما يحشى بقدر اللحم والجوز ونحوه من رقاق العجين المعجون بالسمن أو الشيرج ، فارسيتها سنسبوسة ، الواحدة سَنبوسَقَة . ومثل : السُنُج ، بضمتين: العذاب. معرب. سنجة الميزان ما يوزن به كالأوقية والرطل . معرب سنكة بالفارسية ، ويقال : صَنجَة ، بالصاد،وبالسين أفصح . ج سَنجات . ومثل السَندَرُوس : صمغ شجر أو معدن شبيه بالكهرباء يُجلب من نواحى أرمينية ، وهو من الأدوية الجبلية . وربما وضع شىء منه فى الحبر لإصلاحه . دخيلة .

٩ — من مظاهر الاختصار فى هذا المعجم ، غير ما سبقت الإشارة إليه فى الفقرة الرابعة ، أنه استعاض عن تكرار الكلمة المفسرة لإفادة معنى جديد ، بوضع خطيط عرضى يتوسط حرف العطف والتفسير الجديد . وقد اقتبس منه هذا الرمز صاحب « المنجد » . وأشار كذلك بالرمز ج إلى الجمع ، وبالرمز جج إلى جمع الجمع ، مثل : الشَبَث ، محركة : العنكبوت . و — دُوَيبَّة كثيرة الأرجل من أحناش الأرض ج شِبْثان وأشباث .

١٠ — كثيراً مايستشهد الشرتونى لتأييد معنى الكلمة المفسرة ، بالقرآن الكريم ، وبالحديث الشريف ، ومأثور كلام العرب : شعر ونثر ، غير ملتزم بما ورد فى عصور الرواية ، كما كان يلتزم ذلك السابقون من اللغويين . ويضع الشرتونى مايستشهد به بين علامتى تنصيص « » . ومن استشهاداته ما جاء فى مادة : ر ف ت ، قال : وفى القرآن « أإذا كنا عظاماً ورفاتا أإنا لمبعوثون خلقاً جديداً (١) » . ومن استدلاله بالحديث الشريف ماجاء فى مادة : ر ق ع ، قال : وفى الحديث « لقد حكمت بحكم الله من فوق سبعة أرقعة » . وفى مادة : ر غ ب ، استدل بقول المتنبى :

فتى علمته نفسه وجدوده قراع العوالى وابتذال الرغائب

تقدير الكتاب :

لقد أدى هذا المعجم خدمة جليلة فى الميدان اللغوى ، وتلقاه العلماء والدارسون بترحيب شديد ، وتناولوه بالإطراء والثناء ، كما وجهوا إلى بعض ما فيه شيئاً من النقد ، وذلك أن اللغويين الحريصين على حفظ التراث اللغوى وصيانته عن أن يختلط بالألفاظ المولدة والتعبيرات العامية ، لم يرق فى عيونهم ما لجأ إليه الشرتونى من ذكر ما يقابل أسماء النبات والحيوان من اللهجات العامية فى البلاد العربية ، ومن هؤلاء الأب أنستاس الكرملى اللغوى . ولكن هذا النقد لا يطغى على المزايا الكثيرة التى يراها قارىء المعجم ، والتى أعجب بها كثير من العلماء ، ووفوها حقها من الثناء والتقدير .

---

(١) سورة الإسراء ؛ الآية : ٤٩ . وقد وردت الآية الكريمة فى معجم الشرتونى محرفة ، ولم يصوب الخطأ فى ثبت التصويب ، فلزم التنبيه .

( ٤ )

## لويس معلوف اليسوعي

( ١٨٦٧ — ١٩٤٦ م . )

## صاحب المنجد

تمهيد :

اتصلت سلسلة البحوث اللغوية واستمرت الرغبة في تقديم الصالح من المعاجم للدارسين ؛ فوضع الأب معلوف اليسوعي [1] ( ١٨٦٧ — ١٩٤٦ م . ) كتابه : « المنجد » ، وقدمته المطبعة عام ١٣٢٦ هـ . = ١٩٠٨ م . ، واستعان فيه المؤلف بما تقدمه من المعاجم ، واعتمد أكثر الاعتماد على « محيط المحيط » لبطرس البستاني [2] ( ١٨١٩ — ١٨٨٣ م . ) واستفاد منه كثيرا ، كما رجع إلى « تاج العروس من جواهر القاموس » للسيد محمد مرتضى الحسيني ( ١١٤٥ — ١٢٠٥ هـ . ) وغيره من كتب اللغة .

وتتلمذة لويس معلوف على المعاجم القديمة ، ثم صلته بالدراسات الأوربية الحديثة ، كونت لديه منهاجا حاول أن يسير عليه ؛ فاهتم بالقديم ، وأضاف إليه تنظيم ورسوم المحدثين ؛ هذا إلى غرض آخر كان نصب عينيه منذ البدء ،

---

(١) ولد في زحلة ، بلبنان ، وتعلم في بيروت وأوربا ، واشتغل بالتحرير في جريدة البشير زمنا يبلغ ثلاثين سنة .

(٢) بطرس بن بولس بن عبد الله البستاني . ولد في « الدبية » من قرى لبنان ، وتعلم بمدرسة « عين ورقة » وأتقن اللغة والمنطق واللغات السريانية واللاتينية والإيطالية . وله كثير من المؤلفات . ومن أعظم آثاره : دائرة معارف البستاني ؛ أصدر منها ستة أجزاء ، وأكمل أبناؤه وابن عمهم « سليمان البستاني » أربعة أجزاء أخرى . الزركلي : الأعلام .

وهو أن يجعل معجمه صالحا لتداول الناشئين ، فأغفل تسجيل « ما يمس حرمة الآداب من الكلمات البذيئة التي لا يضر جهلها ، وقلما أفاد علمها » .

ومادة الكتاب قريبة المأخذ ، سهلة التناول ، ميسرة الانتفاع بها ، مع إيجاز غير مخل ، ووفاء غير ممل . وقد عاد الأب لويس إليها ، كلما شرع في إعادة طبع كتابه ، بالتنسيق والتنظيم والتهذيب والزيادة ، وإضافة المزيد من الرسوم والصور الموضحة حتى بلغت نحو ألف رسم وصورة ، وقدمها للمطبعة لتصدرها في حجم يسمح بتداولها ، ويغرى بالاستفادة بها .

**نهج الكتاب ، وخصائصه :**

يسير هذا المعجم على نهج الزمخشري ( ٤٦٧ — ٥٣٨ هـ . ) في كتابه : « أساس البلاغة » ، فينظم المواد حسب الحرف الأول فالثاني فالثالث من حروفها الأصلية . ويقول لويس اليسوعي في توضيح هذا المنهج : « .. فإذا كانت ( الكلمة ) مجردة ، فاطلبها في باب أول حرف منها ، وإن كانت مزيدة أو فيها حرف مقلوب عن آخر ، فجردها أوردها إلى الأصل . . . » ، وبهذا لا ينفصل لويس معلوف عن نهج الأقدمين في رعايتهم أصل المادة ، وتنظيم معاجمهم وفق حروفها ، رغم اتصاله بمعاجم الأوربيين واستفادته منها .

وكذلك لم ينفصل عن تنظيم من سبقه ، حين قسم كتابه أبوابا بعدد حروف الهجاء الثمانية والعشرين .

ومن المفيد أن نورد هنا نموذجا من كتابه ، يبين من مناقشته خصائص هذا المعجم وأهميته للدارسين .

مادة : س ب ط :

جاء فى المنجد :

•(سبِط ـ سَبَطاً )و سَبَطاً و سُبوطاً و (سَبُط ـ سُبوطةً و سَباطةً)

الشَّعرُ : سهل واسترسل وهو ضد جعد .

[ سبط ـُ سَبَاطةً ] المطرُ : كثر واتسع .

[ سُبِط سَبْطاً ] : أصابته سَباطِ أى الحُمّى .

[ سَبَّطت ] : الناقة أوالنعجة : ألقت ولدها لغير تمام أوقبل أن يتبين خلقه فهى

[ مُسَبِّط ] .

[ أسبَط ] : سكت خوفا . ضعف . وقع فلم يقدر أن يتحرك . — بالأرض :

لصق بها . — فى نومه : غمض . — عن الأمر : تغابى عنه .

[ السِبط ] : ولد الولد ويغلب على ولد البنت مقابل الحفيد الذى هو ولد الابن.

— من اليهود : كالقبيلة من العرب ج أسباط .

[السَبْط والسَبِط ] من الشعر : نقيض الجعد . السَبْط من المطر : الغزير ج

سِباط . يقال « هو سَبْط اليدين أو سَبط البنان » أى كريم . و « سبْط

الجسم » أى معتدل القوام حسن القدّ .

[ السَبَط ] الرطب من النصيّ : نبات كالدخن واحدته [ السَبَطة ] .

شعر سَبَطٌ : غير جعد . السبَط أيضا : الشجرة لها أغصان كثيرة

وأصلها واحد .

[ سَباطِ ] كقطام : الحُمّى .

[ سُباط ] ويقال أيضا شُباط : شهر بين كانون الثانى وآذار أيامه ٢٨ ، وفى

السنة الكبيسة ٢٩ وهو يُصرَف ويمنع من الصرف .

[ السُباطة ] : ما يسقط من الشعر إذا سُرح . الكناسة تطرح فى فناء البيت ـ

للموضع الذى تطرح فيه الأوساخ .

[السابوط ] : دابة بحرية .

[ الساباط ] : سقيفة بين دارين تحتها طريق ج سوابيط وساباطات .

[ السَّبطانة ] : قناة كالقصبة يرمى الطير بحصاة توضع فى جوفها .

**المناقشة :**

١ — يلاحظ فى المادة السابقة أنها وضعت بين هلالين ، سبقتهما نقطة مربعة الشكل • دليل أصالة الكلمة فى العربية ، وأنها ليست دخيلة عليها . أما الكلمات الدخيلة على العربية ، فقد رمز لها المعجم بنقطة مستديرة . توضع قبل الهلالين . مثال ذلك مادة : نارجيل ، فقد رسمها المعجم هكذا :

· ( النارجيل والنأرجيل ) : الجوز الهندى . الواحدة نارجيلة .

ومثل :

• (الجنزار والجنزير) تحريف زنجار وزنجير وهو الخضرة التى تعلو النحاس.

٢ — وبين الهلالين وضع المعجم أصل المادة ، مجردة ، فى صورة الفعل الماضى . وهذا دأبه فى المواد المشتقة منها أفعال .

أما فروع المادة التى يعرض لها بالشرح والتفسير ، فيضعها فى أول السطر ، بين قوسين معقفين [ ] . ولا شك أن فى هذا تيسيراً للقارىء ، يفيد فى تنظيم المعجم الحديث .

ويلاحظ أنه وضع النقطتين : ، عندما بدأ الشرح ، وبعد استيفاء بعض الصور ، أو المصادر المتصلة بالفعل الموضوع بين الهلالين .

وهو لا يضع الفعل وحده ، وإنما يضعه فى تركيب موجز ، يمهد للمعنى التالى له ، فإن تغير استعماله أو تغيرت صورة الفعل ، نبه على ذلك ، مثل : سَبِط الشعرُ : سهل واسترسل ، وسبُط المطر : كثر واتسع · وهذا التركيب الموجز

يخدم أكثر من غرض؛ فهو يشير كذلك إلى لزوم الفعل، أو احتياجه إلى المفعول به أو أية مكملات أخرى؛ فالفعل: «سَبِط» لازم غير محتاج إلى المكملات؛ والفعل: «نقل»: متعد، يحتاج إلى المكملات: «نقل... الشيء: حوله من موضع إلى موضع...»، و «جهد.. في الأمر: جد وتعب، وجهد بالرجل: امتحنه».

٣ — ويلاحظ كذلك أنه استوفى مصادر الفعل: سَبِط، وكذلك الفعل: سَبُط. وهذا دأبه في كتابه.

٤ — وينبه على وزن الفعل بالشكل، فالفعل: سَبِط بكسر الباء، يأتي مضارعه بفتح العين، ويشير إلى ذلك بوضع خط صغير، فوقه فتحة (ـَ): (سَبِط ـَ سَبْطا) وسَبَطاً وسبُوطاً. والضبط بالشكل، وإن كان مغنياً في المعجمات الموجزة، يتطلب عناية بالغة ممن يقومون على نشرها، ويستنفد لذلك كثيراً من الجهد.

٥ — التزم المنجد أن يبدأ في شرح المادة بالأفعال: مجردة، ثم مزيدة؛ ويعقبها بالأسماء: مشتقة، وجامدة، مجردة ثم مزيدة كذلك. ويرتب المزيدات؛ فيبدأ بالمزيد بحرف، ثم بحرفين، ثم بثلاثة، كما يرى في مادة: سبط، السابقة. فقد ذكر الأفعال: سَبُط (مجردا)، ثم: سبّط / أسبط. وفي مادة: نقل، ذكر الصور الآتية: نَقَل / نَقَّل / ناقل / أنقل / تنقل / انتقل.

وفي الأسماء من مادة: نقل، ذكر ما يلي:

الناقل / الناقلة / النِقال (مصدر ناقل) / النَّقّال / النَقْل / النِقل / النَقَل / النَقْلة / النُقْلة / النِقْلة / النَقيل / النقيلة / المنقَل / المَنقَلة / المِنقَلة.

٦ — عنى المنجد بذكر الجمع في الأسماء، وهو يشير إليه بالرمز ج، مثل: السبْط من المطر: الغزير ج سِباط؛ ومثل: الناقل ج ناقلون ونَقَلة.

ومثل : البرعم والبرعمة ج براعم ، والبرعوم والبرعومة ج براعيم

٧ ـ واستخدم المنجد كثيراً من الرموز ، رغبة فى الاختصار ، هى :

فا = اسم الفاعل .

مفع = اسم المفعول .

ج = الجمع .

جج = جمع الجمع

مص = المصدر .

م = المؤنث .

مث = المثنى .

مع = معروف .

ه = المفعول به

ـَ = نعنى أن عين المضارع مفتوحة

ـِ = » » » » مكسورة .

ـُ = » » » » مضمومة .

ـَـِـُ = » » » » يجوز فيها الفتح والكسر والضم .

٧ ـ لم يشأ صاحب المنجد ، وقد صرح بأنه لن يعنى دائماً بذكر القيس من الصيغ كاسم المرة واسم النوع ، أن يترك القارىء دون أن يعرفه بأحكامها القياسية ، من ذلك حديثه عن مزيدات الأفعال ، وعن الأسماء المشتقة من لفظ الفعل ، وهى : المصدر ، واسم المرة ، واسم النوع ، واسم المكان والزمان ، واسم الفاعل ، واسم المفعول ، والصفة المشبهة ، وأفعل التفضيل ، وأمثلة المبالغة ، وخص كلا منها بشيء مجمل من الضوابط ، كما تحدث عن الصفة والموصوف وحالاتهما من حيث التذكير والتأنيث والتثنية والجمع ، وتحدث عن أحكام النسبة ، والتصغير ، والإبدال ، وقواعد كتابة الهمزة .

**تقدير الكتاب :**

تقبل الدارسون هذا الكتاب بكثير من الرضا والإقبال ، واستفادوا

بنظامه المعجمى ، ويسره ، وأعجبوا بما قبس من المعاجم الأوربية ، ومن تيسيرات المطبعة الحديثة ، حين استخدم الرسوم والصور مستعيناً بها على توضيح المعانى ، ونماذج لرسوم الفن العربى ، والخطوط العربية ، وللإنسان والحيوان والطيور ، والأشجار والنبات ، والأسلحة ، وآلات الطرب ، وغيرها مما يرى نظيره فى المعاجم الأوربية الحديثة .

وقد أضاف الأب لويس للمعجم فصلا صغيراً تحدث فيه عن أشهر المعجمات العربية ، وآخر جمع به طائفة من الأمثال مرتبة ترتيباً أبجدياً ، وأطلق عليه اسم : فرائد الأدب ؛ هذا ، إلى فهرس للصور والرسوم الواردة بالكتاب .

وفى الطبعة الجديدة الصادرة فى شباط ( فبراير ) من عام ١٩٥٦ م . قسم آخر ألحقه به : « الأب فرديناند توتل اليسوعى » ، وسماه : « المنجد فى الأدب والعلوم » ، عنى فيه بالترجمة لطائفة من أعلام الشرق والغرب ، وزينه بكثير من الصور واللوحات والخرائط الملونة . ويقول واضعه إنه ألفه تحقيقاً لرغبة الأب لويس معلوف ، الذى كان قد اعتزم الوفاء بها ، ولكن ظروفاً حالت دونه .

وبهذا صار « المنجد » بقسميه عملا هاماً بين يدى الدارسين ، يضاف إلى ما تكسبه المكتبة العربية كل يوم من ألوان الدراسة والإنتاج الجزيل النفع .

( ٥ )

# المعجم الكبير

**تمهيد :**

استمرت ، وستستمر إن شاء الله ، الجهود الذى يبذلها العلماء العرب وغيرهم من المستشرقين المعنيين باللغة العربية ودراستها ؛ نذكر منهم : « فرای تاج G. W. Freytag الذى وضع معجما عربيا لاتينيا فى أربعة أجزاء ، أعوام ١٨٣٠-١٨٣٧م.[1] و« كزيمرسكى A. de Biberstein Kazimirski الذى كتب قاموساً عربياً فرنسيا فى باريس سنة ١٨٦٠ م .[2] ، وفيشر August Fischer (١٨٦٥ - ١٩٤٩ م .)[3] الذى حاول أن يرسم الطريق لوضع معجم عربى تاريخى منظم للغة العربية يسد النقص الشاغر فى المكتبة اللغوية ، ويفى بحاجات العلماء ، ويخضع للمناهج العلمية الحديثة . وألقى فيشر بثمار جهوده الأولى بين يدى مجمع اللغة العربية بالقاهرة[4] ، فعنى بها ، ونشرها لتكون موضع دراسة العلماء ، وتذكرة ودعوة لإتمام هذا العمل الهام . واستفاد المجمع من منهج فيشر فى هذه المحاولة ، ومن جهود أعضائه ، فبدأ بوضع المحاولة

---

(١) فيشر : المعجم اللغوى التاريخى : ٦ .

(٢) فيشر : المعجم اللغوى التاريخى : ٧ .

(٣) مستشرق ألمانى . ولد فى هاله ، كان أستاذ اللغات الشرقية فى ليزج ، وأنشأ بها مجلة للاستشراق سنة ١٩٢٤م ، وكان بين مؤسسى مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، واشترك مع زملاء له فى وضع المعجم العربى الحديث . (المنجد فى العلوم والآداب ؛ بيومى مدكور : المجمع اللغوى) .

(٤) التقرير الرسمى الذى قدمه فيشر ، وأقره المجمع : المقتطف : مارس ١٩٤٩م ، معجم فيشر : مقدمة ونموذج منه ، سنة ١٩٥٠ م . ، فيشر : المعجم اللغوى التاريخى ، ١٩٦٧ م .

الأولى والأساس المرتقب « للمعجم الكبير » ، وأصدر القسم الأول [1] من الجزء الأول منه ، فى ٢٢ من جمادى الثانية سنة ١٣٧٥ هـ . ( الموافق ٥ من فبراير سنة ١٩٥٦ م . ) ، وأذاعه بين جميع المهتمين بالشئون اللغوية ، متطلعا أن يعنوا بدراسته ، وإبداء ما يرون بشأنه ، حتى يعمل المجمع على إصداره فى الصورة العلمية المرجوة .

وقد رسم المجمع الخطوط الأساسية لتصنيف هذا المعجم ، ورأى ألا يقف فى تسجيل الثروة اللغوية عند الحدود الزمنية التى وقف عندها الأقدمون وتحاشوا أن يتخطوها ، وقرر أن يسجل كل ما أثمرته الحضارة العربية فى شتى الميادين ، وأن يمتد بالأجيال الكثيرة التى تكلمت اللغة العربية وكتبتها منذ عصورها الأولى حتى عصر تسجيل المعجم . فبينما نرى قدماء اللغويين لا يحتجون بموروث اللغة بعد عصور الاحتجاج التى رأوا أن اللسان العربى قد فسد بعدها ، نجد المجمع اللغوى يحرص على هذا التراث ويتمسك به ؛ فإنه ثمرة فلسفات وثقافات وخبرات وتجارب لها حسابها فى تاريخ الأمة العربية .

وكان من الضرورى أن يضع المجمع بعض القيود عند تسجيل هذه الثروة ، فإن الألفاظ والمصطلحات الخاصة بفرع معين من المعرفة ، والتى يقصر تداولها على جماعة من أصحاب هذا العلم أو الفن ، ليس فى عزلها من المعجم العام المتداول بأس ، بل إن من المفيد أن تخصص لأمثال هذه الألفاظ والمصطلحات معاجم علمية أو فنية خاصة . ويقول المجمع فى هذا الصدد : « ومع ذلك ، فلا ينبغى أن تنتظر أن تجد فى هذا المعجم كل ما تحتاج إلى فهمه من الألفاظ ، فليس هو معجماً علمياً ، ولن يأخذ من مصطلحات العلوم على اختلافها إلا

---

(١) يضم هذا القسم ٤٢٨ صفحة من القطع الكبير ، عدا فهارس قيمة تستغرق ٩٠ صفحة ، ومقدمة تقع فى ثمانى صفحات . وقد تحدث عن مواد حرف الهمزة وانتهى منها بمادة : أخى . ( طبعته المطبعة الأميرية بالقاهرة ) .

ما يشيع بين المثقفين ويصبح جزءاً من اللغة العامة ، لغة الكتابة والكلام .
وليس هو معجما للتاريخ ولا للجغرافيا ، وإنما يسجل من الأعلام والأحداث وأسماء الأماكن ما ليس من تسجيله بد لفهم النصوص الأدبية والتاريخية على اختلافها [1] » .

وقد بر المجمع فنشر ، ولا يزال ، الألفاظ والمصطلحات التي يتفق المجمع على صلاحيتها ، ويقر تداولها في الاستعمال العربي ، في كتب خاصة ، يستطاع الرجوع إليها في يسر ، ولا تثقل المادة اللغوية المستخدمة في الاستعمال العام ، والتي سيضمها المعجم الكبير .

**نهج « المعجم الكبير » وخصائصه :**

١ ـ تبع المعجم الكبير في ترتيب مواده طريقة أساس البلاغة للزمخشري ( ٤٦٧ ـ ٥٣٨ هـ ) ؛ ففي القسم الأول من الجزء الأول ، نظمت المواد حسب الترتيب الهجائي المألوف ( أ ب ت ث . . إلخ . ) . وقد بدا من هذا القسم أن المعجم سيقسم أبوابا ، تبدأ بباب الهمزة ، وأن كل باب سيقسم فصولا ، حسب الحرف الثاني للمادة ، وقد عبر المعجم عن فصول الباب بمثل ما عبر « المصباح المنير » ، فقال : الألف الممدودة ، الألف والباء ، الألف والتاء . . وهكذا . ونظمت المواد في كل فصل حسب الحرف الثالث ، فالرابع ، فالخامس ؛ فمادة : أبجد ، بعد مادة : أبج ؛ ومادة : أبذغ [2] ، بعد مادة : أبد . . . ، وهكذا .

والحروف الأصلية للمادة هي أساس التنظيم السابق ، فالكلمات الزائدة على ثلاثة أحرف لا تعتبر حروفها أصلية ، إذا تصرف العرب فيها بوسيلة من وسائل

---

(١) المعجم الكبير : المقدمة : و .
(٢) اسم موضع .

للتعريف ؛ فالكلمات : أبراد (١) ، وأبراقات (٢) ، وأبراق (٣) ـ تنظر ف : برد ، وبرق، على التوالى . والكلمات: أَبْجُول(٤) وأَبْجِيج(٥)، وأَبْخَاز(٦) ـ تأخذ مكانها بين مادتى : أبجد ، وأبخ (٧) .

وصدر المعجم الحديث عن باب الألف بتعريف مطول بالهمزة ، تناول مكانها من مخارج النطق ، وآراء العلماء فى رسمها وتسميتها ، وأقسامها ( همزة الوصل ، وهمزة القطع ) ، وأماكنها ، ومواضع تحقيق الهمزة وتخفيفها ، وأموراً أخرى كثيرة . واستغرق هذا التعريف اثنتين وثلاثين صفحة من القطع الكبير .

ويلاحظ أن هذه الصفحات الكثيرة عن « الألف » أهملت الحديث عنها فى اللغات السامية إلا فى كلمة خاطفة ، حين قالت : « فى الخطوط الآرامية : « الألف » فيها صورة للهمزة ، كما هى فى أواخر كلماتها حرف مد (٨) » . ولكن المعجم عاد إليها مع غيرها من سائر الحروف ، عندما تحدث عن مادة : « أبجد » (٩) .

وهذا التعريف بالهمزة واقع موقعه من المعجم ، ولعل سائر حروف الهجاء تنال هذا التعريف فى صدور مايخصها من الأبواب .

---

(١) أجبل . المعجم الكبير .
(٢) ماء لبنى جعفر بن كلاب . المعجم الكبير .
(٣) جبل . المعجم الكبير .
(٤) من قرى مركز السنطة بمديرية ( محافظة ) الغربية ، بمصر . المعجم الكبير .
(٥) بجيمين بينهما ياء : ناحية بمركز تويسنا بمديرية ( محافظة ) المنوفية ، وكلتاهما من البلاد المصرية : المعجم الكبير .
(٦) ناحية من جبل «القبق» المتصل بباب الأبواب . (المعجم الكبير) . وأبخاز، والقبق، وباب الأبواب : أماكن عند حدود أرمينية على بحر الخزر . انظر المواد فى : معجم البلدان ، لياقوت الحموى .
(٧) القوم . أبخ تأبيخا = وبخ . المعجم الكبير .
(٨) المعجم الكبير : ١ .
(٩) المعجم الكبير : ٧٧ — ٨٥ .

وقد سبق المعجم الكبير معاجم سلكت هذا المسلك ، مع إيجاز يتفق وخطة كل منها ، وما ورد فى المعجم الكبير يتفق ومايرجى منه من وفاء .

٢ — والمعجم يضع المادة ، موضوع الحديث ، فى صدر السطر ، بين هلالين ، وبجوارها المعانى الرئيسية الكبرى التى يدور حولها استعمال المادة ومشتقاتها وصورها ، ثم يتناول هذه المعانى بالتفصيل والتحليل ، معنى بعد آخر. ففى مادة أبد ، يوجز المعانى الكبرى فى صدر الحديث عنها ، هكذا :

( أبد ) ١ — طول المدة .     ٢ — كثرة الولادة .
٣ — التوحش .     ٤ — العزوبة .
٥ — الغضب     ٦ — العيب .
٧ — مسميات .     ٨ — أماكن .
٩ — أعلام .

ثم يتناول كل معنى من هذه المعانى ، وأداء المادة له ومشتقاتها ، أو الصور المأخوذة منها ، لها أو لألوانها ، بالتفصيل المعجمى،حسبما رسم للمعجم الكبير .

٣ — ولعل أول ما يتناوله فى صدر كل معنى توضيح الصلة التى تربط اللفظة فى العربية ، بنظيرها فى اللغات السامية ؛ ففى مادة : آب ، بمعنى : شهر ، يقول : « هى فى الأكدية ( abū آب ) : الشهر الخامس ، وفى العبرية المتأخرة والآرامية : אָב ( abh : آب ) : شهر.وفى السريانية ܐܒ ( abh : آب ) : الشهر ». وبهذا يوقف القارىء على أصالة هذه الكلمة فى اللغات السامية ، وعلى الاتصال الوثيق بين العربية ، وأخواتها ، ويؤكد هذا برسم صورة الكلمة فى اللغات السامية لمن يعرفها ، ويقرنها بما يقابل النطق بها بالحروف اللاتينية ، ليتابعها من لا يعرف الساميات .

والحديث عن أصل المادة في اللغات السامية هام في هذا المعجم ؛ فإن العربية لم تنشأ مستقلة عن غيرها ، وإنما تربطها بمجموعة من اللغات مشتركة وإياها في كثير من الخصائص ، روابط لا يمكن تجاهلها ، وأنى لها أن تذكر ، وأن تتتبع أصولها ونشأتها إذا لم يتوفر لها ذلك في مثل المعجم الكبير !

ومن الواضح أن الصلة بين اللفظة والمعنى في لغة ما لا يتحتم أن يكون لها نظيرها في أخت لها ، إلا إذا كانتا نشأتا معاً ، أو تجاورتا أو اشتبهتا في ظروف البيئة التي عاشتها كل منهما . ومن ثم كان نهج المعجم في الحديث عن دور اللفظة في أداء معنى بعينه أو ما يتصل به في لغة من اللغات السامية ، وجمع ما يماثله في لغة أخرى منها ، ثم الانتقال إلى سائر المعاني ، بنفس النهج ، كان هذا أقرب إلى تنسيق تتبع المعاني ، وأنفى للخلط بينها ، وأقرب للوفاء بما يراد .

وفي اللفظة السابقة : آب ، بمعنى شهر ، يذكر سبب التسمية به عند الأكديين ، ويقول : قيل إنه سمي باسم القصب ( آب : abū ) الذي ينبت في الماء ، إذ كان يقطع في هذا الشهر لاستخدامه . ثم يذكر مكان هذا الشهر بين شهور السنة ، فهو عند الأكديين الشهر الخامس من السنة ، إذ كان بدء العام عندهم نيسان (إبريل) . وترتيبه بين الشهور : الحادي عشر من الشهور السريانية والرومية ، وهي شهور شمسية ، وهي : تشرين الأول : أكتوبر ؛ تشرين الثاني : نوفمبر ؛ كانون الأول : ديسمبر ؛ كانون الثاني : يناير ؛ شُباط فبراير ؛ آذار : مارس ؛ نيسان : إبريل ؛ آيار : مايو ؛ حزيران : يونية ؛ تموز : يولية ؛ آب : أغسطس ؛ أيلول : سبتمبر .

ويستشهد على ورود لفظ : « آب » في العربية بطائفة من النصوص . ثم يتحدث عن المعنى الرئيسي الثاني لمادة آب ، وأنه سميت بها مسميات ،

وتأتى مركبة مع غيرها ؛ فآب أنبار ، معناها : نبع ماء ، وكذلك هو الخزان يحفظ فيه الماء عذباً ؛ وآب حياة ، معناها : نبع الخلود ؛ وآب دار ، معناها : الخادم الذى يقوم على الشراب . وهذه التسميات منقولة عن الفارسية .

٣ — وكذلك يعنى المعجم برد الكلمات المأخوذة من لغات أجنبية ، قديمة أو حديثة ، إلى أصولها الأجنبية ، ويمكن أن تلاحظ هذه الظاهرة بالرجوع إلى مواد المعجم .

٤ — وقد اهتم المعجم بالضبط واستخدم لذلك طريقتين ، إحداهما : الضبط برموز الحركات المعروفة ، والثانية : النص على نوع الضبط ، حسب نهج الأقدمين . وإذا اختلف ضبط الكلمة عند السابقين ، نقل عنهم الضبط ، ونسبه إلى ذويه . مثال ذلك ما صنعه فى ضبط كلمة : آذربيجان ، قال : « قال ياقوت : هى : بمد الهمزة وسكون الذال وكسر الراء ثم ياء ساكنة وباء موحدة مفتوحة وجيم وألف ونون ، عن المهلب . ثم قال : ولا أعرف المهلب هذا » .

«وقيلت بالفتح ثم السكون وفتح الراء وكسر الباء الموحدة وياء ساكنة وجيم ، وبهذا جاءت فى شعر الشماخ :

تذكرتها وَهناً وقد حال دونها      قرى أذربيجان المسالح والجالُ

وفتح قوم الذال وسكنوا الراء » .

ويبدو أنه لم يترجح أحد هذه الأقوال عند القائمين بأمر المعجم ، فاكتفوا بنقل آراء السابقين . وهو أمر لا بأس به عند فقد الدليل المقبول .

٥ — « ويذكر المعجم ما ليس بدمن ذكره من الأعلام ، ويفسره تفسيرا موجزاً أو فى شىء من التبسط حسبما تقتضيه الحال » . ففى مادة : « آبج » يعرّف بالآبجى ، وهو « أبو عبد الله محمد بن مَحْمُويَةَ بن مُسلم . روى عن أبيه وغيره ، وعنه أبو النضر الفقيه . أخرج حديثه الحاكم فى أماليه » .

وفى مادة : آبُر ، يعرف بالآبُرى ، وهو «الحافظ أبو الحسن محمد بن الحسين ابن إبراهيم بن عاصم بن عبد الله السجستانى ، شيخ من أئمة الحديث ، يعد فى الحفاظ . له كتاب كبير فى أخبار الإمام أبى عبد الله محمد بن إدريس الشافعى . توفى سنة ثلاث وستين وثلثمائة » .

ولاشك أن مثل هذا التعريف بالأعلام مفيد، وينبغى أن يبقى عليه المجمع . بيد أن بعض النقاد يرون أن يكون هذا التعريف موجزاً بقدر الإمكان ، وأن يشار إلى مراجعه من كتب التراجم والطبقات ليرجع إليها من يشاء .

٦ — وبنفس التقدير السابق يذكر المعجم أسماء البلاد فى شىء من الاقتصاد ، بحيث لا يهمل ما يتردد ذكره فى النصوص الأدبية من جهة ، وبحيث لا يصبح المعجم معجما جغرافياً من جهة أخرى . ومن أمثلة ذلك ، ما ذكره فى مادة : آمد ، بكسر الميم ، قال : «قال ياقوت : وما أظنها إلا لفظة رومية : أعظم مدن ديار بكر . وهو بلد قديم حصين على نهر دجلة ، محيط بأكثره مستدير به كالهلال . وفتحت آمد فى سنة عشرين من الهجرة ، وفيها يقول عمرو بن مالك الزهرى التِّرمذى :

ألاَ لله ليلٌ لم نَنَمْه على ذات الخضاب مُجنَّبينا
وليلتنا بآمدَ لم نَنَمْها كليلتنا بميافارقينا

٧ — والمعجم غنى بالشواهد والنصوص ، يستمدها من كلام الله تعالى، ومما صح من حديث رسول الله ( ﷺ ) ، ومن الشعر والنثر ، قديمها وحديثهما . وهو يرتب هذه النصوص القديمة والحديثة ترتيبا تاريخيا بقدر الإمكان ، ويلفت المجمع بهذا النهج ، نظر أهل اللغة والمهتمين بها ، إلى هدف هام يرجو تحقيقه ، وهو وضع معجم لغوى تاريخى للغة العربية .

المعجم الكبير فى ثوبه الجديد :

تهيأ للمجمع اللغوى بالقاهرة ، بعد أن أصدر القسم الأول من الجزء الأول من المعجم الكبير أن يتلقى آراء المعنيين بالدراسات اللغوية فى هذا القسم ، الذى يُعد محاولة ناجحة لإصدار معجم يفى بحاجات المثقفين ، وأفاد من هذه الآراء ، ومن إعادة النظر فيما صنع ، وأصدر فى ثوب جديد ، الجزء الأول من المعجم فى سنة ١٩٧٠ م . ، متضمناً مواد « حرف الهمزة » . .

والثوب الجديد لهذا المعجم هو الثوب الذى ارتضاه المجمع لإتمامه ، « فيه تأصيل وتحقيق ، وجمع واستيعاب ، ورجوع إلى المصادر الأولى ، وتعويل ما أمكن على النصوص الثابتة (١) » .

وهو لهذا ، ولأنه عمل جليل فى ميدان المعاجم العربية ، جاء ثمرة جهود جماعة ممتازة من العلماء لم تبخل بوقت أو جهد فى سبيله ، استحق أن يُقدم من جديد الدارسين .

والناظر فى المعجم الكبير فى ثوبه الجديد يجده قد أغفل تماماً تلك المقدمة التى قدمت بها تجربته الأولى ، ومبادئها وأفكارها لا تزال مرعية فى صورته الجديدة ، ثم هى أول تقديم يسجل جهد المجمع طوال سنوات مضت ، كان ينبغى الحفاظ عليه عند إصدار الصورة الجديدة ، كما كان ينبغى كذلك عدم إهمال بعض المادة اللغوية المفيدة التى زخرت بها بعض مواد المعجم فى تجربته الأولى ، خاصة أنها فى صميم المادة المعجمية .

---

(١) ابراهيم مدكور : مقدمة المعجم الكبير : و .

وإذا كان إصدار المعجم فى ثوبه الجديد اقتضى إعادة صياغة المادة اللغوية مع الإبقاء على جوهر كثير منها ، فإن الإنصاف لجهد ضخم بذل ، يقتضى ألا يعرض عنه لمجرد أن هناك صورة جديدة للمعجم يعكف المختصون على إصدارها . ويمكن ملاحظة ذلك فى كثير من مواد المعجم ، بل تمكن مقارنة حجم المعجم فى تجربته الأولى، وهو منتهٍ بمادة (أخى) ، بحجمه فى ثوبه الجديد الشامل جميع مواد حرف الهمزة[1] .

وفى الصورة الجديدة للمعجم ظاهرة تستحق إعادة النظر ، تلك هى عدم تسجيل الكلمات السامية بحروفها ، بدعوى « نقص هذه الحروف ( فى المطبعة)،وقلة الخبيرين بها»،وكيف استطاع المجمع أن يوفر هذه الحروف فى تجربته الأولى؟لقد كان فى مكنته أن يدعم هذا الأمر ولا يغفله ،قياساً على ماحرص عليه من تسجيله الكلمات اليونانية بحروفها ، واللغات السامية أولى بهذا الحرص للصلة الوثيقة بين العربية وأخواتها الساميات ، ولأن فى تسجيل الكلمات السامية بحروفها السامية تيسير أن يتفهم الدارسون المثقفون من أقرب سبيل هذه الصلة ويفيدوا منها ؛ ولأن الواقفين على إصدار المعجم تحملوا عبء وضع رموز الحركات السامية ، وهى كثيرة ، على الحروف اللاتينية ، وفى تسجيل الحروف السامية غناء على بديل من ذلك ، بل هو فى هذا المجال أصيل

هذا إلى وجود الخبيرين باللغات السامية من المجمعيين ومن أبنائهم الذين وقفوا على تسجيل الكلمات السامية الأولى ، وكانوا ، مستطيعين ذلك ، لو عهد إليهم ، فى الصورة الجديدة للمعجم .

ويسير المعجم على السنة التى ارتضاها المجمع فى التجربة الأولى ، « فيتابع العلم فى سيره وتطوره ، ويسجل لغته الخاصة وهى جزء من اللغة العامة» .

---

(١) يضم المعجم فى تجربته الأولى ٥١٩ صفحة ، وفى ثوبه الحديث ٧٠٠ صفحة .

وآية ذلك أنه يستخدم هذه اللغة في تقديمه للمعجم ، فيقول : «... يُبَسْتَر(١) مثلا تعريفات علمية غاية في الضبط والدقة ...» .

ولا أدرى إن كانت لفظة «يستصفى» ، مثلا يمكن أن تغنى غناء «يُبَسْتَر» ، أو أن اللفظة الأخيرة لها إيحاء خاص !

واستخدامها ، على أى حال ، دليل المعجميين على إمكان أن تندرج في الاستعمال العام .

والمعجم في ثوبه الجديد يستخدم « بقدر ، الرسوم والصور والخرائط » ، وهو ما لم يحدث في التجربة الأولى .

ويتخذ المعجم وسيلة جديدة لتقريب مفهومات وحدات القياس القديمة مثل : المرحلة ، والبريد ، والفرسخ ، والغلوة — إلى وحدة الكيلومتر المألوفة(٢) . مثال ذلك ما ذكره في التعريف بمدينة آمُل ، قال : « مدينة بطبرستان ، من بلاد فارس ( إيران ) على بعد ٢٤ كم من من الشاطىء الجنوبي لبحر قزوين » . وكان أوفق للعلم أن يقرن المعجم بين القياسين القديم ، وما يقابله من الجديد ، فيساعد بذلك قارىء الكتب القديمة التي استخدمت هذه الوحدات ولا يباعد بينها وبينه ، خاصة أن ما يقابل هذه الوحدات في المفهوم الحديث معرض لأن يصطلح غيره بديلا منه ، فالحياة متجددة متطورة دائما .

---

(١) يعود أصلها إلى لفظ pasteur ، وهو اسم العالم الفرنسى الذى اكتشف طريقة التعقيم المنسوبة إليه ، وأخذ منه الفعل بمعنى يعقم . والمفهوم العلمى لهذه اللفظة وهو إيقاف نمو بعض الخلايا «البكتيرية» «اللبن» لدرجة حرارة معينة (٦٠ درجة مئوية ) ثم تبريده ، فجأة ، ثم انطلاق استعمال اللفظة عاماً على تسخين أى سائل لدرجة غليانه ثم تبريده ، لا أظن أن شيئاً قريباً منه يقصد من استخدام لفظة «يبستر» في هذا الموضوع اللغوى .

(٢) ابراهيم مدكور : مقدمة المعجم الكبير . .

والمعجم لم يصنع ذلك الصنيع فى وحدات الأوزان أو النقود مثلا ، واستخدم الوحـــدات القديمة دون إشارة إلى ما يقابلها فى العصر الحديث . مثال ذلك ما ذكره فى مادة : إستار ، قال :

الإستار : عملة يونانية قديمة كانت متفاوتة القيمة ، منها الذهبي والفضى ، اشتهر الفضى بوجه خاص ، وكان يساوى أربعة دراهم ( drachms ) ، وكذلك كانت قيمة الإستار السريانى .

و — ( فى الوزن ) : أربعة مثاقيل ونصف مثقال(١) .

وهذا النص يجمع الأمرين جميعاً ، عدم التعريف بقيمة الدرهم بمفهوم العصر الحاضر، على التقريب ، وعدم التعريف بمفهوم وزن المثقال فى الحاضر ، كذلك . وعسى أن يعرض لأمثال هذا فى مكانه من المعجم .

ومن المفيد بعدئذ التمثيل بما ذكره المعجم فى مادة منه ، لدراسة ما يرد فى السطور السابقة من خصائص .

أ ب د :

(فى الحبشية abda' أبْدَ : ذهب عقله ، جُنَّ ، بَلِهَ . وفى العبرية 'ā b ā d ā. أَبَد : ضلّ طريقه ؛ ضاع ، فُقِد ؛ هلك . وفى نقش ميشع المؤابى ( س ٧ )

أ ب د بمعنى هلك . وفى الأوجاريتية abd' أ ب د فى وزن افتعل(٢) بمعنى هلك .

وفى تل العمارنة ٢٨٨ : ٥٢ a - ba - da - at أبدت : هلكت .

(١) المعجم الكبير : ١/٢٦٦ ، ط . ١٩٧٠ .
(٢) هكذا فى المعجم ، ط . ١٩٧٠ .

والمادة شائعة فى الآرامية دالة على معنى الضياع والهلاك ، وفى الأكدية a bā tu أباتُ : خرّب ، أهلك ؛ بقلب الدال الأصلية تاء ) .

---

١ — التوحش ٢ — طول المدة ٣ — الغرابة والنُدرة .

قال ابن فارس : « الهمزة والباء والدال يدل بناؤها على طول المدة ، وعلى التوحش » .

* أَبَدَتِ البهيمةُ ـُـ أُبوداً : نَفَرت وتوحّشت .

و ـ الرجلُ : جاء بآبِدَة .

و ـ الشاعرُ : أتى فى شعره بأوابدَ ، أى غرائب لا يُعرف معناها بادىء الرأى .

و ـ بالمكان : أقام به ولم يبرحه .

و ـ فلاناً : جاءه بآبِدة .

* أَبِدَ ـَـ أَبَداً : توحّشَ ، قال أبو ذؤيب الهُذَلىّ يذكر حماراً وحشيا :

فافتَنّ بعد تَمام الظِّمْء ناجِيَةً مثل الهراوَة ثِنْياً بِكرُها أَبِدُ

[ افتَنّ : طرد أُتُنَه . الظِّمْء وقت الوِرْد . ناجِيَة : سريعة . الثِّنْى : التى وضعت بَطْنَين . والمراد : أنه يطرد أتانا سريعة ضامرة مع ولدها . ]

و ـ عليه : غضب .

.....

التحليل :

١ ـ ورد المقتبس السابق فى مادة : ( أ ب د ) من المعجم الكبير فى

ثوبه الجديد ، من باب : «الهمزة والباء ومايثلثهما» . والترتيب فى المعجم صار على اعتبار الحرف الأول من حروف المادة الأصلية ثم الثانى ثم الثالث، وهكذا، على نهج الزمخشرى . وفى التجربة السابقة من المعجم وردت هذه المادة فى باب « الألف والباء » . وبعض علماء اللغة يطلقون اسم « الألف » ليشمل « الهمزة » ، و «ألف المد » ، و « الألف اللينة » جميعا (١) .

٣ ــ وقد سبق هذه المادة من باب « الهمزة والباء وما يثلثهما » عدد من المواد يندرج تحت هذا الباب . ويلاحظ اختلاف وجهة النظر فى ترتيب مواد الباب فى نسختى المعجم ؛ فالنسخة الحديثة من المعجم قدمت « الألف اللينة » ثالثةً ، على «الهمزة» ثالثةً . فالمواد : أبار ، أباض ، أباغ ، أبام ، أبان، ذكرت هكذا سابقة على مادة : أب أ ؛ بينما ذكرت هذه المواد فى التجربة الأولى كمايلى : أبأ ، أبارق ، الأباصر ، أُبَاض ، أُبَاغ ، الأبالخ ، أُبال ، أُبام ، أَبان ، أبايض .

وأمر آخر تمكن ملاحظته فى المواد السابقة ، هو إغفال النسخة الجديدة لبعض ما ذكر فى التجربة الأولى من مواد : أبارق ، الأباصر، الأبالخ ، أبال ، أبايض . وقد حدث مثل هذا فى غير هذه المواضع ؛ ففى باب «الألف الممدودة» من التجربة الأولى وردت المواد : آباد ، آبادة ، آباذة ، آبار الرتبة ، آبازة ، آبان ، آبج ، آبُر ، الآبرون ، آبُسكون ، آبِض ، آبكور ؛ بينما أهملت فى النسخة الحديثة .

---

(١) واسم الحرف (ألف) قديم فى اللغات السامية؛ ففى العبرية אָלֶף ( = آلف ('ālef) وفى السوريانية ܐܠܦ ( = آلف 'ālef) وفى الإثيوبية : አልፍ ( = الف alf ) .

٣ — وقد وضعت حروف مادة « أ ب د » منفصلة هكذا فى وسط السطر ، وأعقبها تأصيلها فى اللغات السامية ، حسب النهج الذى ارتضاه المجمع أخيراً من التعبير عنها بحروف لاتينية .

وارتأى المجمع فى التجربة الأولى ألا يحشد المقارنات السامية وغيرها فى صدر المادة ، وإنما كان يذكر منها ما يناسب المعنى الكلى الذى يعتزم الحديث عنه . مثال ذلك ما حدث فى مادة أبد ؛ فقد تعددت المعانى الكلية لها وبلغت تسعة معانٍ ، صُدر الحديث عن كل منها بما يصلها باللغات السامية إن وجد .

فقال : ١ — طول المدة—العبرية : אָבַד ( ā bh ā dh ' آباد ) : دائمًا ، أبداً . ٢ — التوحش . الأكدية abatu : أبتُ ) اختفى . هرب . خرب . هلك . الأوجريتية : ( abd : أبد ) : ضاع . العبرية : אָבַד ā bhadh : أبد ) : ضاع . تاه . هلك . خسر . الآرامية :

אֲבַד abadh : أبد ) : ضاع . هلك . السوريانية : ܐܒܰܕ

( ebadh ) : إبد ) : ضل . ضاع . عطب . تلف . الحبشية : አበደ፡

( abda : أبد ) : ضل . جن . غضب .

وهكذا يصدَّر كل معنى كلى بما يقابله فى اللغات السامية ، ثم يتبع بتفصيل الحديث عنه فى العربية . وربما كان هذا الصنيع أفضل لمعجم لغوى يحاول أن يصل اللغة العربية بأخواتها الساميات ، أو بما أفادت منه لغات أخرى ؛ فيضع المقابلات القريبة لكل معنى على حدة دون حشد لها جميعاً فى وضع يضل فيه القارىء الوصول إلى ما يبغى .

٤ — والمعانى الكلية لمادة . ( أ ب د ) التى تحدث عنها المعجم فى ثوبه

الجديد بلغت ثلاثاً ، هى : ١ ـ التوحش . ٢ ـ طول المدة . ٣ ـ الغـرابة والندرة ؛ بينما بلغت تسعاً فى التجربة الأولى ، هى : ١ ـ طول المـدة . ٢ ـ كثرة الولادة . ٣ ـ التوحش . ٤ ـ العزوبة . ٥ ـ الغضب . ٦ ـ العيب . ٧ ـ مسميات . ٨ ـ أماكن . ٩ ـ الأعلام .

ولم يغفل المعجم فى ثوبه الجديد ما عرضت له التجربة الأولى من المعانى الكلية ؛ فقد تناولها فى سياق الحديث عن مشتقات المادة .

وسبيل علاج هذه المعانى مختلف فى نهجى المعجم؛ ففى التجربة الأولى يُخصّص لكل معنى كلى حديث تتناول فيه مشتقات المادة فى مجاله ، ويستشهد لكل ذلك بنصوص ترتب ترتيبا تاريخياً بقدر الإمكان ؛ و يُعدل فى النهج الحديث عن ذلك ، فتعالج من البدء مشتقات المادة مع التنبيه إلى المعانى التى تفيدها . مثال ذلك :

أبِدَت ـِ أَبداً : توحّش ، قال أبو ذؤيب الهذَلىّ يذكر حماراً وحشياً :

فافتنّ بعد تمامِ الظِّمءِ ناجيةً مثل الهراوة ثِنْياً بِكرها أبِدُ

. . .

و ـ عليه : غضب .

ومثل :

الآبِد ( من الحيوان ) : المقيم بمكان لا يبرح .

و ـ : الوَحْش يلزم البيداء ، وينفر من النـاس .

وقال الجاحظ : الآبِد : الذى إذا توحش لم يُقدَر عليه إلا بعقر .

و — (من الطير) : المقيم بأرضه صيفَه وشتاءَه .

و — (من الإناث) : التي تلد كل عام ، يقال : أتان آبِد ، وأمــةٌ آبِد .

ففى الفقرة السابقة عالج المعجم أكثر من معنى كلى ، ولم يخصص أيا منها بعلاج مستقل كما صنعت التجربة الأولى .

ولجأ المعجم فى ثوبه الجديد إلى هذا النهج استجابة لما رآه بعض العلماء من خشيته أن يلحق المعجم بمعاجم المعانى التى تحشد فى موضع واحد ، الألفاظ التى تدور فى فلك معنى واحد ، ككتب الأقدمين التى تحدثت عن الكرم ، والنبات ، والشجر ، والمطر ، والدارات .

بيْد أن آخرين يدفعون هذه الخشية ، فما يذكر هنا هو مشتقات مادة بعينها ، لامواد عديدة حشدت فى إطار معنى محدد ، ولايزالون يجدون فى نهج التجربة الأولى للمعجم الكبير نفعاً كان ينْبغى الإبقاء عليه .

٥ — وقصد المعجم أن يبدأ فى شرح المادة ذات المشتقات بالفعل ، وقدم الثلاثى منه على الرباعى ، والمجرد على المزيد ، واللازم على المتعدى .

كما راعى فى الفعل الثلاثى المجرد أن يرتب وضع متعدد الأوزان منه حسب أبوابه الستة المعروفة :

١ — وزن فعَل يفعُل ، مثل : نصَر ينصُر .

٢ — وزن فعَل يفعِل ، مثل : ضرَب يضرِب .

٣ — وزن فَعَل يفْعَل ، مثل : منع يمنع .

٤ — وزن فَعِل يفعَل ، مثل : فرح يفرح .

٥ — وزن فعُل يفعُل ، مثل : شرُف يشرُف .

٦ — وزن فعِل يفعِل ، مثل : حسب يحسب .

كما راعى فى وضع الأفعال المزيدة تقديم المزيد بحرف ، ثم المزيد بحرفين ، ثم المزيد بثلاثة أحرف .

٦ — وفى المقتبس الذى صُدر به هذا الحديث ، تُشاهد طريقة المعجم فى الضبط . وهو يلجأ إلى رموز الشكل لضبط عين الفعل المضارع ، يضعها فوق أو تحت خط أفقى صغير ( ـَـِـُ ) . والتجربة الأولى للمعجم كانت تستخدم طريقـــة الأقدمين فى النص على نوع الضبط ، فتقول : بفتح أو بكسر أو بضم . . . إلخ . وهذه الطريقة الأخيرة أمثل ؛ وأفضـــل منها أن يُجمع بين الأمرين ، وبالتمثيل بألفاظ مشهورة ، صوناً للغة وحفاظاً عليها .

٧ — وسلك المعجم مسلك المعاجم الحديثة فى استخدام الرموز، على ضآلة ما استخدمه منها ، ويمكن أن يشار إليها فيما يلى :

١ — ( * ) — نجم مشع ، يسبق رأس الكلمة المفسرة .

٢ — ( ـَـِـُ ) — خط أفقى صغير ، فوقه أو تحته رمز الشكل ، لبيان ضبط عين الفعل المضارع بالحركة أو الحركات التى يقبلها الفعل .

٣ — ( ٥ ) — دائرة صغيرة مفرغة ، قبل المادة الفرعية ، تمييزاً لها عن المادة الأصلية .

٤ ــ ( و ــ : ) ــ خط أفقي صغير مسبوق بحرف العطف ( و ) ، متبوع بنقطتين إحداهما فوق الأخرى ، للاستعاضة عن تكرار الكلمة المفسرة .

٥ ــ ( ج ) ــ لبيان الجمع .

٦ ــ [ ] ــ حاصرتان تحصران بينهما تفسيراً لما تقدمهما من لفظ غامض في كلام أو شعر .

٧ ــ ( ـ ) ــ خط أفقي صغير ، للإشارة إلى أن المعنيّ ، بالتفسير، هو ما يليه ، أما ما قبله فقد ذكر لأنه مظنة الطلب لهذا التعبير .

والرمزان الأول ( * ) ، والثالث ( ٥ ) يمكن أن يوضح استخدام المعجم لهما بالمثال الآتي ، من مادة : ( أ س د ) :

* أسَدَ بين القوم ـ أسْدًا : أفسد .

* أسِدَ ـَ أسَدًا : شجُعَ فصار كالأسد . . .

* آسد إيسادًا : أغرى . . .

* تأسَّدَ الرجلُ : شَجُعَ .

* استأسد : صار كالأسد .

* الأسدُ : نوع من السباع . . .

٥ وأسد : أبو قبيلة من مضر . . .

٥ أسدُ بن عبد الله القسريُّ ( ١٢٠ هـ = ٧٣٨ م ) :

والي خراسان من قبل هشـام بن عبد الملك (١٠٦ - ١٠٩ هـ)، ثم (١١٧ - ١٢٠ هـ).

فالنجم المشع (*) وضع قبل مشتقات المادة بالمفهوم الواسع لمعنى كلمة «مشتقات»، بينما استخدم الرمز (ه) للمدلولات التي يستخدم فيها مشتق بعينه. وكان من الممكن الاكتفاء بأحد هذين الرمزين.

**تقدير المعجم:**

إن محاولة إظهار «المعجم الكبير» التي يقدم عليها المعجم اللغوي بالقاهرة، تستحق التقدير العظيم، وينتظر الحريصون على اللغة العربية أن تجتمع الجهود وتتضافر حتى يتوالى ظهور أقسامه، واحداً بعد آخر. وليس من المنتظر، كما يقول المجمع، بل ليس من الهـام كذلك، أن يعاصر الجيل الحاضر تمـام هذا العمل، فإن اللبنات التي توضع الآن في البنـاء ستحفز الأبناء إلى إتمـام تشييده.

والإشارات التي تحدثت عنها هذه الصفحات توضح مدى ما بذل من عناء وعناية، ومدى ما أصاب القـائمون على إصداره من توفيق.

واهتمام المعجم بتوضيح صلة اللغة العربية بأخواتها الساميات جدير بأن يضعه في مكانة لم يسبق بها، وينبغي ألا يضن المجمع بمزيد من إيضاح هذه الصلة.

وطبيعي أن المعجم يستمد مادته مما سبقه من كتب اللغويين، وما سجل من ثروة يصعب أن يحاط بما هو موجود منها الآن، ويتعذر بطريق أولى، أن

يحدس ما ضاع من كنوز عدا عليها الزمن . ولعل شيئاً من هذا يجعل إصدار معجم تاريخى للغة العربية مهمة شاقة تحتاج إلى توزيع الأعباء ، و « تكليف » القادرين على أن يسهموا فى إعداده فى إطار نظيم .

واستمداد المعجم ثروته من منابع سابقة ، دعت إلى أن يشار إلى هذه المنابع ، بقدر الإمكان ، وهذه أمانة العلم تذكر للعلماء .

ومهما كان هناك من نقد ، فالجهد المبذول ينبغى ألا يتوقف ، وعلى الأجيال القادمة أن تنقح وتضيف وتقوم ، وحسب الجيل الحاضر أن يشرع السبيل .

(٦)

# ترتيب القاموس المحيط

## على طريقة المصباح المنير وأساس البلاغة

للأستاذ طاهر أحمد الزاوى الطرابلسى

تمهيد :

لا يزال اهتمام الناس بالتراث القديم وإحيائه دليلا على قيمته ومدى فائدته مدى الزمن . وقد بقى «القاموس المحيط» للفيروزابادى ( ٧٢٩ — ٨١٦ هـ . ) موضع اهتمام العلماء معاصريه ، ومحدثينا ، لغزارة مادته ، وحسن استمداده من مصادره ، ووجازة أدائه .

غير أن نهج القاموس ، وترتيب أبوابه حسب الحرف الأخير من حروف المادة الأصلية ، وتقسيم كل باب حسب الحرف الأول من الحروف الأصلية كذلك ، جعل المعجميين يحاولون بجهودهم ، تيسير الانتفاع بالمعاجم ، باختيار نهج أوفق وأسهل مأخذاً .

ولكن فى القاموس أموراً أخرى رآها « طاهر أحمد الزاوى الطرابلسى » مدعاة إلى العود إليه بإعادة التبويب ، والترتيب ، والتنبيه على مواد ذكرت فى سياق أخرى ، أو لوحظ بعض أجزائها لأنها مركبة تركيباً مزجياً ، فأدرجت فى الأبواب تبعاً لها وأهملت أجزاؤها الباقية دون تنبيه القارىء مقدما إلى هذا النهج وبيان أسبابه .

ورأى كذلك ، أن مما دعاه إلى تناول القاموس المحيط بالتعديل ، وهو

« من أصح ماألف فى اللغة العربية نقلا ، وأدقها وضماً ، وأوسعها مادة [1]» ، أموراً أوجزها فيما يلى :

١ ) أن القاموس المحيط قسم أبوابا نظراً للحروف الأخيرة الأصلية من الكلمة ، « حيث تكثر الحروف الزائدة ويصعب تمييز الأصلية من الزائد[2]» ، ثم قسمت الأبواب فصولا حسب الحرف الأول من المادة الأصلية كذلك .

وهذا النهج لفت أنظار العلماء من قبل ، فعدلوا عنه إلى النهج الذى يبين فى « أساس البلاغة للزمخشرى ( ٤٦٧ — ٥٣٨ هـ . ) [3] ، وأراد طاهر الزاوى أن يضفى هذا النهج الجديد على « القاموس المحيط » ليزيد به النفع .

بيد أنه ليس مسلماً ، ذلك التعليل الذى ساقه طاهر الزاوى تبريراً للنهج الجديد ، فقد عاب على الفيروزابادى ترتيب مواده على آخر الحروف ، معللا هذا النقد بقوله : « حيث تكثر الحروف الزائدة ، ويصعب تمييز الأصلى من الزائد » .

٢ ) واعتبار المعاجم العربية الحروفَ الأصليةَ للكلمة ، وإهمال الحروف الزائدة ، كان أحد الأسباب التى دعت طاهر الزاوى إلى ترتيب القاموس المحيط هذا الترتيب الجديد ، وقد ساق أمثلة شاركه فى الاستشهاد بها غيره ممن نقدوا القاموس المحيط ، وقال : « إذ كيف يعلم طالب العلم أن « يوسف » فى : أ س ف ، و : « إسرائيل » فى : س را ، و : « فيروزابادى » : فى ف ر ز ؟ وأنى له أن يدرك أن : « سيد » فى : س و د ، وأن . « السَّنَةَ ، للعام » فى : س ن هـ ، وأن : « التوارة » فى : ورى ، وأن : « السِّنة ، للنعاس » فى : وس ن . . .

---

(١) طاهر الزاوى : مقدمة ترتيب القاموس المحيط .
(٢) نفس المصدر : ص : جـ .
(٣) انظر الحديث عن الزمخشرى : ١٤٦ من هذا الكتاب .

مما ترتب على اعتبار الحروف الأصلية فى ترتيب الكلمات وإهمال الحروف الزائدة (١) » ؟

وبعض هذه الأمثلة التى استشهد بها طاهر الزاوى ، من أصل غير عربى ، وتسجيلها فى المعجم العربى يحتاج إلى توضيح مأخذها ودراية به ، وبعضها الآخر يتطلب الدراية بالتصريف وقواعده فى العربية ، وهو أمر لاغنى عنه للدارس العربى ، ولا يصح عذراً فى هذا المجال ، مجال الحديث عن معجم شامل يفيد الخاصة ، كالقاموس المحيط ؛ وإنما يصح أن يوضع نصب العين عند وضع معجم يومى ، أو معجم لصغار الناشئين .

والاهتمام بأصول المادة ونفى الزائد منها فى ترتيب المعاجم اللغوية ، وهو ماعابه طاهر الزاوى ، يساعد اللغويين فى التعرف على الصلة بين المعنى الأصلى والمعانى الفرعية الناشئة عن زيادة البنية ، كما يمكن من معرفة وجوه تصريفات المادة ومشتقاتها ، والاستفادة من جميع ذلك عند وضع المصطلحات الجديدة لمسميات مبتكرات الحضارة . ومن واجب أمهات المعاجم ، والقاموس المحيط من بينها ، الحفاظ على هذه الجوانب جميعا .

ومن الملحوظ فى « ترتيب القاموس المحيط » أنه لم يستطع الالتزام بمبدئه الذى دعا إليه ؛ فتتبعُ مزيدات المادة ، واعتبارُ حروف الكلمة المنطوق بها لافرق بين زائد منها وأصلى ، والتزام تسجيلها ، ثم الإشارة إلى أماكن علاجها من موادها الأصلية ، مما شق على مصنف « ترتيب القاموس المحيط » ، كما يشق على المتصدين لوضع المعجم العربى :

---

(١) طاهر الزاوى . مقدمة ترتيب القاموس المحيط .

نهج الكتاب وخصائصه :

(١) قسم المعجم إلى ثمانية وعشرين باباً ، بعدد حروف الهجاء ، ورعاية للحرف الأول من الكلمة ، بغض النظر عن أصلها ومزيدها ، وبعد تنحية أداة التعريف (أل) من مبدئها . ورتبت مواد كل باب حسب الحرف الثاني ، فالثالث ، وهكذا ، مع إهمال حروف المد الناشئة عن مد الحركة . مثال ذلك : المواد الآتية في باب الباء : البَبْر : سَبُع . ج بُبور معرب / البابوس بباءين: ولد الناقة . / البَبغاء ، وقد تشدد الباء الثانية : طائر أخضر . / بابَك كهاجر : ذاك الخرمي الذي كاد يستولي على الممالك كلها ، ثم قتل في زمن المعتصم.

ويلاحظ أنه لم يخصص باباً للمنتهى بألف لينة ، كما صنع سابقوه من اللغويين ، كالجوهري ( ٣٣٢ - ٣٩٨ هـ . ) في صحاحه ، والرازي (ت بعد ٦٩١ هـ ) في مختاره ، والفيروزابادي ( ٧٢٩ - ٨١٦ هـ . ) في قاموسه ؛ فالنهج الذي ارتآه سمح بإدراج مواد باب الألف اللينة من هذه المعجمات ، في أبواب حروفها الأولى ؛ ولهذا نجده يبدأ باب الهمزة بحديث عن الهمزة ، وهو الحديث الذي ذكره صاحب القاموس المحيط عنها في باب الألف اللينة . وكذلك صنع في سائر مواد هذا الباب .

(٢) لم يحدث طاهر الزاوي تغييراً في المادة العلمية التي دونها الفيروزابادي ، ومن ثم لا نجد هنا جديداً نذكره عنها ، أو عن الرسم الخاص الذي يصدر به المادة ، وتسلسل الحديث عن مجردها ومزيدها ، وجامدها ومشتقاتها ، وأفعالها : لازمها ومتعديها ، وأسمائها : إفراداً وجمعاً ، وصفاتها : إفراداً وجمعاً ، قياسيها ومسموعها ، فجميع ذلك لم يستحدث فيه جديداً (١) غير أنه رأى أن يستفيد

(١) سبق أن تناولنا هذه الظواهر عند حديثنا عن « القاموس المحيط » ص : ١٢٣ .

عما نقله عن بعض المعقبين على القاموس ، مثل السيد محمد مرتضى الحسينى ( ١١٤٥ — ١٠٢٥ هـ . ) ، فى كتابه : تاج العروس ، وغيره ، فى تصحيح بعض أسماء البلدان ، وأن يعتمد ما ذهبوا إليه « بدون التنبيه على رأى المؤلف[1] » .

وكان من الأفضل ألا يدمج هذه التصويبات فى عمل الفيروزابادى . وأن يدعها لإضافات فى ذيل صفحات الكتاب ، كما صنع حين نقل تصويبات وتعقيبات المحدثين .

وكذلك ارتضى طريقة الفيروزابادى فى ضبط الأسماء والأفعال ، وقد كانت فى حاجة شديدة إلى إدخال مزيد من التيسير عليها ، ولعله وجد من الغناء الكبير ماصنعه من تعميم الضبط بالحركات لكل المادة العلمية فى القاموس ، وإنه ليحمل عبء هذا الضبط وحده ، ونرجو أن يكون قد لازمه كل التوفيق .

( ٤ ) وقد أدى النهج الذى ارتآه الزاوى ، واهتمامه بذكر الكلمة فى موضعها من باب حرفها الأول ، ثم حسب سائر حروفها بغض النظر عن أصلها ومزيدها ؛ وكذلك ما رآه من وضع كلمات أدرجها صاحب القاموس فى الحديث عن مادتها الأصلية حسب اعتباره هو ، مما وجده الزاوى وغيره يشق على المستكشف —

أدى هذا النهج إلى تمييز هذه الكلمات الجديدة ، والتنبيه إلى أماكن البحث عنها ، وذلك بأن وضعها فى بدء السطر ، بين حاصرتين [ ] يعقبهما ذكر المادة ، حروفا منفصلة . مثال ذلك : . . [ بيروت ] فى : ب ر ت ، و [ بانقيا ] فى : ن ق ى ، و [ الحَجَوَّج ] فى ح ج ، و [ حَجَور ] فى : ح ج ر .

---

(١) طاهر الزاوى : مقدمة « ترتيب القاموس المحيط » .

( * ) ومواد « القاموس المحيط » الواردة فى « صحاح » الجوهرى ، وضعها طاهر الزاوى بين قوسين مسننين ﴿ ﴾ ، ووضع المواد التى زادها الفيروزابادى على مواد الجوهرى ، بين نجمين[1] * * ، مثل : البوطة بالضم : الذى يذيب فيه الصائغ . .

ويضع النجم ، كذلك ، فاصلا فى ثنايا شرح المادة ، كما صنع فى مادة بوطة . قال : « وبُويط كزبير — ة بمصر ، منها يوسف بن يحيى الإمام * وباط : افتقر بعدغنى ، وذل بعد عز * وبُواط كغراب : جبال جهينةعلى أبراد من المدينة ، منه غزوة بواط اعترض فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم لعير قريش » .

غير أن هناك مواد ذكرت فى صحاح الجوهرى، ووضعها ناشرو القاموس المحيط بين قوسين ( . . ) ، وردت فى «ترتيب القاموس المحيط» بين نجمين ، مثل مادة : * البدن * ، مما يشعر بأنها من مزيدات الفيروزابادى . ويبدو أن مثل هذا مما ند من قلم الزاوى غير متعمد له .

( ٦ ) وتبع الزاوى ناشرى «القاموس المحيط» حين أبقوا على ما وجدوه مضببا عليه ( × ) فى النسخة المقروءة على الفيروزابادى ، فوضعوه بين حرفى جيم ، فوقهما ثلاث نقط ، هكذا : جٓ . . جٓ ؛ وما وجدوه مشطوبا عليه ، وضعوه بين حرفى طاء ، هكذا : ط . . ط . ومن ذلك :

---

(١) كتب الفيروزابادى المواد التى زادها على مواد صحاح الجوهرى بالمداد الأحمر ، تمييزا لها عن المواد المشتركة فى الكتابين . وميز ناشرو القاموس هذه المواد المزيدة ، فأهملوا كتابتها بالمداد الأحمر ، واستعاضوا عن ذلك بوضع خط أفقى صغير فوق المادة المزيدة . أما المواد المشتركة فى الكتابين ، فوضعوها بين هلالين .

انظر الحديث عن القاموس المحيط : ص : ١٢١ ، من هذا الكتاب .

ج * البابونج * زهرة م كثيرة النفع ج .

٧ - وكذلك أبقى الرموز التى ارتضاها صاحب القاموس ، وهى : م بمعنى : معروف ؛ ع بمعنى : موضع ؛ ة بمعنى : قرية ؛ د بمعنى : بلد ؛ ج بمعنى : جمع ؛ جج بمعنى : جمع الجمع ؛ ولم يستحدث رموزاً أخرى .

٨ - ومن المظاهر الجديرة بالتقدير فى ترتيب القاموس المحيط، استخدام علامات الترقيم ، وهى ، بالإضافة إلى الضبط الكامل بالشكل ، من المزايا التى تعين القارىء ، وتيسر الانتفاع بمادته القيمة .

**تقدير الكتاب :**

لعل ما تقدم من حديث عن « ترتيب القاموس المحيط على طريقة المصباح المنير وأساس البلاغة » أظهر مدى ما بذله واضعه: طاهر أحمد الزاوى الطرابلسى، من جهد مشكور فى إعادة تبويب ، وترتيب مواد « القاموس المحيط » للفيروزابادى ، ونشره فى ثوب جديد ، وفق النهج الذى سبق به الزمخشرى ( ٤٦٧ — ٥٣٨ هـ . ) فى « أساس البلاغة » ، ثم الفيومى ( ت ٧٧٢ هـ . ) صاحب « المصباح المنير » ، وهما اللغويان اللذان حـــذا حذوهما الزاوى ، وحرص على أن يشير إليهما فى عنوان كتابه .

ومحاولة إبراز الكلمات التى رأى الزاوى صعوبة تعرّف القارى على موضعها من مادتّها ، لم تستكمل بناءها بعد . فلا تزال هناك وفرة من الكلمات مندرجة فى موادها ، كانت تحتاج إلى إظهارها فى مكانها من الترتيب الأبجدى الجديد ، مع عدم الاقتصار على التنبيه إلى مكانها من مادتّها دون شرح معانيها ، كما صنع فيما نص عليه . وكذلك كان من الصعب بمكان كبير، تتبع المادة اللغوية الضخمة التى حواها القاموس المحيط ، واستنباط ما كان

يجب أن يسرى عليه هذا المبدأ . ولو تم ذلك ، لجاء « ترتيب القاموس المحيط » فى ثوب مختلف تماماً عن ثوبه الذى ظهر به .

وربما كان من الشاق كذلك ، الاستفادة بطاقات المطبعة الحديثة فى إظهار « ترتيب القاموس المحيط » فى مظهر المعاجم المعاصرة ، كالمنجد ، والمعجم الوسيط ، وهى الطاقات التى لفتت الطلاب إلى هذه المعاجم، وليس ضآلة الجهد اللغوى وضعف الدراية بعلم الصرف وحدها ، كما يشير الزاوى حين قال : « . . وكانت حاجتهم الملحة إلى تفهم ما يعرض لهم من معان لغوية تدفعهم دائما إلى مراجعة المنجد وغيره من المؤلفات العصرية ، مع اقتناعهم بأن القاموس أوسع مادة ، وأصح متنا ، وأدق تعبيراً عن المعنى المطابق لمقاصد العرب . ولطلاب العلم عذرهم فى الانصراف عن مراجعته ، إذ كيف يعلم طالب العلم أن « يوسف » فى . أ س ف ، و « إسرائيل » فى : س ر ا ، و « فيروزابادى » فى : ف ر ز . . » .

وبعد ، فإن كل جهد لغوى جديد مشكور، لأنه يضيف ثروة إلى المكتبة العربية ويجدد شبابها ، ويلفت أنظار الدارسين باستمرار إلى ضرورة العناية بتراثهم القومى وإحيائه . والميادين لا زالت قابلة لجهود كل رائد ، والمجالات أوسع من أن تضيق بأى بذل كريم .

هذا ، وقد صدر « ترتيب القاموس المحيط » على طريقة المصباح المنير وأساس البلاغة » ، بالقاهرة ، فى أربعة أجزاء ؛ ينتهى الجزء الأول منها بباب الحاء ، مادة : ( حى ) ، والجزء الثانى بباب الصاد ، مادة : ( صيهم ) . وطبع هذان الجزءان بمطبعة الاستقامة سنة ١٩٥٩ م . — وينتهى الجزء الثالث بباب القاف ، مادة ( قيوان — ع باليمن ببلاد خولان ) ، وطبع هو والجزء الرابع ، بمطبعة الرسالة سنة ١٩٥٩ م .

( ٧ )

# المعجم الوسيط

تمهيد :

ظل عهدنا بالمعاجم العربية حتى منتصف هذا القرن العشرين يتولى إعدادها ، وجمع مادتها وتنظيمها ، ورسم المنهج الخاص بكل منها — العلماء العرب والمعنيون باللغة العربية وتدوينها ، ينهضون بكل ذلك فرادى لا يستعين عالم بصديق أو زميل أو تلميذ ، حتى يفرغ منه وينشره أمام الناس . وجاء القرن العشرون ، وشهد فى منصرم الثلث الأول منه ، مولد « مجمع اللغة العربية » بالقاهرة ، هيئةً رسميةً علمية تشرف عليها الدولة وترعاها ، وتوفر لها سبل البحث والتنقيب ، وتستجيب لما تقترح ، وتسرع إلى ما توصى به ، وتضم إلى أعضائها العلماء الباحثين من شتى أقطار الأرض .

ومنذ أنشىء مجمع اللغة العربية عام ١٩٣٤ م . يعمل على « أن يحافظ على سلامة اللغة ، وأن يجعلها وافية بمطالب العلوم والفنون فى تقدمها ، ملائمة لحاجات الحياة فى العصر الحاضر[١] » ، وكانت له بحوثه العميقة ، ومصطلحاته اللغوية لشتى المجالات ، نشرها تباعا فى مجلته الخاصة ، وفى نشراته ، ومجموعاته ووضعها بين أيدى الناس .

وكان من بين أغراضه كذلك أن يقوم بوضع «معجم تاريخى للغة» . يسجل تطورها فى شتى العصور . ورغب المستعرب الألمانى « فيشر » (١٨٦٥ — ١٩٤٩م.) أحد أعضاء المجمع ، فى وضع معجم يفى بهذه الناحية، على غرار معجم أكسفورد ، ولكن لم يتم له ذلك[٢] ؛ فرأى المجمع أن يبذل محاولة

(١) مرسوم إنشاء المجمع سنة ١٩٣٤م .

(٢) عمل فيشر نموذجا لمقترحاته بهذا الشأن ، عرضه على المجمع ، ونشر هذا النموذج سنة ١٩٥٠ م .

تقرب من هذه الغاية ، بالتزامه جمع النصوص والشواهد اللغوية ، وترتيبها ترتيباً تاريخياً قدر الإمكان ، فى أول معجم يصدره المجمع : «المعجم الكبير» ، وذلك حتى يتيسر إخراج هذا المعجم التاريخى ، أمل اللغويين فى هذا العصر .

غير أن من يطلع على المعجم الكبير (١) الذى صدر أول قسم منه سنة ١٩٥٦ م . ، يرى أنه غزير المادة ، غنى بمقارنة اللغة العربية بأخواتها الساميات ، وبغيرها من اللغات الأجنبية ، ملىء بالشواهد والنصوص ، وإن كان لا يغفل متابعة تسجيل المادة اللغوية بعد عصور الاحتجاج اللغوى التى كان يقف عندها واضعو المعاجم العربية ؛ ومن ثم كان هذا المعجم أكثر وفاء بحاجات المتخصصين اللغويين منه بحاجات الراغبين فى زاد سريع ، مع ما فى هذا المعجم من تقرير صريح بأنه يفى بحاجات أوساط المثقفين .

ومن ثم اتجهت الرغبة إلى إصدار « المعجم الوسيط » (٢) ، ليلبى حاجات العصر ، على أن يكون « محكم الترتيب ، واضح الأسلوب ، سهل التناول ، مشتملا على صور لكل مايحتاج شرحه إلى تصوير ، وعلى مصطلحات العلوم والفنون (٣) » ، وانتظم العمل لإعداد هذا المعجم منذ سنة ١٩٤٠ م . ؛ ثم وكل المجمع أمر مراجعته وتهذيبه وتنسيقه ، إلى أربعة من أعضائه ؛ فعكفوا ثلاث سنين على أداء ما وكل إليهم ، وأصدروه فى جزءين ضخمين يقعان فى ١٠٨١ صفحة ، يشتملان على نحو ٣٠ ألف مادة ، ومليون كلمة ، وستمائة صورة ؛ وصدر الجزء الأول منهما فى سنة ١٣٨٠ هـ . ( سنة ١٩٦٠ م ) وصدر الثانى فى سنة ١٣٨١ هـ . ( ١٩٦١ م . ) .

---

(١) انظر فيما سبق : الحديث عن المعجم الكبير ، ص : ١٩٥ .
(٢) وذلك حسب رغبة أبدتها إلى المجمع ، «وزارة المعارف العمومية» سنة ١٩٣٩ م .
(٣) الدكتور إبراهيم مدكور : تصدير المعجم الوسيط .

**منهج المعجم الوسيط :**

١ ) يعد فى مقدمة ما ارتضاه المجمع لتبويب هذا المعجم ، تقسيمه إلى أبواب بعدد حروف الهجاء ، وباعتبار الحرف الأول من حروف المادة الأصلية ؛ فباب الهمزة يجمع المواد المبدوءة بالهمزة ، وباب الجيم يجمع المواد المبدوءة بالجيم ، وهكذا .

ثم يرتب مواد كل باب حسب الحرف الثانى من حروفها الأصلية . ولا يسمى المعجم هذا التبويب فصولا ، كما سمته بعض المعاجم ، وكذلك لا يصنع مثلما صنع الفيومى فى « المصباح » ، فيقول الجيم مع الباء ، الجيم مع الدال ... وهكذا . . .

ثم يلحظ بقية حروف المادة : الثالث ، فالرابع ، فالخامس .

ولا يعدل المعجم عن الترتيب الهجائى المتداول : ( أ / ب / ت / ث / ج .. إلخ . ) ، حتى مع الواو والياء ؛ فالهاء متقدمة على الواو فى ترتيب الأبواب ، والفصول ، إذ اعتبرنا الحرف الثانى فصلا ، وفى ترتيب مواد كل فصل . مثال ذلك :

ا ) أ ن ق — أ ن م — أ ن ن — أ ن ى .
ب ) أ هـ ب ـ . . . ـ أ هـ ل ـ أ هـ هـ ـ أ هـ ى .
حـ ) أو ـ أ و ب ـ . . . ـ أ و ن ـ أو هـ ( آ هـ ) ـ أ و ى .
د ) أى .

٢ ) صرح المعجم بأنه يعيد المادة إلى حروفها الأصلية ؛ فهناك كلمات صدرت بالتاء المبدلة من الواو إبدالا دائما ، كالتؤدة ، وتجه ، وتقى ، والتراث — هذه جعلت مع أصلها فى باب الواو .

وكذلك يضم المزيدات فى أبوابها الأصلية ، فتبحث عن : الكثيراء ، فى : كثر ، وعن : المكثاف ، فى كثف : وعن : الميعاد ، فى : وعد .

٣ ) يسجل المعجم المواد اللغوية التى أنتجتها البيئات العربية فى شتى البقاع ، وعلى مدى العصور ، غير متقيد بما التزمه المعجميون من قبل ، من التحرج من تسجيل المادة اللغوية للأمصار بعد القرن الثانى الهجرى وللبادية بعد القرن الرابع الهجرى ، ومن التزام حدود البيئة الضيقة لشبه الجزيرة العربية . وهو إذاً يسجل مظاهر التطور الحضارى والعمرانى ، ويضع بين أيدى أرباب البحوث والصناعات والحرف ثمرة ما توصل إليه جهدهم معبراً عنه بهذه الثروة اللغوية . وقد أعان المجمع وأعضاؤه ولجانه العديدة فى وضع هذه المصطلحات بعد صقلها بالصقال العربى ، وتطويعها ، ثم بإقرارها للتداول العام. مثال ذلك .

( الكُبْس ) : سلك معدنى قابل للانصهار ـ يكون على مجرى تيار كهربى ، يذوب إذا زاد التيار .

( الكُبَيبَة ) : لحم يُدق ويضاف إليه جريش الأرز أو القمح .

( العَتَلة ) : عمود قصير من الحديد له رأس عريض يهدم به الحائط ويقلع به الشجر والحجر ( ج ) عَتَل .

( العميد ) : السيد المعتمد عليه فى الأمور . ومدير الكلية فى الجامعة ، ورتبة من الجيش والشرطة فوق العقيد ودون اللواء .

٤ ) ويستفيد المعجم من قرار المجمع : إطلاق القياس ، ليشمل ما قيس من قبل وما لم يُقَس . ذلك أن العلماء العرب ، وقد توصلوا إلى وضع مقاييس معتمدة على ملاحظاتهم التتبعية لمأثور الكلام ، كانوا يتحرجون من استخدام

هذه المقاييس فى مداها الطليق ، ما لم يسعف النص اللغـوى المأثور ؛ فقرر المجمع استخدام هذه المقاييس فيما لم يسبق سماعه عن متقدمى العرب ، ليزيد ذلك فى ثروة اللغة ويفى بمطالب العصر . من ذلك :

١ — قياس صيغة المطاوعة من فَعْلَلَ وما ألحق به ، بزيادة تاء فى أوله : تَفَعْلَلَ ، نحو دحرجته فتدحرج ؛ وكذلك من فعّل : تفعّل — نحو كسره ، فتكسر .

٢ — صوغ المصدر الصناعى بزيادة ياء مشددة وتاء فى آخر الاسم ، مثل : الحرّية ، الاشتراكية ، الإنسانية .

٣ — صوغ اسم الآلة على وزن مِفْعَل ، ومِفْعَال ، ومِفْعَلَة ، من الفعل الثلاثى ؛ نحو مِنْجَل ، ومِحْراث ، ومِخْرَطة . ويضاف إليها : فَعّالة ، كخَرّاطة ، وسَمّاعة .

٤ — قياس صوغ مَفْعَلة من أسماء الأعيان الثلاثية الأصول ، للدلالة على المكان الذى تكثر فيه هذه الأعيان ، سواء أكانت من الحيوان أم من الجماد ، كمَبْطَخَة للمكان الذى يكثر فيه البطّيخ ، ومأسَدَة للمكان الذى تكثر فيه الأسد .

٥ — الحرص على الاستعانة بالرسوم والصور لتوضيح ما يشرحه المعجم من نبات أو حيوان أو أشياء ، أخذاً بما هو متبع فى فن المعاجم الحديث . وقد سبقه فى هذه الناحية معجم « المنجـــد » للأب لويس معلوف اليسوعى (١٨٦٧ — ١٩٤٦ م .) . وقد بلغ عدد الرسوم التى استعان بها المعجم نحو ستمائة صورة . مثال ذلك :

( الآس ) : شجر دائم الخضرة بيضى الورق ، أبيض الزهر أو ورديّه ،

عطرى ، وثمار لبيّة سود تؤكل غضّة ، وتجفف فتكون من التوابل . وهو من فصيلة الآسيّات . وبجوار هذا البيان رسم فرع نبات ، به بعض أوراق الآس .

ومثل :

( بيت الإبرة ) : علبة صغيرة ، بها إبرة مغنطيسية ، تدور على محور دقيق ، يتجه رأسها نحو الشمال دائماً ، تعرف بها الجهات . يلى ذلك رسم بيت الإبرة .



بيت الإبرة

٦ — ويلاحظ فى المثالين السابقين اختيار الأسلوب السهل فى التعريف بالمسميات ، والعدول عن طريقة الأقدمين فى التعريف بما يحتاج إلى التعريف .

٧ — ومن أجل ذلك هجر المعجم الغريبَ الوحشيَّ ، والمستنكر ، والمهجورَ من المصطلحات بل ومن الألفاظ اللغوية ، كبعض أسماء الإبل وصفاتها وأدواتها وطرق علاجها ، ليَحِلَّ محلها ألفاظ ومصطلحات العصر .

٨ — وفى مجال التعريف بالأعلام ، عرض ما تدعو الضرورة إلى التعريف به فى اقتضاب وإيجاز . مثال ذلك : « تَأَبَّط شرًّا » ، لقب ثابت بن جابر ، عدّاء عربى جاهلى ، والنسبة إليه تأبّطىّ .

وكان من بين دواعى تأليف هذا المعجم أن يعرف بالأعلام تعريفاً مركزاً موجزاً ، على مثال ما يصنع معجم « لاروس » الفرنسى ، غير أن المجمع صرف

النظر أثيتة منذ البدء عن هذا الهدف ، وسمح بأمثال هذه اللمح ترد فى ثنايا الكتاب

٩ — لم يسرف فى استخدام الرموز ، بل استخدمها فى أضيق الحدود .

والرموز المستعملة فى هذا المعجم هى :

(١) ( ج ) : لبيان الجمع .

(٢) ( ـُـِـ ) : لبيان ضبط عين المضارع بالحركة التى توضع فوقها أو تحتها.

(٣) ( و — ) : للدلالة على تكرار الكلمة لمعنى جديد .

(٤) ( مو ) : للمولد ، وهو اللفظ الذى استعمله الناس قديماً بعد عصر الرواية .

(٥) ( مع ) : للمعرّب ، وهو اللفظ الأجنبى الذى غيره العرب بالنقص أو الزيادة أو القلب .

(٦) ( د ) : للدخيل ، وهو اللفظ الأجنبى الذى دخل العربية دون تغيير ، كالأوكسجين والتليفون .

(٧) ( مج ) : للفظ الذى أقره مجمع اللغة العربية .

(٨) ( محدثة ) : للفظ الذى استعمله المحدثون فى العصر الحديث ، وشاع فى الحياة العامة .

(١٠) يستعين المعجم فى شرحه الألفاظ بالنصوص المستمدة من الآيات القرآنية ، والأحاديث الشريفة ، والأمثال العربية ، والمأثور من أساليب الفصحاء من الكتاب والشعراء .

وهذه النصوص تعد دون شك ، المصادر الأصيلة للغة . ومن أجل ذلك يستفيد المعجم بجهود اللغويين أصحاب الفضل الأول فى صون التراث العربى ،

ويقبس منهم ، فى غير تقيد بحرفيــة ما به سبقوا ، أو تمسك به ، ولـكن فى تجديد صوغه بأسلوب يلائم روح العصر .

**خصائص المعجم :**

من الممكن أن يضاف إلى ما سبق من نقاط ، نقاط أخرى ، بعضها يعود إلى التنظيم والتنسيق الذى وضعت فيه المواد ، وبعضها يعود إلى طريقة علاج المواد وشرحها .

وسيتضح ذلك بتحليل المادة الآتية :

* ( أ بّ ) : للسير ـُ أبًّا ، وأباباً : تهيأ وتجهز .

و — إليه : اشتاق ونزع . و ـ على أعدائه : حمل عليهم حملة صادقة .
ويقال : أَبَّت أَبابَةُ الشىء : استقامت طريقته .

و — الشىء أبًّا : قصده . ويقال : أَبَّ أبّـهُ : قصد قصده .

و — يده إلى سيفه : رَدَّها ليستله .

( ائْتَسب له ) : أبّ .

( استأبّ ) أباً . اتخذ وانتسب إليه .

( تأَبّب به ) : فَخر به .

( الأُبابَ ) : الماء الكثير .

( الأَبابة ) : داء يصيب الغريب ، وهو شدة حنينه إلى وطنه . ( مج ) .

( الأَبّ ) : العُشْب : رطبه ويابسه . قال تعالى : ﴿وفاكهةً وأبًّا﴾ .

وتقول : فلان راعَ له الحب ، وطاع له الأَبُّ : زكا زرعه، واتسع مرعاه .
و — لغة فى الأَبِ .

( إبّان ) : الشيء : أوانه . لا يستعمل إلا مضافا ، مثل إبان الفاكهة .

( أبيب ) * الشهر الحادى عشر من السنة القبطية .

**المناقشة :**

١ ) يبحث عن المادة السابقة فى باب الهمزة مادة : أبّ . وقد صدر المعجم باب الهمزة بالحديث عن حرف الهمزة ، أول حروف الهجاء وعن أحوالها ، من ورودها لينة ساكنة كألف قال ورمى ، ويابسة متحركة كألف سأل وبدأ . ثم تحدث عن استخدام الهمزة فى النداء والاستفهام ، ومثل لهذا الاستخدام . والحديث عن حرف الهمزة كان وجيزاً ، على غير ماصنع « المعجم الكبير » ، الذى يصدره المجمع ، وعلى غير ماصنع الشرتونى فى : « أقرب الموارد » .

٢ ) وضع مادة : أبّ ، بين هلالين ، قبلهما نجم كثير الأشعة * ، فى مبدأ السطر ، وبعد الهلالين نقطتان ، بقصد الشرح والتفسير . ويلاحظ أن وضع النقطتين بعد الهلالين لا يسير على وتيرة واحدة ، فتارة يضعهما بعد ما يتصل بالمادة المطلوب شرحها من ألفاظ ، مثل : « * ( عجم ) الحرفَ والكتابَ ـُ عجماً : أزال إبهامه بالنقط والشكل » . وتارة يضعهما عقب الهلالين مباشرة ، ويكررها عقب ما يتصل بالمادة من تكملة ، مثلما صنع فى هذه المادة :

* ( أبّ ) : للسير ـُ أبّا ، وأباباً : تهيأ وتجهز .

وأحيانا يكتفى بوضعهما عقب مكملات المادة ولا يضعهما بعد الهلالين . مثال ذلك : « * ( أبت ) اليوم ـَ أبتاً اشتد حره » . ويبدو أن هذا التوقف يحتاج إلى إعادة النظر عند إعادة النشر .

ويضع فروع المادة فى مبدأ السطر كذلك ، بين هلالين غير مسبوقين بالنجم . ووضع المادة فى أسلوب ، لبيان طريق استخدامها وتلون معناها بتغير

وضعها فى الأساليب؛فنى هذه المادة،يقول: أب للسير أبًّا ، وأبابا :تهيأ وتجهز، وأبّ إليه : اشتاق ونزع ، وأبَّ على أعدائه : حمل عليهم حملة صادقة .

ومن أجل ذلك ، ومنعاً من تكرار المادة فى هذه الأساليب المدبدة ، يضع خطيطا صغيرا مسبوقا بالحرف ( و ) ، كما يرى فى المثال السابق ، ومثل : ( الإبرة ) : أداة أحد طرفيها محدد والآخر مثقوب ، يخاط بها . و — من العقرب أو النحلة : ماتلسع به ، و — من القرن : طرفه ، و — من المرفق : طرف العظم الناتىء عند ثنى الذراع .

ويضع نصوص القرآن الكريم ، المستشهد بها على المادة اللغوية ؛ بين قوسين مسننين ؛ مثال ذلك ما استشهد به فى المادة السابقة من كلام الله تعالى : ﴿ وفاكهة وأبًّا ﴾ . وما يستشهد به من نصوص أدبية أخرى يضعه بين علامتى تنصيص . مثال ذلك قوله : وفى الحديث : « لقد حكمت بحكم الله من فوق سبعة أرقعة » ؛ وفى المثل : « جرى المذكيات غلاب » ، و « أطمع من أشعب » ، « طمع أشعبى » ؛ وهكذا فى سائر المعجم .

٣ ) بدأ المعجم فى شرح المادة بالفعل ، وقدم المجرد على المزيد إذا كان كل منهما مستعملا ، وكذلك قدم اللازم على المتعدى . وعمم القياس فى تعدية الفعل الثلاثى بالهمزة ، اتباعا لما قرره المجمع .

ويرتب الأفعال المزيدة ترتيبا هجائياً ، ويقدم مازيد فيه حرف ، ثم ما زيد فيه حرفان ، ثم مازيد منه ثلاثة أحرف . والتزم فى هذه المزيدات تقديم بعض الأبنية على بعض ؛ ففى المزيد ، يرتب الأبنية كما يلى :

أفعل ، كأكرم ؛ فاعل ، كقاتل ؛ فعّل ، ككرّم .

ورتب أبنية المزيد بحرفين هكذا :

افتعل ، كاشتق ؛ انفعل ، كانكسر ؛ تفاعل ، كتشاور ؛ تفعّل ، كتعلّم ؛ افعلّ ، كاحمرّ .

وأبنية المزيد بثلاثة أحرف :

استفعل ، كاستغفر ؛ افعوْعل ، كاعْشوشب ؛ افعالّ ، كاحمارّ ؛ افعوّل ، كاجلوّذ .

أما الأسماء فقد استخدم فيها الترتيب الهجائى السائد فى المعجم ؛ ففى مادة : عجم ، يذكر الأسماء المشتقة من المادة ، مرتبة هكذا :

الأعجم ـ الأعجمى ـ العُجام ـ العُجامة ـ العَجْم ـ العُجْم ـ العجماء ـ المعجم .

٤ ) وفى الثلاثى المجرد ، تقيد بترتيب أفعاله حسب الأوزان الستة الآتية :

( ا ) فعَل ـ يفعُل ، كنصر ينصر .

(ب) فعل ـ يفعِل ، كضرب يضرب .

( حـ ) فعَل ـ يفعَل ، كفتح يفتح .

( د ) فعِل ـ يفعَل ، كعلم يعلم .

( هـ ) فعُل ـ يفعُل ، كشرف يشرف .

( و ) فعِل ـ يفعِل ، كحسب يحسب .

٥ ) اكتفى المعجم فى الضبط باستخدام رموز الشكل ، يضبط بها المادة المشروحة ، والنصوص الأدبية . ولم يلجأ إلى النص على نوع الضبط كما تصنع المعاجم ، ومن بينها المعجم الكبير ، الذى يصدره المجمع ، حين تقول مثلا : بالضم أو بالفتح أو بالكسر . وكذلك لم يلجأ إلى التمثيل بألفاظ مشهورة ، كما كانت تصنع المعاجم أيضا .

ولضبط الفعل المضارع يضع خطيطا صغيرا يرسم فوقه أو تحته الشكل ، مثل : أبَّ للسير ـُ أبًّا وأَبابًا : تهيأ وتجهز ؛ وأبت اليوم ـَ أبتاً : اشتد حرّه ، فهو أَبِت . وعَجَمَ الحرفَ والكتابَ ـُ عَجْماً: أزال إبهامه بالنقط والشكل ، وعَجُم فلانٌ ـُ عُجمةً : كان فى لسانه لُكْنةٌ .

ومع ثقة الناس بالقائمين على المعجم : جمعاً ، وإعدادا ، وإخراجا ، وإشرافا على الطبع — كان يحسن بهم أن يستفيدوا من طريقة الأقدمين فى الضبط ، بالنص على نوع الضبط ، وبالتمثيل بلفظ متداول مشهور ، أو بأحد الأمرين ؛ وكذلك فى الانتفاع بأمثلة بناء الثلاثى المجرد الستة التى مثلث بها لجنة المعجم ، صيانة للغة ورعاية للأجيال حين تريد إعادة طبع المعجم .

**تقدير المعجم :**

ينبغى أن يؤخذ فى الحسبان أن المعجم الوسيط ليس عمل فرد اضطلع بجمع مادته وإعدادها وتبويبها وتنسيقها — حسبما أعد من تنظيم داخلى ، ورسم السبيل لإخراجه فى مظهر معين ؛ وإنما هو عمل هيئة أشرفت على جميع ذلك ، ثم عهدت إلى لجنة خاصة من بينها لتتولى إعداده للنشر ، متقيدة بما رسم لها من منهج ، وما أعد من تخطيط .

وقد تقرر منذ البدء جمع الثروة اللغوية المأثورة والمستحدثة فى إطار واحد ، اهتماما بما أنتجته الثقافة والحضارة العربية على مدى العصور ، وحفاظاً على جهد أمة ممتدة الرقعة ، فسيحة المكان ، مشاركة فى الإنتاج الحضارى ، من أن يضيع بَدَداً ويتفرق هباء ، خاصة أن الثروة اللغوية الجديدة تخضع غالبا للقياس العربى ، وتطوَّع غالبا كذلك لقواعد التعريب ، أولا تستعصى عليه .

ومن ثم وردت فى العبارات التى قُدِّم بها المعجم للناس ، الإشادة بانتصار المعجم على التقاليد القديمة التى كان يقف بتدوين النتاج عند عصور الاحتجاج

اللغوى . ولا بأس فى ذلك ، على ألا يكون فى هذا التقديم ما يشعر بالثأر من الأجيال السابقة ، حين سجل المعجم ، الجديد من الثروة اللغوية . جاء فى تصدير المعجم : « . . . وهو فوق كل هذا مجدد ، ومعاصر ، يضم ألفاظ القرن العشرين إلى جانب ألفاظ الجاهلية وصدر الإسلام ، ويهدم الحدود الزمانية والمكانية التى أقيمت خطأ بين عصور اللغة المختلفة . . . فيه ألفاظ حديثة ، ومصطلحات علمية لم يرض المجمع الفرنسى أن يدخلها فى معجمه إلا بعد مضى مائة سنة تقريباً من نشره ، وفى الطبعة الرابعة . . . » .

وإبطاء المجمع الفرنسى نحو مائة سنة قبل أن يرضى بتسجيل الثروات الجديدة ، حرص منه على أن يترك هذه الثروات بين أيدى الناس ، فإما أن يقدر لها الرضى بالبقاء ، أو تودع بيد من لا يرضون لها الحياة دون جدوى .

وقد تردد فى تقديم اللجنة للمعجم ، ألفاظ : « المعاصر » ، و «العصر» . ويبدو أن الحرص على مسايرة المعجم للعصر وجد منذ البدء فى إعداد المعجم ، ولذا وجدت اللجنة مندوحة فى إغفال ما نصت على إغفاله أو أشارت إليه فى مقدمة المعجم . ومع توفيق اللجنة فى هدفها ، كان يحسن ألّا تستقل بذلك ؛ فالمعجم لهذا الجيل وللأجيال القادمة ، والمتردد على الاطلاع عليه لا ينتمى إلى بيئة معينة ، ولا ينتسب إلى ثقافة خاصة ، وإنما المعجم لجميع الناس فى شتى البيئات ، ومختلفى الثقافات ، وما يترك الآن سيحتاج إليه غدا ، وكذلك ما يسجل من مستحدثات لغة العصر سيتبدل فى مستقبل الأيام . وكان أفضل للمعجم أن يكتفى بتيسير التناول ، وتسهيل التلقى ، وإعادة صوغ العسير فى قالب يسير ، مع الحفاظ على الثروة ، تراثا للأجيال . وفى وسع الجيل المقبل أن يعيد نشر المعجم : مضافا إليه الجديد ، فيبقى دائما متمشيا مع كل عصر .

وهناك بعض ملحوظات تتصل بالشكل وبالموضوع ، تعرضت لها الصفحات السابقة . وتضاف إليها ملحوظة أخرى ، هى أنه أحيانا يشرح الشيء بما بعد أكثر غموضا منه . مثال ذلك : ما ذكره فى مادة : كثر ، قال : ( الكثيراء ) : نوع نبات من جنس الأسطرغالس من الفصيلة القرنية . ولم تذكر فى المعجم مادة : الأسطرغالس ، حيث يتوقع أن تذكر .

وقد يحيل فى شرح المادة على ما ذكره فى موضع آخر ، ثم يتبين خلافه . مثال ذلك قوله : ( الهيدكور ) والهيدكورة : انظر : هـ د ك ر . وبالرجوع إلى المعجم تبين أن هذه المادة لم تسجل فى الموضع الذى حدد لها .

ويعد اللجوء إلى توضيح المسميات بالرسوم والصور عملا ييسر للباحث كثيراً من الصعاب ، ويساعد من يتصدى للترجمة على الوقوف على ما يريد من أقرب سبيل .

وبعد فليست هذه آخر خطوة يخطوها المجمع فى ميدان المعاجم اللغوية ، ففى جعبته الكثير ، وما ينتظره الناس أكثر .

# خاتمـــة

كان من المفيد أن نتناول هنا بشيء من الدرس : « المعجم اللغوى التاريخى » ، الذى كتب فيشر ( ١٨٦٥ — ١٩٤٩ م . ) نموذجاً منه ، نشره المجمع اللغوى بالقاهرة سنة ١٩٦٧ م .

غير أن هذا النموذج كان مجرد محاولة لكتابة معجم تاريخى للغة العربية تترقب الهيئات العلمية والدارسون صدوره . ويبدو أن « المجمع اللغوى » لم يرسم ، بعد ، الطريق الذى يخرج به مثل هذا المعجم إلى الوجود ، وعسى أن يخطو هذه الخطوة ، وأن يتيح للجيل الحاضر شرف الإسهام فى المراحل الأولى ، وما أبعد الوصول إلى إنجازها ، فى القريب .

وما زال على « المجمع » أن يعمل على إظهار معجم صغير « الجيب » ، يجيب تساؤل الشادين ، ويفى بحاجات العصر ، ويسمح بالوقوف على الثروة القديمة الصالحة للاستخدام المعاصر .

وأخيراً ، فإنى أرجو أن أقدم فى القريب ، إن شاء الله ، دراسة تحليلية لبعض « المعاجم المبوبة » ، تعرف الناس بها ، وتيسر سبيل الانتفاع بما فيها من ثروة موفورة الخير .

والله الموفق

# مراجع

١ — إبراهيم أنيس ( دكتور ) : دلالة الألفاظ. ط. الأنجلو المصرية. ١٩٥٨ م.

٢ — البلاذري : أبو الحسن أحمد بن يحيى بن جابر : فتوح البلدان. ط. ليدن ١٨٧٠ م.

٣ — ابن جرير الطبري : أبو جعفر محمد بن جرير : تاريخ الأمم والملوك. ط. المطبعة الحسينية المصرية، الطبعة الأولى.

٤ — ابن جني : أبو الفتح عثمان : الخصائص. ط. دار الكتب المصرية. ١٩٥٢ — ١٩٥٦ م.

٥ — ابن جني : سر صناعة الإعراب، الجزء الأول. ط. مصطفى البابي الحلبي. ١٩٥٤ م.

٦ — ابن حجر : شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد، العسقلاني : تهذيب التهذيب. ط. حيدرأباد ١٣٢٥ هـ.

٧ — ابن حجر : الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة. ط. حيدر أباد ١٣٤٩ هـ.

٨ — ابن خلدون : عبد الرحمن بن محمد : مقدمة ابن خلدون. ط. المطبعة الأزهرية بالقاهرة.

٩ — ابن دريد : أبو بكر محمد بن الحسن : جمهرة اللغة. ط. حيدر أباد ١٣٤٦ هـ.

١٠ — ابن سعد : عبد الله محمد بن سعد بن منيع الزهري : الطبقات الكبرى. ليدن ١٣٢٠-١٣٢٥ هـ.

١١ — ابن سلام : أبو عبد الله محمد بن سلام الجمحي : طبقات فحول الشعراء. دار المعارف.

١٢ — ابن سيده : أبو الحسن علي بن إسماعيل الأندلسي : المخصص. ط. المطبعة الأميرية بالقاهرة ١٣١٦ هـ

١٣ — ابن العماد : عبد الحى بن أحمد بن محمد ، أبو الفلاح ، الحنبلى :
شذرات الذهب فى أخبـــار من ذهب .
ط . مكتبة القدسى بالقاهرة ١٣٥٠-١٣٥١هـ
١٤ — ابن النديم : محمد بن إسحق : الفهرست . ط . الاستقامة بالقاهرة
١٥ — ابن فارس : أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا :
الصاحبى فى فقه اللغة . ط المكتبة السلفية بالقاهرة .
١٦ — ابن فارس : مقاييس اللغة . ط . عيسى البابى الحلبى . القاهرة ١٣٦٦ - ١٣٧١ هـ .
١٧ — ابن مالك : أبو عبد الله جمال الدين محمد بن مالك الطائى الأندلسى :
تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد .
تحقيق د . محمد كامل بركات ط. دار الكاتب العربى بالقاهرة ١٩٦٨ م .
١٨ — ابن منظور : أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم :
لسان العرب. ط. بيروت ١٩٥٥—١٩٥٦م
١٩ — أبو الطيب : عبد الواحد اللغوى :
شجر الدر : تحقيق الأستاذ محمد عبد الجواد.
ط . دار المعارف بمصر ١٩٥٧ م .
٢٠ — أبو الطيب : مراتب النحويين. ط. نهضة مصر بالقاهرة ١٩٥٥م.
٢١ — أحمد أمين : فجر الإسلام. ط. لجنة التأليف والترجمة والنشر. ١٩٣٥ م .
٢٢ — أحمد عبد الغفور عطار : مقدمة الصحاح للجوهرى .
ط . دار الكتاب العربى بمصر ١٩٥٦م .

٢٣ — الأزهرى : محمد بن أحمد بن الأزهر بن طلحة الهروى ، أبو منصور :
التهذيب فى اللغة . ط . الدار المصرية للتأليف
والترجمة ١٩٦٤ م .
٢٤ — بر جشتراسر : التطور النحوى للغة العربية ١٩٢٩ م .
٢٥ — بروكلمان : كارل : تاريخ آداب اللغة العربية . ترجمة الدكتور
عبد الحليم النجار .
ط . دار المعارف بالقاهرة .
٢٦ — بروكلمان : Grundriss d. v. Gram. d. sem. Sprachen; Berlin, 1913.
٢٧ — الثعالبى : أبو منصور عبد الملك بن محمد :
يتيمة الدهر . ط . السعادة ١٩٥ م .
٢٨ — جورجى زيدان : تاريخ آداب اللغة العربية .
ط . دار المعرف بالقاهرة . ١٩٥٧ م .
٢٩ — الجوهرى : أبو نصر إسماعيل بن حماد : تاج اللغة وصحاح العربية :
ط . دار الكتاب العربى ١٩٥٦ م .
٣٠ — حسين نصار ( دكتور ) : المعجم العربى : نشأته وتطوره .
٣١ — الخليل بن أحمد : كتاب العين . ط . بغداد ١٩١٣ م .
٣٢ — الخليل بن أحمد : كتاب العين . تحقيق دكتور عبدالله درويش .
ط . العانى . بغداد ١٩٦٧ م .
٣٣ — الرازى : محمد بن أبى بكر بن عبدالقادر : مختار الصحاح .
ط . المطبعة الحسينية المصرية ١٣٤٣ هـ . - ١٩٢٥ م .
٣٤ — الرازى : مختار الصحاح .
ط . المطبعة الأميرية بالقاهرة ١٣٣٦ هـ . - ١٩١٨ م .
٣٥ — الرضى : الإمام محمد رضى الدين بن الحسن الاستراباذى :
شرح شافية ابن الحاجب
ط . حجازى بالقاهرة ١٣٥٦ - ١٣٥٨ هـ .

٣٦ — الزركلى : خير الدين : الأعلام. ط. المطبعة العربية بمصر، ١٩٢٧م.
٣٧ — الزمخشرى : أبو القاسم جار الله محمود بن عمر :
أساس البلاغة .
٣٨ — سيبويه : الكتاب .
ط. بيروت ١٩٦٧ م .
٣٩ — السيوطى : جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر :
بغية الوعاة فى طبقات اللغويين والنحاة .
تحقيق أبو الفضل إبراهيم .
ط. عيسى الحلبى بالقاهرة .
٤٠ — السيوطى : المزهر. ط . عيسى الحلبى بالقاهرة .
٤١ — الشرتونى : سعيد بن عبد الله بن ميخائيل الخورى :
أقرب الموارد فى فصح العربية والشوارد .
ط. بيروت ١٨٨٩ م
٤٢ — طاهر أحمد الزاوى الطرابلسى : ترتيب القاموس المحيط على طريقة المصباح المنير وأساس البلاغة
ط . الاستقامة بالقاهرة ١٩٥٩ م .
٤٣ — الفيروزابادى : أبو طاهر مجد الدين محمد بن يعقوب: القاموس المحيط.
٤٤ — فيشر : معجم فيشر : مقدمة ونموذج منه ١٩٥٠ م
٤٥ — فيشر : المعجم اللغوى التاريخى ١٩٦٧ م .
٤٦ — الفيومى : أبو العباس أحمد بن محمد بن على: المصباح المنير.
٤٧ — القفطى : جمال الدين أبو الحسن على بن يوسف .
: إنباه الرواة على أنباه النحاة .
ط . دار الكتب المصرية ١٩٥٠ م .
٤٨ — لويس معلوف اليسوعى ( الأب ) : المنجد .

٤٩ — المجمع اللغوى بالقاهرة : المعجم الكبير :
القسم الأول من الجزء الأول . ١٩٥٦ م .

٥٠ — المجمع اللغوى بالقاهرة: المعجم الكبير ، الجزء الأول ١٩٧٠ م

٥١ — المجمع اللغوى بالقاهرة : المعجم الوسيط ، ١٩٦٠ — ١٩٦١ م .

٥٢ — محمد الخضرى (الشيخ) : تاريخ التشريع الإسلامى .
ط . المكتبة التجارية الكبرى ، القاهرة
١٩٧٠ م .

٥٣ — مراد كامل (دكتور) : نشأة الفعل الرباعى فى اللغات السامية الحية .
ط . المعهد العلمى الفرنسى - القاهرة ١٩٦٣م .

٥٤ — ياقوت الحموى : أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله ، شهاب الدين :
معجم الأدباء . ط . دار المأمون ١٣٥٥ هـ .

٥٥ — — ياقوت الحموى : معجم البلدان . ط . السعادة ١٣٢٣-١٣٢٤هـ .

* * *

# الفهرست

تطلب جميع منشوراتنا من

مؤسسة

دار الكتاب الحديث

للطبع والنشر والتوزيع

الكويت شارع فهد السالم عمارة السوق الكبير
بجوار المخازن الكبرى محل رقم ٢٥٠ أرضى
ت ٤٣٦٧٦٥٠ ص ٠ ب ٢٢٧٥٤